محمد ابراهيم مصطفى
(أبو إسلام)

تَخَارِيف ..
رجلٍ شريف !!

الطبعةُ الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

=========

تُطلبُ الكتبُ من مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة ت ٣٩١٧٤٧٠

أو من المؤلف : ١٧شارع عبد العزيز جاويش- المهندسين-القاهرة الكبرى

ت ٣٠٢٨٣٨٩- ٣٠٥٢٤١٦- موبايل ١٤٦٧٠٣٩ - ٠١٠

كتبه على الكمبيوتر وصحّحه : أبو إسلام .

صمّم الغلاف : د.م . حسام الدين محمد ابراهيم

(لوس أنجلوس - كاليفورنيا)

رقم الإيداع	٢٠٠٥/١١١٣٣
الترقيم الدولى	I.S.B.N 977-17-2291-3

تَخَارِيف ..
رجلٍ شريف !!

الإهـــداءُ

إلى كلّ رجلٍ شريفٍ ، يتّهمونه بالتخريفِ ..
أقولُ له : لا تحزنْ ولا تبتئسْ ، ودَعْهم يقولوا ما يقولون .. وتعالَ معي لنبحثَ لنا عن كهفٍ مهجورٍ ، بين الجبالِ والصخورِ ، بعيدًا عن أيِّ ترهيبٍ أو تخويفٍ ، لنُخْرِجَ بكلِّ حرّيةٍ ما في صدورِنا من تخاريفٍ !!..

الكاتب



الْمُقَدِّمَـــــةُ

(كثيرًا ماتكلّمتُ فندمتُ ، أمّا عن سكوتي فلم أندمْ قطّ) !!

هذه الحكمةُ نطق بها السياسيُّ الهنديُّ الفيلسوفُ الراحلُ " غاندي " .

وقد أثبتت الأيامُ صدقَ هذه الحكمةِ ، وأنّ من يعملُ بِها يسلمُ من كثيرٍ من الأذى ، ويريحُ نفسَه مما قد يترتبُ على كلامِه من الضّررِ !!

ولكن ماذا يعملُ الشرفاءُ المخرِّفون ، الذين لا يسكتون .. وللجمعِ بين الصّمتِ مع الرؤيةِ والإدراكِ لا يستطيعون ؟!..

من تخاريفِ الشرفاءِ أنّهم يقولون .. وليت الآخرين يفهمون ! إنّ الله تعالى خلق لنا العيونَ ، لنُبصِرَ بها ، لا لنُخفيَها وراءَ الجفونِ !! وخلق لنا الألسنةَ لننطقَ بها ، لا لنحبسَها وراءَ الشّفاهِ !! وخلق لنا العقولَ لنميِّزَ بِها بين الحقِّ والباطلِ ، لا لنرهقَها في التفكيرِ في كلِّ زائلٍ !!.. وأرسل إلينا الرُّسُلَ وأنزلَ الكتبَ السماويةَ ، ليهديَنا إلى الحقِّ والسلامِ والتعميرِ ، لا إلى الظلمِ والحروبِ والتدميرِ !!.. ولكن ما أشقى هذا العالَمِ !! قُتِلَ الإنسانُ ما أكفرَه !! وصدق اللهُ العظيمُ إذ يقولُ:[كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى] !!..

ومادام الناسُ في هذا الزمانِ قد سدُّوا آذانَهم ، وأغلقوا عيونَهم .. وأخرسوا ألسنتَهم .. وعطّلوا عقولَهم ، فإنّ هؤلاء الأشقياءَ من المخرِّفين الشرفاءِ ، لا يُصِمُّون آذانَهم ولا يُغمضون أعينَهم ، ولا يُعمون بصائرَهم ..

ولا يُكمِّمون أفواهَهم ، ولا يُخرِسون ألسنتَهم عن النطقِ بكلمةِ الحقِّ ، مهما لاقَوْا من بطشٍ واضطهادٍ .. ويستجيبون لدعوةِ اللهِ ورسُله وكتبه .. وينادون بنشرِ العدلِ والسلامِ والتعميرِ ، ويعارضون الظلمَ والعدوانَ والتدميرَ !!..

ويتصدَّى لهؤلاء الشرفاءِ من المخرِّفين ، كلُّ حقيرٍ وكلُّ فاقدٍ للضميرِ ، وكلُّ غافلٍ عن نهايةِ المصيرِ ، مستغلّين سطوتَهم وسلطانَهم .. ليقصفوا الأقلامَ الشريفةَ ، ويُخْرِسُوا الألسنةَ النظيفةَ ، ويقطعوا الأياديَ العفيفةَ !!.. ويُخيَّلُ لهم أنّهم قضَوْا على صيحاتِ المخرِّفين من الشرفاءِ .. ولكن هيهاتَ هيهاتَ ! فإنّ هؤلاء الحقراءَ من المستبدّين والطغاةِ ، لو ساروا بأرجلِهم بين المقابرِ حيث يرقدُ الشهداءُ من المخرِّفين ، فستمتلئُ قلوبُهم بالرُّعبِ حين يسمعون صيحاتِ الأمواتِ الصادرةَ من القبورِ .. أن اخرجوا من أرضِنا أيّها الأشقياءُ .. فهذه أرضُ السلامِ الحقيقيِّ فلا تدنِّسوها ، وقبورُنا هي بيوتُ الشرفاءِ فلا تقربوها ! ولا تعودوا إلى هنا ، حتى تؤمنوا بعدلِنا وتقولوا بقولِنا .. وتكونوا مثلَنا من المخرِّفين الشرفاءِ !!!...

محمد ابراهيم مصطفى
(أبو إسلام)

الشُّرطة ليست سُلطة .. وافهموها بقى !!

ألم يأن بعدُ لرجالِ الشرطةِ في بلادنا أن يفهموا أنّ هدفَ العملِ في مجالاتِ الشرطةِ هو في الأساسِ الأوّلِ خدمةُ المواطنين وتوفيرُ الأمنِ والحمايةِ لهم ولممتلكاتهم ، والمحافظةُ على كرامتِهم ، واحترامُ حريّاتهم الشخصيةِ ؟!

سمعتُ ذاتَ يومٍ من يقولُ (دون الأخذِ بما يُقالُ مأخذَ اليقينِ) أنّ طلاّبَ كليةِ الشرطةِ يتعلّمون فيها كيف يتعاملون مع المجرمين والخارجين عن القانونِ ، باستعمالِ القسوةِ والعنفِ ، ورغم أنني كمواطنٍ أشعرُ بقيمةِ آدميّتي وكرامتي وقدسيةِ حريّتي ، فإنني أعترضُ بكلِّ شدّةٍ على استعمالِ القسوةِ والعنفِ حتى مع المجرمين أو الخارجين عن القانونِ ، إلاّ في حالةِ مقاومتِهم أو اعتدائِهم على رجالِ القانونِ .. لأنّ كلَّ الذين يقبضُ عليهم رجالُ الشرطةِ هم متّهمون فقط ، وليس المتهمُ مجرمًا إلاّ بعد أن تثبتَ إدانتُه ، وهذا ما يقولُه دائمًا رجالُ القانونِ في القولِ الشائعِ (المتهمُ بريءٌ حتى تثبتَ إدانتُه) ، فإذا كان المتهم يُعتبرُ بريئًا قبل الحكمِ بإدانته ، فلماذا يُعامَلُ بالقسوةِ والعنفِ وإهدارِ آدميّته ، من رجالِ الشرطةِ ؟!

إنّ المهمّةَ الأساسيةَ لرجالِ الشرطةِ ، هي القبضُ على المتهمين والمخالفين والخارجين على القانونِ ، وتحريرُ محاضرَ لهم والتحفّظُ عليهم ، حتى يتمَّ تحويلُهم إلى النيابةِ التي تتولّى مهمّةَ التحقيقِ مع المتهمين .. وحتى النيابة لا

تملكُ إدانةَ المتهمِ ، كما لاتملكُ حقَّ الاعتداءِ على أيِّ متهمٍ ، لأنه وطبقًا لمنطقِ القانونِ يعتبرُ بريئًا قبل الحكمِ بإدانته .. وما على النيابةِ إلاّ أن تحوِّلَ المتهمَ إلى المحكمةِ حيث ينظرُ القضاةُ في أمرِه ، ويُصدرون حكمَهم طبقًا للقوانينِ المعمولِ بها ، ويقررون إذا كان المتهمُ مذنبًا أو بريئًا .. وهنا فقط يمكنُ وصفُ من كان بالأمسِ متهمًا ، بأنه اليومَ بريءٌ ، أو مجرمٌ أو سارقٌ أو قاتلٌ أو مروِّجٌ للمخدِّراتِ ، أو مغتصبٌ للعرضِ أو للحقوقِ .. وحتى بعد صدورِ هذه الإدانةِ والحكمِ على المجرمِ بالسجنِ أو الغرامةِ ، فليس من حقِّ أحد " حق القضاة " أن يعتديَ على المجرمِ بإيذاءِ بدنه أو يأمرَ بذلك .. لأنّ المجرمَ رغمَ جُرمه هو في النهايةِ إنسانٌ يجبُ احترامُ آدميتِه ، التي كرّمها الله سبحانه وتعالى في قولِه الكريمِ : [وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ] .. والمجرمُ إنسانٌ غلبه الشيطانُ في لحظةِ ضعفٍ ، فارتكب ماارتكب من جُرمٍ ، وعليه أن يدفعَ ثمنَ جُرمِه ، بالسجنِ وحرمانِه من الحياةِ الطبيعيةِ في المجتمعِ ، وهذا في حدِّ ذاته عقابٌ ، لأنّ الإنسانَ اجتماعيٌّ بطبعِه ، وعزلُه عن المجتمعِ لفترةٍ مناسبةٍ يُعتبرُ عقابًا اجتماعيًا صارمًا ، ربما يُشعِرُه بمدى ماارتكبه من ذنبٍ في حقِّ المجتمعِ ، فيتوبُ بعد ذلك ويندمُ ، وربما يتحوّلُ بعد ذلك إلى إنسانٍ سويٍّ !!.. وعلى المسئولين على جميعِ المستوياتِ ألاّ يسدُّوا أبوابَ الغفرانِ في وجهِ من قضى العقوبةَ ، وأبدى حُسْنَ سيْرٍ وسلوكٍ أثناءَ أداءِ العقوبةِ ، وذلك بألاّ تقفَ خطيئتُه عقبةً أمامَ التحاقِه بأيِّ عملٍ شريفٍ ليحيا حياةً كريمةً .. أمّا إذا ظلّت تطاردُه تلك العبارةُ السيِّئةُ التي تصفُه أمامَ أصحابِ الأعمالِ بأنه (ردُّ سجونٍ) وأنه غيرُ مأمونٍ ، فإنّ ذلك سيسدُّ في وجهِه أبوابَ الأملِ ، في أن

يحيا حياةً شريفةً كريمةً .. وربما يدفعُه اليأسُ إلى كراهيةِ المجتمعِ بكلّ من فيه من المسئولين وغيرِ المسئولين ، وعندئذٍ يسهلُ على أقطابِ الفسادِ والإفسادِ من المتطرّفين والإرهابيين وتجارِ المخدّراتِ ، أن يستقطبوه ويجنّدوه ويستغلّوه في تنفيذِ أغراضِهم الدنيئةِ ضدَّ المجتمعِ ومصالحِ المواطنين ، بل وضدَّ مصلحةِ الوطنِ !!..

وليت المسئولين يرأفون بالتائبين الذين ثبت حسنُ سيْرِهم وسلوكِهم ، بأن يشطبوا تلك السابقةَ الأولى ، ويعتبروها كأن لم تكنْ ، مع تحذيرِه بأنّ السابقةَ الثانيةَ لا تُمْحَى أبدًا !! وبذلك نساعدُه على أن يستعيدَ نفسَه ويراجعَها ألفَ مرّةٍ قبل الإقدامِ على أيِّ خروجٍ على القانونِ ، وفي نفسِ الوقتِ نكونُ قد حمَيْنا المجتمعَ من شرورٍ كانت محتملةً ، وقطعنا الطريقَ على المفسدين ، بعدمِ إعطائِهم الفرصةَ لاستقطابِ الخارجين من السجونِ !!..

وعوْدًا إلى موضوعِ (الشرطةُ خدمةٌ وليست سلطةً) أقولُ إنّ على وزارةِ الداخليةِ واجبًا كبيرًا في تضييقِ الهوّةِ السحيقةِ ، وتقليصِ العداوةِ الشديدةِ ، وتخفيفِ أزمةِ الثقةِ الموجودةِ بالفعلِ بين الشرطةِ والمواطنين ، والتي لا يستطيعُ أحدٌ أن يُنكرَ وجودَها ، والتي أدَّتْ إلى عدمِ الرغبةِ لدى المواطنين للتعاونِ مع رجالِ الشرطةِ ، في أيِّ مجالٍ ومهما كانت الأحداثُ .. لأنّ معظمَ المواطنين أصبح لديهم قناعةٌ بأنّ التعاونَ مع رجالِ الشرطةِ يجرُّ المتعاونين معهم إلى الإضرارِ بمصالحِهم وإضاعةِ وقتِهم ، والندمِ على إبداءِ هذا التعاونِ !!..

نحن نلاحظُ أن وزارةَ الداخليةِ قد حسّنتْ من أساليبها في التعاملِ مع المواطنين في الفترةِ الأخيرةِ ، مما انعكس على استتباب الأمنِ بدرجةٍ كبيرةٍ ، وانحسارِ موجةِ الإرهابِ .. ولكني أقولُها بصراحةٍ : إنَ وزارةَ الداخليةِ مازالت في بدايةِ الطريقِ ، لأنّ الممارساتِ الخاطئةَ لرجالِ الشرطةِ على مدى سنواتٍ طويلة ، أوجدت الشكوكَ في نفوسِ المواطنين ، في مصداقيةِ رجالِ الشرطةِ عما يُقالُ عن ضرورةِ احترامِ الجمهورِ والمحافظةِ على كرامتِهم .. وخاصّةً ما يحدثُ للمواطنين من رجالِ المرورِ ، وسحبِ رخصِ السياراتِ لأتفه الأسبابِ ، مما يتسببُ في تعطيلِ الأعمالِ ، ويعقّدُ الأمورَ ويزيدُ النفورَ .. وأعتقدُ أن أعظمَ خطوةٍ يمكنُ لوزيرِ الداخليةِ أن يتّخذَها ، هي إصدارُ أمرِه بإلغاءِ نظامِ سحبِ رخصِ السياراتِ وكذلك إلغاء تحصيلِ الغراماتِ الفوريةِ ، والاكتفاء بتسجيلِ المخالفاتِ وتسديدِها عند تجديدِ الرخصِ .. ولابد أن يكونَ هناك إعلامٌ قويٌّ يقنعُ الجمهورَ بصدقِ الشعاراتِ الجديدةِ التي ترفعُها وزارةُ الداخليةِ ، وذلك عن طريقِ الكشفِ عن الجزاءاتِ والعقوباتِ التي تُوقَّعُ على رجالِ الشرطةِ الذين يتجاوزون حدودَهم في معاملةِ الجمهورِ .. وصرفِ التعويضاتِ المناسبةِ للمتضررين من المواطنين .. وإيجادِ قنواتٍ شرعيةٍ جادّةٍ وفعّالةٍ وسريعةٍ أمامَ المواطنين للتحقيقِ الدقيقِ والعادلِ في شكاواهم ضدَّ تجاوزاتِ رجالِ الشرطةِ .. كما أتمنّى أن يُصْدِرَ السيِّدُ وزيرُ الداخليةِ أمرَه بإزالةِ جميعِ الأقفاصِ الحديديةِ الموجودةِ في أقسامِ الشرطةِ ومديرياتِ الأمنِ ، وقاعاتِ المحاكمِ التي يوضَعُ في داخلِها المتهمون وكأنّهم حيواناتٌ ، لأنّ في هذا إهدارًا لآدميةِ الإنسانِ !! عندئذٍ فقط نستطيعُ أن نقولَ لوزارةِ الداخليةِ :

مبروك !! وربما تُفتَحُ صفحةٌ جديدةٌ من الاحترامِ والتعاونِ والثقةِ المتبادلةِ بين الشرطةِ والجمهورِ .. كما نستطيعُ أن نقولَ للسيدِ وزيرِ الداخلية : لقد نجحتَ في أن تحقّقَ المضمونَ الحقيقيَّ من الشعارِ الجديدِ الذي رفعتموه ، وهو شعارُ (**الشرطةُ والشعبُ في خدمةِ الوطنِ**) !!..

وأقولُ لإخوتنا وأبنائنا من رجالِ الأمنِ بصفةٍ عامة : لقد تغيّر الزمانُ وتطوّر ، وأصبحنا في القرنِ الحادي والعشرين ، والناسُ في الخارجِ تتندّرُ بما يحدثُ في بلادِنا من سوءِ معاملةِ المواطنين ، مما جعلهم في كلِّ مناسبةٍ يتّهموننا بالتخلّفِ وإهدارِ حقوقِ الإنسانِ .. وآن الأوانُ لكي نغيِّرَ أفكارَهم عنّا ، وأن نثبتَ لهم بأننا متحضّرون ومحترِمون لحقوقِ الإنسانِ ، ونؤكّدَ للعالَمِ كلّه أنّ هدفَ الشرطةِ في مصرَ هو (**الخدمةُ والحمايةُ**) كما **يقولونها في أمريكا** ويطبّقونها قولاً وعملاً .. وفي النهايةِ أهمسُ في آذانِ رجالِ الشرطةِ ، بعد المصالحةِ واستعادةِ الثقةِ ، وأقولُ : الشرطةُ خدمة ، وليست سُلطة ..

و (**إفهموها بقى**) !!..

مِسكينةٌ وزارةُ الهجرةِ ... قُتِلَتْ في مَهْدِهَا !!..

للهِ درُّكِ يامصرُ !!.. وكان اللهُ في عونِكِ !!.. وكفاكِ اللهُ شرَّ أعدائِكِ في الداخلِ قبل أعدائِكِ في الخارجِ !!.. لأننا نعرفُ معظمَ أعدائنا في الخارجِ ونحتاطُ لأنفسنا منهم .. أمّا أعداؤُنا في الداخلِ ، فهم أشدُّ خطرًا ، لأننا قد لا نعرفُ الكثيرين منهم ، وخاصّةَ لو كانوا من المصريين !!.. وصدق الحكيمُ الذي قال : (اللهم احمني من أصدقائي ، أما أعدائي فأنا كفيلٌ بهم) !!

وأعداءُ مصرَ في الداخلِ قد يكونون من الخطرين على الأمنِ ، وهؤلاء أمرُهم مكفولٌ لرجالِ الأمنِ اليقظين ، الذين يقومون بواجبِهم على أحسنِ ما يكونُ ... وقد يكونُ أعداءُ مصرَ في الداخلِ من تجارِ ومُروِّجي المخدِّرات ، أو مستوردي اللحومِ والموادِّ الغذائيةِ الفاسدة ، وهؤلاء أيضًا أمرُهم مكفولٌ لرجالِ الأمنِ ، وهم يؤدُّون واجبَهم بكلِّ إخلاصٍ ونشاطٍ .. وقد يكونُ الأعداءُ من الجواسيسِ والعملاءِ ، وهؤلاء أمرُهم مكفولٌ لرجالِ المخابرات ، المعروفين بكفاءتِهم وحسنِ أدائِهم ، ولهذا فنحن نطمئنُّ لكفاءةِ رجالِنا في كشفِ هؤلاء الأعداءِ في الداخلِ ، وإفسادِ مؤامراتِهم .

أمّا أعداءُ مصرَ في الداخلِ ، الذين أقصدُهم في هذا المقالِ ، هم من نوعيةٍ أخرى قد يغفلُ المسئولون عنهم ، لأنّهم موظفون عاديون يؤدّون وظائفَهم بشكلٍ روتينيٍّ ومنتظمٍ ، ولا يشكّلون في مظهرِهم أيَّ خطرٍ متعمَّدٍ على

المجتمعِ .. وأقولُ إنّ هؤلاء الموظفين حسنو النّيات ، ولا يُضمِرون أيَّ شرٍّ لبلدِهم ، ولا يتعمّدون الإضرارَ بوطنِهم .. وقد يقولُ قائلٌ : إذن لماذا أعتبرُهم أعداءً لمصرَ ؟!..

وتوضيحًا لما أقصدُه من وصفي لهم بأنّهم أعداءٌ لمصرَ ، أقولُ إنّهم وُضِعُوا في مواقعَ ومراكزَ غيرِ مناسبةٍ لقدراتِهم ، وقد يكونُ ذلك خارجًا عن إرادتِهم ، لأنّ وزارةَ القُوى العاملةِ وضعتْهم في هذه المواقعِ والمراكزِ ، وقد يكونون من المحاسيبِ أو من أقاربِ بعضِ المسئولين (الغيرِ مسئولين) الذين وضعوا أقاربَهم ومحاسيبَهم في هذه المواقعِ والمراكزِ ، دون تقديرٍ صحيحٍ لقدراتِهم ، ودون اعتبارٍ للمصلحةِ العامّةِ ، ودون تطبيقٍ للمبدأ الذي يقولُ : (الرجلُ المناسبُ في المكانِ المناسبِ) .. فتكونُ النتيجةُ ألاّ تتحققَ الأهدافُ المنشودةُ من خططِ العملِ القوميِّ ، ويستمرُّ الجمودُ وينعدمُ الابتكارُ ، وتتوقفُ مسيرةُ التقدّمِ المنشودِ .. وفي هذا عداءٌ غيرُ مباشرٍ وغيرُ مقصودٍ لمصرَ !!..

لعلّ القارئَ يتساءلُ الآن ويقولُ : ما علاقةُ هذا الكلامِ بموضوعِ المقالِ (مسكينةٌ وزارةُ الهجرةِ قُتِلَتْ في مهدِها) ؟!.. وردّي على ذلك يكمنُ في السطورِ الآتيةِ :

كما أنّ كلَّ مشروعٍ عظيمٍ أو إنجازٍ كبيرٍ نشأ في بدايته كفكرةٍ تكونت في رأسِ رجلٍ ، ثم عرضَها على أصحابِ القرارِ ، الذين اقتنعوا بصلاحيتِها ، فعملوا على تنفيذِها ، حتى أصبحت واقعًا ملموسًا ، فإنّ وزارةَ الهجرةِ نشأت كفكرةٍ في رأسِ رجلٍ بسيطٍ ومواطنٍ عاديٍّ ، هو كاتبُ هذه السطورِ .. وقد

استوحيتُ فكرتَها مما لمستُه بنفسي من المشاكلِ الكثيرةِ التي يتعرّضُ لها الإخوةُ المصريون العاملون في الخارجِ ، وكنتُ وقتَها معارًا للمملكةِ العربيةِ السعوديةِ لتدريسِ اللغةِ الإنجليزيةِ .. فأرسلتُ الفكرةَ في خطابٍ مسجَّلٍ إلى الرئيسِ الراحلِ أنورِ الساداتِ في عامِ ١٩٧٨.. كما عرضتُ هذه الفكرةَ أيضًا في صيفِ نفسِ العامِ ، عندما كنت ضيفًا في البرنامجِ الإذاعيِّ الناجحِ (على الناصية) التي تُقدِّمُه الإذاعيةُ اللبقةُ القديرةُ ، السيدةُ آمال فهمي .. ورغم أنّ السيدةَ آمال فهمي استكثرتْ كلمةَ " وزارةٍ " وقالت : يكفي إنشاءُ جهازٍ لهذا الغرضِ ، فإنني شرحتُ أهميةَ إنشاءِ وزارةٍ ، لما تقتضيه الأهدافُ المهمّةُ من إنشائها ، واقتنعتِ السيدةُ آمال فهمي ، وأثنتْ على الفكرةِ وتمنّتْ لها أن تتحققَ .. وحقق اللهُ أمنيتَها وأمنيتي ، وبعد حوالي شهرين تقريبًا أصدر الرئيسُ الراحلُ أنورُ الساداتُ قرارًا بتشكيلِ هذه الوزارةِ التي سُمِّيَتْ (وزارةُ الهجرةِ وشئونِ العاملين في الخارجِ) .. وبمجرّدِ علمي بذلك بادرتُ بإرسالِ خطابٍ مسجَّلٍ إلى أوّلِ وزيرٍ للوزارةِ الجديدةِ (الأستاذ ألبرت برسوم) و ذكرتُ له أنني صاحبُ فكرةِ إنشاءِ هذه الوزارةِ ، ولديّ تفاصيلُ خطةٍ كاملةٍ لعملِ الوزارةِ ، في مصرَ وفي الخارجِ ، ووسائلِ تحقيقِ أهدافِها ، وكذلك وسائلِ تمويلِها بحيث لا تكونُ عبئًا على ميزانيةِ الدولةِ .. وطلبتُ من سيادته تحديدَ موعدٍ لمقابلته ، لأعرضَ عليه كلَّ أفكاري في هذا الشأنِ .. وبعد فترةٍ وصلني خطابٌ من السيدِ وكيلِ أوّلِ الوزارةِ ، يطلبُ مني إرسالَ أفكاري كتابةً لدراستِها ، وعجبْتُ وتساءلتُ في نفسي : وماذا كان يُضيرُ لو أنّ السيدَ الوزيرَ وافق على لقائي به ، لأشرحَ أفكاري أمامَه ؟!.. وهل هناك عيبٌ في أن

يقابلَ الوزيرُ أحدَ المواطنين العاديين ليستمعَ إليه ؟!.. ومع ذلك أعددتُ تفاصيلَ الخطةِ التي رسمتُها في عددٍ من صفحاتِ الفولسكابِ ، وأرسلتُها إلى السيدِ وكيلِ أوّلِ الوزارةِ .. وبعد عدّةِ أيامٍ وصلني خطابٌ ثانٍ من سيادته ، يشكرُني فيه على ما أبديتُه من أفكارٍ وإرسالِها إليه ، وقال إنّهم يدرسونها ، وسيتمُّ تطبيقُ المناسبِ منها ..

ولكن مما أثار حزني وأسفي ، أنّ الوزارةَ طبّقتْ بعضَ أفكاري في وسائلِ تمويلِها ، أمّا ما يتعلّقُ بأداءِ الخدماتِ للعاملين في الخارجِ ، فلم يكن على مستوى الأفكارِ التي قدّمتُها ، وظلّت تتعثّرُ هذه الوزارةُ ، حتى أنني وبعد سنواتٍ من إنشائها ، سمعتُ وزيرًا جديدًا لهذه الوزارةِ لا أذكرُ اسمَه ، يتحدثُ في التليفزيونِ ويقولُ : إنّهم سيشكّلون لجانًا لبحثِ وسائلِ تنشيطِ عملِ الوزارةِ .. فضربتُ كفًّا بكفٍّ ، وتعجّبتُ لمنطقِ هذا الوزيرِ .. أبعد كلِّ هذه السنواتِ ، مازالوا يفكّرون في إنشاءِ لجانٍ ، لبحثِ وسائلِ تنشيطِ عملِ الوزارةِ ؟!..

وبإحساسِ المواطنِ المصريِّ الغيورِ على المصلحةِ العامّةِ لبلده ، أرسلتُ خطابًا مسجَّلاً إلى السيدِ الوزيرِ الجديدِ ، وذكرتُ له ما سبق أن ذكرتُه للوزيرِ السابقِ ، وما أرسلتُه من أفكارٍ ، وقلتُ : لو أنّهم أخذوا بما عرضتُه عليهم من خططٍ وأفكارٍ ، لما كانوا في حاجةٍ إلى تشكيلِ لجانٍ لبحثِ وسائلِ تنشيطِ عملِ الوزارةِ .. ورجوتُه أن يُحدِّدَ لي موعدًا للقائه ، لأعرضَ عليه ما لديّ من أفكارٍ .. وماذا كانت النتيجةُ ؟!.. اقتنعتُ أخيرًا بأنّ الوزيرَ السابقَ كان أكثرَ

إيجابيةً من الوزيرِ الجديدِ .. إذ أنه طال انتظاري لوصولِ أيِّ ردٍّ من الوزارةِ دون جدوى ، فلم يردّ عليّ أحدٌ !!.. ولم أستطعْ إلاّ أن أقولَ : لكِ اللهُ يامصرُ !!..

وطبعًا لم يحدثْ أيُّ تطويرٍ أو تنشيطٍ لعملِ هذه الوزارةِ ، مما أدّى في النهايةِ إلى فشلِها وضمِّها إلى وزارةِ القُوى العاملةِ ، مما زاد في وأدِها وقتلِها في مهدِها .. ولكِ اللهُ يا مصرَنا ، وكان اللهُ في عونِكِ ، وعونِ المخلصين من أبنائكِ !!..

وأعتقدُ أنّ القارئَ يستطيعُ الآنَ أن يعرفَ ما قصدتُ إليه من أنّ هناك عداءً غيرَ مباشرٍ وغيرَ متعمَّدٍ من بعضِ أبناءِ مصرَ ، الذين وُضِعُوا في المكانِ غيرِ المناسبِ !!.. فلو أنّ الذين تسلّموا زمامَ الأمورِ في هذه الوزارةِ كانوا على مستوى المسئوليةِ ، وعلى فهمٍ ووعيٍ وإدراكٍ لأهميةِ هذه الوزارةِ ، وما يمكنُ أن تؤدِّيَه من خدماتٍ جليلةٍ لمصرَ وللعاملين والمغتربين في الخارجِ ، لكان لهذه الوزارةِ الآنَ شأنٌ عظيمٌ !!.. ولكن ماذا نقولُ ؟! لكِ اللهُ يامصرُ !!..

وكم أتمنّى أن يُعيدَ المسئولون النظرَ في أمرِ هذه الوزارةِ ، ويُلغوا ضمَّها لوزارةِ القُوى العاملةِ ، لتكونَ وزارةً مستقلةً ، ويختاروا لها العناصرَ المناسبةَ من الكفاءاتِ والشخصياتِ الواعيةِ والمدركةِ لأهميةِ هذه الوزارةِ ، وما يمكنُ أن تحققَه من خيرٍ لمصرَ والمصريين في الخارجِ !!..

ومرّةً أخرى باعتباري مواطنًا مصريًا يحبُّ بلدَه ويتمنّى الخيرَ لها ، فإنني على استعدادٍ للقاءِ أيِّ مسئولٍ ، على أيِّ مستوىً لمناقشة هذا الأمرِ .. كما أؤكّدُ لكلِّ مسئولٍ مخلصٍ أنّ مصرَ في أشدِّ الحاجةِ الآنَ (والآنَ بصفةٍ خاصّة) لإعادةِ الحياةِ لهذه الوزارةِ .. كما أؤكّدُ استعدادي للمساهمة في هذا العملِ الوطنيِّ (وبلا حدودٍ) تطوُّعًا وبلا أيِّ أجرٍ ، أو مكافأة .. وسيكفيني شرفًا أن أكونَ قد قدَّمتُ خيرًا لبلدي وأبناءِ بلدي من المغتربين المصريين !!..

فهل تجدُ دعوتي آذانًا مستجيبةً ، لتحقيقِ الخيرِ لمصرِنا الحبيبةِ ؟؟!!..

دروسٌ وعِبَرُ .. من حربِ العراقِ !!..

لو أنّ الزعماءَ والحكّامَ يقرأون التاريخَ !! ولو كانوا يستخلصون منه الدروسَ والعِبَرَ ، لما وقعوا في كثيرٍ من الأخطاءِ ، التي لا ينفعُ معها الندمُ .. ولما تسببوا في الخرابِ والتدميرِ للأممِ !!..

إنّ صفحاتِ التاريخِ مليئةٌ بالأحداثِ التي يمكنُ أن يتعلّمَ منها كلُّ قائدٍ وزعيمٍ .. ولكن ، ماأقسى بريقِ السلطةِ والسلطانِ .. وما أكثرَ المنافقين من المحيطين والأعوانِ !!..

فالسلطةُ تُغري أصحابَها بالطغيانِ ، وتُنسيهم المبادئَ والقِيَمَ وشِيَمَ الإنسانِ .. والمنافقون من حولِهم يزيّنون لهم أعمالَهم ، ويُمجّدون أقوالَهم .. ويُؤلِّهونَهم ، حتى ينسى الحكّامُ أنّهم كغيرِهم من بني الإنسانِ !!..

وأحيانًا تساهمُ الشعوبُ في تأليهِ حكّامِهم وزعمائِهم ، بتمجيدِ أعمالِهم وأقوالِهم ، مهما جانبتْ العدلَ والصوابَ .. ويتعوّدُ الحكّامُ على سماعِ هذه النغماتِ النّشازِ ، من الهتافاتِ الكاذباتِ ، التي تعبّرُ عن التأييدِ والمبايعاتِ ، وتختفي الانتقاداتُ والمعارضاتُ ، فيُصابُ الحكّامُ بالغرورِ .. ويعتقدون أنّهم فوق مستوى الجمهورِ .. وأنّهم وحدَهم الذين يفكّرون ويقررون ، وعلى أفرادِ الشعبِ أن يطيعوا وأن يلتزموا بما يُؤمَرون !!

ومن هنا يتحوّلُ الحكّامُ إلى طغاةٍ ومستبدّين ، ويتخلّصون من الشرفاءِ والمخلصين ، من الناصحين والمعارضين ، ويُلقونَهم في السجونِ والزنازين .. ثم تتدهورُ الأمورُ إلى وضعٍ خطيرٍ ، ويتحوّلُ المجتمعُ إلى سجنٍ كبيرٍ !! لا رأيَ فيه للجمهورِ ، ولا احترامَ لأيِّ دستورٍ .. ويُصبحُ الحاكمُ ديكتاتورًا ، يحكمُ بأمرِه ، ولا يقبلُ معارضةً أو رأيًا يُخالفُ رأيَه !!..

ويُؤدِّي به ذلك إلى اتخاذِ قراراتٍ عنترية ، دون مشورةٍ أو رويّة .. فيسخِّرُ الجيوشَ للاعتداءِ على جيرانِه ، ويُسلِّطُ زبانيتَه على إخوانِه ، ومن كانوا يومًا من زملائِه وأعوانِه .. ويعتقدُ أنه يحققُ لنفسِه الرِّفعةَ والمجدَ ، وهو في الحقيقةِ يزرعُ لنفسِه الكراهيةَ والحقدَ .. فتتوالى على وطنِه الكوارثُ والنكساتُ ، وتكثرُ المؤامراتُ والاغتيالاتُ .. وقد يُقيِّضُ اللهُ للطغاةِ من يكشفُ زَيْفَهم ، ويكسرُ أنوفَهم ، ويُسقطُ حكمَهم .. ولكن بعد أن يلحقَ الخرابُ والدمارُ أوطانَهم ويعُمَّ الفقرُ شعوبَهم !!..

هذا بالضبطِ ما حدث في العراقِ .. وأنا بهذا المقالِ لستُ شامتًا فيما حدث للعراقِ ، بل على العكسِ ، إنني أتألَّمُ من أجلِ إخوتنا من شعبِ العراقِ ، الذين وقعوا تحت حكمِ الاحتلالِ الأجنبيِّ ، ويعلمُ اللهُ متى يستطيعون استعادةَ استقلالِهم وحريّتِهم الحقيقيةِ !!..

ولكني ألومُ الشعبَ العراقيَّ ، لأنه كان السببَ الأساسيَّ فيما وصل إليه حالُه اليومَ من استعمارٍ جديدٍ .. لأنه بسكوتِه على الحكمِ الديكتاتوريِّ ،

وتأييده للانقلابات التي توالت ، وهتافاته العمياء لقادة هذه الانقلابات ، حوّل حكّامَه إلى شبه آلهة ، وساعدهم على تماديهم في ديكتاتوريتهم واستبدادهم ، وانفرادهم بالحكم ، واتخاذ القرار دون مشورة شعبية .. والظهور بمظهر الأبطال الأسطوريين ، الذين لا يُقْهَرُون ، وإعلان الحروب على جيرانهم ، وجلب الخراب على بلادهم ، وضياع ثرواتها .. مما شجّع الأعداءَ على انتهاز الفرص ، لتصوير هؤلاء الحكّام المغرورين ، بأنّهم إرهابيون ، وأنّهم خطرٌ يهدِّدُ الحريةَ والديمقراطيةَ العالميةَ ، ويقنعون العالَمَ للتحالف معًا للقضاء عليهم ، وتكونُ النتيجةُ أن يقعَ الشعبُ في محنة أخرى ، وينتقلُ من حياة تحت وطأة الدكتاتورية والاستبداد ، إلى حياة تحت وطأة الاحتلال والاستغلال !!..

ولو أنّ الشعبَ العراقيَّ أدرك بوعيه أنّ الديكتاتوريةَ لابد أن تؤدّيَ إلى كوارثَ قومية ، وعمل على التخلص من الحكم الديكتاتوريِّ في الوقت المناسب ، لما وصل به الأمرُ إلى ما يعانيه الآن !!..

ولعلّ ما حدث للعراق وحكّامه وشعبه ، يكونُ درسًا وعِبرةً لكلّ البلاد العربية وحكّامها وشعوبها ، حتى لا تتكرّرَ مأساةُ العراق وشعبه !!..

وياليت الحكّامَ العربَ يفيقون ويدركون قبل فوات الأوان ، أنّ ظلمَ الشعوب والاستبدادَ بالحكم لن يؤدِّيَ إلى خير أبدًا ، سواءً للحكّام أنفسهم أو لبلادهم أو لشعوبهم !!.. وليتَهم يعلمون أنّ الخيرَ كلّ الخير في تحقيق

الديمقراطيةِ والشورى الحقيقيةِ ، واحترامِ الرأيِ والرأيِ الآخَرِ ، والتخلّي عن استبدادِهم ، واحترامِ إرادةِ شعوبِهم !!.. وليتَهم يتذكّرون أنّهم جاءوا بدايةً وأصلاً من الشعبِ ولخدمةِ الشعبِ ، وليس للتألّه واستعبادِ الشعبِ !!.. وليتَهم يقتنعون بأنّ الشعبَ إذا أحبّهم واستراح لحكمِهم وعدلِهم ، فسيكونُ حاميًا لهم ومدافعًا عنهم ضدَّ أيةِ مؤامرةٍ داخليةٍ أو اعتداءاتٍ خارجيةٍ !!.. أما إذا استمرّوا في غفلتِهم واستبدادِهم وطغيانِهم واستعبادِهم لشعوبِهم ، فسوف يلقَوْن يومًا قد يكونُ أكثرَ سوادًا وبؤسًا مما رآه صدّامُ حسين وعبد الكريم قاسم في العراقِ ، وجعفر النميري في السودانِ ، وعبدُ الناصرِ وأنورُ السادات في مصرَ ، وحبيب بورقيبة في تونس ، وغيرُهم في بلادِ الله !!.. وليتَهم يتذكّرون أنّ الشعوبَ مهما طال صبرُها ، فلابد لها بعد نفاذِ الصبرِ من انتفاضةٍ هادرةٍ ، لا تُبقي ولا تذَرُ ، وأنّ صمتَ الشعوبِ وصبرَها على الظلمِ والطغيانِ ، ما هو إلاّ نارٌ تحت الرّمادِ ، وحِمَمٌ تحت سطحِ البركانِ الذي سيثورُ يومًا ، ويدمّرُ كلَّ شيءٍ ، حيث لا يتحكّمُ في عواطفِه إلاّ إحساسٌ واحدٌ ، هو الانتقامُ !!..

وأرجو أن أكونَ قد أدّيتُ ما عليّ من نصحٍ لله تعالى ، وأرضيتُ ضميري ، وقلتُها كلمةَ حقٍّ أمامَ حكّامٍ جائرين ، لعلّها تكونُ تذكرةً لمن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ ، وذكر الله كثيرًا .. اللهمّ فاشهدْ ، إني قد بلّغتُ !!..

الماســـونيّـــةُ وخطرُها

أيّها المسلمون في كلّ مكانٍ ، باسمِ الإسلامِ والسلامِ العالَميّ أُحذّرُكم وأُنبّهُكم ، بأنّ الصهيونيةَ العالميةَ موجودةٌ بالفعلِ في بلادِكم ، وتعملُ جاهدةً على القضاء عليكم .. وإذا لم يكنْ ذلك بصورةٍ علنيةٍ ومباشرةٍ ، فبشعاراتٍ كاذبةٍ ومنظّماتٍ وهميةٍ كثيرةٍ ، وأخطرُها الماسونيةُ ، التي أنشأت منظّماتٍ تتستّرُ تحت شعاراتِ (الحريّةِ والإخاءِ والمساواةِ الإنسانية) ، هذه المنظّماتُ التي أوقعت الكثيرين في حبائلِها من كبارِ الساسةِ ورجالِ وسيداتِ المجتمعِ .. هذه المنظّماتُ التي تحملُ أسماءَ الروتاري والليونزِ والليونيزِ .. وكلُّها صورٌ لأصلٍ واحدٍ هو الماسونيةُ ، التي تخدمُ أغراضَ الصهيونيةِ العالميةِ !!..

وإذا أردنا أن نعرّفَ الماسونيةَ من حيث اللغة فإنّ معناها (البنّاءون الأحرارُ) ، وهي في الاصطلاحِ منظّمةٌ يهوديةٌ سرّيةٌ هدّامةٌ ، إرهابيةٌ غامضةٌ ، مُحكَمَةُ التنظيمِ تَهدفُ إلى ضمانِ سيطرةِ اليهودِ على العالَمِ ، وتدعو إلى الإلحادِ والإباحيةِ والفسادِ ، وتتسترُ تحت شعاراتٍ خدّاعةٍ مثل (حريّة — إخاء — مساواة — إنسانية) معظمُ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالَمِ ، ممن يوثّقُهم عهدٌ بحفظِ الأسرارِ ، ويقيمون ما يُسَمَّى بالمحافلِ للتجمعِ والتخطيطِ والتكليفِ بالمهامِ تمهيداً بحفظ جمهوريةِ ديمقراطيةٍ عالميةٍ — كما يدّعون — وتتخذُ الوصوليةَ والنفعيةَ أساسًا لتحقيقِ أغراضِها في تكوينِ حكومةٍ لا دينيةٍ عالميةٍ .

التأسيسُ وأبرزُ الشخصياتِ

لقد أسّسها هيرودس أكريبا (سنةَ ٤٤م) ملكٌ من ملوكِ الرومانِ بمساعدة مستشاريْه اليهوديّيْن : حيران أبيود : نائب الرئيس ، موآب لامي : كاتم سرّ أوّل .

ولقد قامت الماسونيةُ منذ أيامِها الأولى على المكرِ والتمويهِ والإرهابِ حيث اختاروا رموزًا وأسماءَ وإشاراتٍ للإيهامِ والتخويفِ وسمُّوا محفلَهم (هيكلَ أورشليم) للإيهامِ بأنه هيكلُ سليمانَ عليه السلامُ ! !

قال الحاخامُ لاكويز : الماسونيةُ يهوديةٌ في تاريخِها ودرجاتِها وتعاليمِها وكلماتِ السرِّ فيها وفي إيضاحاتِها .. يهوديةٌ من البدايةِ إلى النهايةِ !

أمّا تاريخُ ظهورِها فقد اختُلِفَ فيه لتكتُّمِها الشديدِ ، والراجحُ أنّها ظهرت سنةَ ٤٣م ، وسُمِّيَتْ (القوةُ الخفيّةُ) وهدفُها التنكيلُ بالنّصارَى واغتيالُهم وتشريدُهم ومنعُ دينِهم من الإنتشارِ .

وكانت تُسَمَّى في عهدِ التأسيسِ (القوةُ الخفيةُ) ومنذ بضعةِ قرونٍ تسمَّت بالماسونيةِ لتتخذَ من نقابةِ البنائين الأحرارِ لافتةً تعملُ من خلالِها ثم التصق بِهم الاسمُ دون حقيقة .

تلك هي المرحلةُ الأولى . أمّا المرحلةُ الثانيةُ للماسونيةِ فتبدأُ سنةَ ١٧٧٠م عن طريقِ آدمَ وايزهاويت المسيحيِّ الألمانيِّ (ت ١٨٣٠م) الذي ألحد واستقطبته الماسونيةُ ووضع الخطةَ الحديثةَ للماسونيةِ بهدفِ السيطرةِ على العالَمِ وانتهى المشروعُ سنةَ ١٧٧٦م ، ووضع أوّلَ محفلٍ في هذه الفترةِ (المحفل النورانيّ) نسبةً إلى الشيطانِ الذي يقدّسونه .

واستطاعوا خداعَ ألفيْ رجلٍ من كبارِ الساسةِ والمفكرين وأسّسوا بهم المحفلَ الرئيسيَّ المسَمَّى بمحفلِ الشرقِ الأوسطِ ، وفيه تم إخضاعُ هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية .

وأعلنوا شعاراتٍ براقةً تُخفي حقيقتَهم فخدعوا كثيراً من المسلمين !

ميرابو : كان أحدَ مشاهيرِ قادةِ الثورةِ الفرنسية .

مازيني:الإيطاليُّ الذي أعاد الأمورَ إلى نصابها بعد موتِ وايزهاويت .

الجنرال الأمريكي (البرت مايك):سُرِّحَ من الجيشِ فصبَّ حقدَه على الشعوبِ من خلالِ الماسونيةِ ، وهو واضعُ الخططِ التدميريةِ منها موضعَ التنفيذ.

ليوم بلوم : الفرنسيُّ المكلّفُ بنشرِ الإباحيّةِ ، وأصدر كتاباً بعنوانِ (الزواجُ لم يُعْرَفْ أفحشُ منه) .

كوديرلوس : اليهوديُّ صاحبُ كتاب (العلاقاتُ الخطرةُ) .

لاف أريدج : وهو الذي أعلن في مؤتمرِ الماسونيةِ سنةَ ١٨٦٥م في مدينةِ أليتش ، في جموعٍ من الطلبةِ الألمانِ والإسبانِ والروسِ والإنجليزِ والفرنسيين قائلاً : " يجبُ أن يتغلبَ الإنسانُ على الإلهِ وأن يُعْلِنَ الحربَ عليه وأن يخرقَ السمواتِ ويمزّقَها كالأوراقِ ."

ماتسيني جوزيبي: ١٨٠٥-١٨٧٢م

ومن شخصياتِهم كذلك : جان جاك روسو ، وفولتير (في فرنسا) وجرجي زيدان (في مصرَ) ، وكارل ماركس وأنجلز (في روسيا) والأخيران كانا من ماسونيِّي الدرجةِ الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفلِ الإنجليزيِّ ومن الذين أداروا الماسونيةَ السرّيةَ وبتدبيرِهما صدر البيانُ الشيوعيُّ المشهورُ.

* يكفرون باللهِ ورسلِه وكتبِه وبكلِّ الغيبيّاتِ ويعتبرون ذلك خزعبلاتٍ وخرافاتٍ .
* يعملون على تقويضِ الأديانِ .
* العملُ على إسقاطِ الحكوماتِ الشرعيةِ وإلغاءِ أنظمةِ الحكمِ الوطنيةِ في البلادِ المختلفةِ والسيطرةِ عليها .
* إباحةُ الجنسِ واستعمالُ المرأةِ كوسيلةٍ للسيطرةِ .
* العملُ على تقسيمِ غيرِ اليهودِ إلى أممٍ متنابذةٍ تتصارعُ بشكلٍ دائمٍ .
* تسليحُ هذه الأطرافِ وتدبيرُ حوادثَ لتشابكها .
* بثُّ سمومِ النـــزاعِ داخلَ البلدِ الواحدِ وإحياءُ روحِ الأقلياتِ الطائفيةِ العنصريةِ .
* تَهديمُ المبادئِ الأخلاقيةِ والفكريةِ والدينيةِ ونشرُ الفوضى والانحلالِ والإرهابِ والإلحادِ .
* استعمالُ الرشوةِ بالمالِ والجنسِ مع الجميعِ وخاصةً ذوي المناصبِ الحساسةِ لضمِّهم لخدمةِ الماسونيةِ ، والغايةُ عندهم تبرِّرُ الوسيلةَ .
* إحاطةُ الشخصِ الذي يقعُ في حبائلِهم بالشباكِ من كلِّ جانبٍ لإحكامِ السيطرةِ عليه وتَسْيِيره كما يريدون ولينفِّذَ صاغراً كلَّ أوامرِهم .
* الشخصُ الذي يلبِّي رغبتَهم في الانضمامِ إليهم يشترطون عليه التجرّدَ من كلِّ رابطٍ دينيٍّ أو أخلاقيٍّ أو وطنيٍّ ، وأن يجعلَ ولاءَه خالصاً للماسونيةِ .

* إذا تململ الشخصُ أو عارض في شيءٍ تُدَبَّرُ له فضيحةٌ كبرى وقد يكونُ مصيرُه القتلَ .

* كلُّ شخصٍ استفادوا منه ولم تعدْ لهم به حاجةٌ يعملون على التخلصِ منه بأيةِ وسيلةٍ ممكنةٍ .

* العملُ على السيطرةِ على رؤساءِ الدولِ لضمانِ تنفيذِ أهدافِهم التدميريةِ .

* السيطرةُ على الشخصياتِ البارزةِ في مختلفِ الاختصاصاتِ لتكونَ أعمالُهم متكاملةً .

* السيطرةُ على أجهزةِ الدعايةِ والصحافةِ والنشرِ والإعلامِ واستخدامُها كسلاحٍ فتّاكٍ شديدِ الفاعليةِ .

* بثُّ الأخبارِ المختلفةِ والأباطيلِ والدسائسِ الكاذبةِ حتى تصبحَ كأنّها حقائقُ لتحويلِ عقولِ الجماهيرِ وطمسِ الحقائقِ أمامَهم .

* دعوةُ الشبابِ والشاباتِ إلى الانغماسِ في الرذيلةِ وتوفيرُ أسبابِها لهم وإباحةُ الإتصالِ بالمحارمِ وتوهينُ العلاقاتِ الزوجيةِ وتحطيمُ الرباطِ الأسريِّ .

* الدعوةُ إلى العقمِ الاختياريِّ وتحديدِ النسلِ لدى المسلمين .

* السيطرةُ على المنظماتِ الدوليةِ بترؤُّسها من قِبَلِ أحدِ الماسونيين كمنظمةِ الأممِ المتحدةِ للتربيةِ والعلومِ والثقافةِ ومنظماتِ الأرصادِ الدوليةِ ، ومنظماتِ الطلبةِ والشبابِ والشاباتِ في العالَمِ .

درجاتُ الماسونيةِ الثلاثُ

<u>العُمْيُ الصغار</u> : والمقصودُ بِهم المبتدئون من الماسونيين .

الماسونيةُ الملوكيةُ : وهذه لا ينالُها إلا من تنكّر كليًا لدينه ووطنه وأمته وتجرّد لليهوديةِ ومنها يقعُ الترشيحُ للدرجةِ الثالثةِ والثلاثين كتشرشل وبلفور ، ورؤساءِ أمريكا (كاشتراطٍ في الترشيحِ)

الماسونيةُ الكونيةُ : وهي قمةُ الطبقات ، وكلٌّ أفرادها يهودٌ ، وهم أحادٌ ، وهم فوقَ الأباطرةِ والملوكِ والرؤساءِ لأنّهم يتحكمون فيهم ، وكلٌّ زعماء الصهيونيةِ من الماسونيةِ الكونيةِ كهرتزل ، وهم الذين يخططون للعالَمِ لصالحِ اليهودِ. ويتمُّ قبولُ العضوِ الجديدِ في جوٍّ مرعبٍ مخيفٍ وغريبٍ حيث يُقَادُ إلى الرئيسِ معصوبَ العينين وما أن يؤدِّيَ يمينَ حفظِ السرِّ ويفتحَ عينيه حتى يفاجأَ بسيوفٍ مسلولةٍ حول عنقه وبين يديه كتابُ العهدِ القديمِ ومن حوله غرفةٌ شبهُ مظلمةٍ فيها جماجمُ بشريةٌ وأدواتٌ هندسيةٌ مصنوعةٌ من خشبٍ ... وكلٌّ ذلك لبثِّ المهابةِ في نفسِ العضوِ الجديدِ .

وهي كما قال بعضُ المؤرخين " آلةُ صيدٍ بيدِ اليهوديةِ يصرعون بِها الساسةَ ويخدعون عن طريقِها الأممَ والشعوبَ الجاهلةَ .

والماسونيةُ وراء عددٍ من الويلاتِ التي أصابت الأمةَ الإسلاميةَ ، ووراء معظمِ الثوراتِ التي وقعت في العالَمِ : فكانوا وراء إلغاء الخلافة الإسلامية وعزلِ السلطانِ عبد الحميد ، كما كانوا وراء الثورة الفرنسية والبلشفية والبريطانيةِ. وتشترطُ الماسونيةُ على من يلتحقُ بها التخلّي عن كلِّ رابطةٍ دينيةٍ أو وطنيةٍ أو عرقيةٍ ويسلّمُ قيادَه لها وحدها .

وحقائقُ الماسونيةِ لا تُكْشَفُ لأتباعِها إلاّ بالتدريجِ حين يرتقون من مرتبةٍ إلى مرتبةٍ ، وعددُ المراتبِ ثلاثٌ وثلاثون .

ويحملُ كلُّ ماسونيّ في العالَم فرجارًا صغيرًا وزاويةً لأنّهما شعارُ الماسونية منذ أن كانا الأداتين الأساسيتين اللتين بنى بهما سليمانُ الهيكلَ المقدّسَ بالقدسِ. ويردّدُ الماسونيون كثيرًا كلمةَ " المهندسُ الأعظمُ للكون " ويفهمُها البعضُ على أنّهم يشيرون بها إلى اللهِ سبحانه وتعالى ، والحقيقةُ أنّهم يعنون "حيراما" إذ هو مهندسُ الهيكلِ ، وهذا هو الكونُ في نظرِهم .

الجذورُ الفكريةُ والعقائديةُ

وجذورُ الماسونيةِ يهوديةٌ صرفةٌ ، من الناحيةِ الفكريةِ ومن حيث الأهدافُ والوسائلُ وفلسفةُ التفكيرِ ، وهي بضاعةٌ يهوديةٌ أولاً وآخرًا ، وقد اتضح أنّهم وراء الحركاتِ الهدّامةِ للأديانِ والأخلاقِ ، وقد نجحت الماسونيةُ بواسطةِ جمعيةِ الإتحادِ والترقّي في تركيا ، في القضاءِ على الخلافةِ الإسلاميةِ ، وعن طريقِ المحافلِ الماسونيةِ سعى اليهودُ في طلبِ أرضِ فلسطينَ من السلطانِ عبدِ الحميدِ الثاني ، ولكنه رفض رحمه اللهُ ، وقد أُغْلِقَتْ محافلُ الماسونيةِ في مصرَ سنةَ ١٩٦٥، بعد أن ثبت تجسّسُهم لحسابِ إسرائيلَ . وليت المسئولين في مصرَ اليومَ يتنبّهون إلى أنّ الماسونيةَ مازالت موجودةً في مصرَ في صورةِ جمعياتِ الروتاري والليونز والليونيز ، التي هي في حقيقتِها مؤسساتٌ فرعيةٌ للماسونيةِ التي تخدمُ أغراضَ الصهيونية !! !

الانتشارُ ومواقعُ النفوذ

لم يعرف التاريخُ منظمةً سريةً أقوي نفوذًا من الماسونيةِ ، وهي من شرِّ مذاهبِ الهدمِ التي تفتّقَ عنها الفكرُ اليهوديُّ .

ويرى بعضُ المحققين أنّ الضعفَ قد بدأ يتغلغلُ في هيكلِ الماسونيةِ وأنّ التجانسَ القديمَ في التفكيرِ وفي طُرُقِ الانتسابِ قد تداعى .

ويتضحُ مما سبق أنّ الماسونيةَ تعادي الأديانَ جميعًا ، وتسعى لتفكيكِ الروابطِ الدينيةِ ، وهزِّ أركانِ المجتمعاتِ الإنسانيةِ ، وتشجِّعُ على التفلّتِ من كلِّ الشرائعِ والنظُمِ والقوانينِ . وقد أوجدها حكماءُ صهيونِ لتحقيقِ أغراضِ التلمودِ وبروتوكولاتِهم ، وطابعُها التلوُّنُ والتخفّي وراء الشعارات البرّاقة ، ومن والاهم أو انتسب إليهم من المسلمين فهو ضالٌّ أو منحرفٌ أو كافرٌ ، حسبَ درجةِ ركونِه إليهم .

وقد أصدرت لجنةُ الفتوى بالأزهرِ بيانًا بشأنِ الماسونيةِ والأنديةِ التابعةِ لها مثل الليونزِ والروتاري جاء فيه :

" يحرمُ على المسلمين أن ينتسبوا لأنديةٍ هذا شأنُها وواجبُ المسلمِ ألا يكونَ إمَّعةً يسيرُ وراءَ كلِّ داعٍ ونادٍ ، بل واجبُه أن يمتثلَ لأمرِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حيث يقولُ : " لا يكنْ أحدُكم إمَّعةً يقولُ : إنْ أحسنَ الناسُ أحسنتُ ، وإن أساءوا أسأتُ ، ولكن وطّنوا أنفسَكم إنْ أحسنَ الناسُ أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتَهم " .

وواجبُ المسلمِ أن يكونَ يقظًا لا يُغَرَّرُ به ، وأن يكونَ للمسلمين أنديتُهم الخاصةُ بِهم ، ولها مقاصدُها وغاياتُها العلنيةُ ، فليس في الإسلامِ ما نخشاه ولا ما نخفيه ، والله أعلمُ) .

رئيسُ الفتوى بالأزهرِ : عبد الله المشد

كما أصدر المجمعُ الفقهيُّ التابعُ لرابطةِ العالَمِ الإسلاميِّ فتوى أخرى جاء فيها:

" وقد قام أعضاءُ المجمع بدراسةٍ وافيةٍ عن هذه المنظمةِ الخطيرةِ ، وطالع ما كُتِبَ عنها من قديمٍ وجديدٍ ، وما نُشِرَ من وثائقِها فيما كتبه ونشره أعضاؤُها ، وبعضُ أقطابِها من مؤلفاتٍ ، ومن مقالاتٍ في المجلات التي تنطقُ باسمِها . وقد تبيَّنَ للمجمعِ بصورةٍ لا تقبلُ الرَّيْبَ من مجموعِ ما اطُّلِعَ عليه من كتاباتٍ ونصوصٍ ما يلي :

١- أنَّ الماسونيةَ منظمةٌ سريةٌ تُخفي تنظيمَها تارةً وتعلنُه تارةً ، بحسبِ ظروفِ الزمانِ والمكانِ ، ولكنّ مبادئَها الحقيقيةَ التي تقومُ عليها هيَ سريةٌ في جميعِ الأحوالِ محجوبٌ عِلْمُها حتى على أعضائِها إلاّ خواصَّ الخواصِّ الذين يصلون بالتجاربِ العديدةِ إلى مراتبَ عليا فيها .

٢- أنّها تبني صلةَ أعضائِها بعضِهم ببعضٍ في جميعِ بقاعِ الأرضِ على أساسٍ ظاهريٍّ للتمويهِ على المغفلين وهو الإخاءُ الإنسانيُّ المزعومُ بين جميعِ الداخلين في تنظيمِها دون تمييزٍ بين مختلفِ العقائدِ والنِّحَلِ والمذاهبِ .

٣- أنّها تجذبُ الأشخاصَ إليها ممن يهمُّها ضمُّهم إلى تنظيمِها بطريقِ الإغراءِ بالمنفعةِ الشخصيةِ ، على أساسِ أنّ كلَّ أخٍ ماسونيٍّ مجنَّدٌ في عونِ كلِّ أخٍ ماسونيٍّ آخرَ ، في أيِّ بقعةٍ من بقاعِ الأرضِ ، يُعينُه في حاجاتِه وأهدافِه ومشكلاتِه ، ويؤيِّدُه في الأهدافِ إذا كان من ذوي الطموحِ السياسيِّ ويُعينُه إذا وقع في مأزقٍ من المآزقِ أيًّا كان على أساسِ معاونتِه في الحقِّ لا الباطلِ . وهذا أعظمُ إغراءٍ تصطادُ به الناسَ من مختلفِ المراكزِ الاجتماعيةِ ، وتأخذُ منهم اشتراكاتٍ ماليةً ذاتَ بالٍ .

٤- أنّ الدخولَ فيه يقومُ على أساسِ احتفالٍ بانتسابِ عضوٍ جديدٍ تحتَ

مراسمَ وأشكالٍ رمزيةٍ إرهابيةٍ لإرهابِ العضوِ إذا خالف تعليماتِها والأوامرَ التي تصدرُ إليه بطريقِ التسلسلِ في الرتبة .

٥– أنّ الأعضاءَ المغفلين يُتْرَكُون أحرارًا في ممارسةِ عباداتِهم الدينية ، وتستفيدُ من توجيهِهم وتكليفِهم في الحدودِ التي يصلحون لها ويبقون في مراتبَ دنيا ، أمّا الملاحدةُ أو المستعدون للإلحادِ فترتقي مراتبُهم تدريجيًا في ضوءِ التجاربِ والإمتحاناتِ المتكررةِ للعضوِ على حسبِ استعدادِهم لخدمةِ مخططاتِها ومبادئِها الخطيرة .

٦– أنّها ذاتُ أهدافٍ سياسيةٍ ولها في معظمِ الانقلاباتِ السياسيةِ والعسكريةِ والتغييراتِ الخطيرةِ ضلعٌ وأصابعُ ظاهرةٌ أو خفيّةٌ .

٧– أنّها في أصلِها وأساسِ تنظيمِها يهوديةُ الجذورِ ويهوديةُ الإدارةِ العليا والعالميةِ السريةِ وصهيونيةُ النشاط .

٨– أنّها في أهدافِها الحقيقةُ السريةُ ضدّ الأديانِ جميعِها لتهديمِها بصورةٍ عامةٍ وتَهديمِ الإسلامِ بصفةٍ خاصّة .

٩– أنّها تحرصُ على اختيارِ المتنسبين إليها من ذوي المكانةِ الماليةِ أو السياسيةِ أو الإجتماعيةِ أو العلميةِ أو أيةِ مكانةٍ يمكنُ أن تستغل نفوذًا لأصحابِها في مجتمعاتِهم ، ولا يهمُّها انتسابُ من ليس لهم مكانةٌ يمكنُ استغلالُها ، ولذلك تحرصُ كلَّ الحرصِ على ضمِّ الملوكِ والرؤساءِ وكبارِ موظفي الدولة ونحوهم .

١٠– أنّها ذاتُ فروعٍ تأخذُ أسماءَ أخرى تمويهًا وتحويلاً للأنظارِ لكي تستطيعَ ممارسةَ نشاطاتِها تحتَ الأسماءِ إذا لقيَتْ مقاومةً لاسمِ الماسونيةِ في محيطٍ ما ، وتلك الفروعُ المستورةُ بأسماءَ مختلفةٍ من أبرزِها منظمةُ الروتاري والليونزِ ، إلى

غير ذلك من المبادئ والنشاطاتِ الخبيثةِ التي تتنافى كليًا مع قواعدِ الإسلام وتناقضُه مناقضةً كليةً .

وقد تبيَّنَ للمجمعِ بصورةٍ واضحةٍ ، العلاقةُ الوثيقةُ للماسونيةِ باليهوديةِ والصهيونيةِ العالميةِ ، وبذلك استطاعت أن تسيطرَ على نشاطاتِ كثيرةٍ من المسؤولين في البلادِ العربيةِ وغيرِها ، في موضوعِ قضيةِ فلسطينَ ، وتحولُ بينهم وبين كثيرٍ من واجباتِهم في هذه القضيةِ المصيريةِ العظمى ، لمصلحةِ اليهودِ والصهيونيةِ العالميةِ .

لذلك ولكثيرٍ من المعلوماتِ الأخرى التفصيليةِ عن نشاطِ الماسونيةِ وخطورتِها العظمى وتلبيساتِها الخبيثةِ وأهدافِها الماكرةِ يقرِّرُ المجمعُ الفقهيُّ اعتبارَ الماسونيةِ من أخطرِ المنظماتِ الهدّامةِ على الإسلامِ والمسلمين وأنّ من ينتسبُ إليها على علمٍ بحقيقتِها وأهدافِها فهو كافرٌ بالإسلامِ مجانبٌ أهلَه .

الرئيسُ : عبد الله بن حميد – رئيسُ مجلسِ القضاءِ الأعلى في المملكةِ العربيةِ السعوديةِ .

نائبُ الرئيسِ : محمد علي الحركان – الأمينُ العامُّ لرابطةِ العالَمِ الإسلاميِّ .

الأعضاءُ : محمد محمود الصواف .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز – الرئيسُ العامُّ لإدارةِ البحوثِ العلميةِ والإفتاءِ

إنّها حربٌ يهوديةٌ صليبيةٌ

أقولُ للعربِ والمسلمين في كلِّ مكانٍ : لعلّكم بعد قراءةِ هذا الموضوعِ تفيقون وتعرفون حقيقةَ المؤامرةِ التي تُحاكُ ضدَّكم من هؤلاء اليهودِ والذين يؤازرونَهم من الذين يتمسّحون في الصليبِ ، والصليبُ منهم براءٌ .. ويريدون أن يشنّوها حربًا صليبيةً ضدَّ المسلمين في كلِّ مكانٍ للقضاء عليهم ، ويُشيعون أنّهم إذا لم يُشنّوا هذه الحربَ على الإسلامِ والمسلمين ، فإنّ العالَمَ الإسلاميَّ سيأتي يومًا إلى العالَمِ اليهوديِّ – المسيحيِّ ليذبحَه !

وسأستشهدُ ببعضِ ما دار في مقابلةٍ أجرتْها مجلةُ الوسطِ الفرنسيةُ مع الكاتبِ الصحفيِّ الفرنسيِّ " تيري ميسان " وهو مؤلِّفُ كتابِ (١١ أيلول ٢٠٠١ : الخديعةُ المرعبةُ) وسأقتطعُ من هذه المقابلةِ بعضَ المقاطعِ التي تبيِّنُ أنّ الأحداثَ الأخيرةَ ما هي إلاّ جزءٌ من الحربِ الصليبيةِ المستمرةِ على العالَمِ العربيِّ والإسلاميِّ .

كان هذا الصحفيُّ الفرنسيُّ قد ألقى محاضرةً في " زايد " في (أبو ظبي) ، وكانت تحت إشرافِ الجامعةِ العربيةِ ، بعنوانِ : (من دبّر اعتداءاتِ ١١ أيلول سبتمبر ؟) استعرض الكاتبُ فيها الخطوطَ الرئيسيةَ لكتابه : (١١ أيلول ٢٠٠١ : الخديعةُ المرعبةُ – لم تتحطّمْ أيُّ طائرةٍ فوق البنتاجون) ! هذا الكتابُ الصادرُ عن دارِ (كارنو) الباريسيةِ ، هذا الكتابُ \ التحقيقُ ،

الذي أحدث ضجّةً واسعةً ، وبيعتْ منه ١٠٠ ألف نسخة في الأسبوعِ الأوّلِ من صدورِه ، وكان مثارَ سجالاتٍ ساخنة ، مرشّحة لتمتدَّ إلى بلدانٍ أخرى ، بعد ترجمةِ الكتابِ إلى أكثرَ من ١٢ لغةً .. ويُعيدُ " تيري ميسان " مسألةَ الروايةِ الأمريكيةِ لما جرى يومِ ١١ أيلول ، وينسبُ الاعتداءاتِ إلى جهاتٍ ضالعةٍ في جهازِ الحكومةِ الأمريكية ، اعتمادًا على وثائقَ رسميةٍ وتصريحاتٍ علنيةٍ لمن يُسيِّرون الولاياتِ المتحدةَ ، ويُعيدُ الصحفيُّ الفرنسيُّ " ميسان " قطعَ (البّوزلِ) ليُثبتَ فرضيةَ الاعتداءِ الداخليِّ ، ويقولُ : إنّ الهدفَ هو شنُّ حربٍ استراتيجيةٍ شاملةٍ في المنطقةِ للتحكّمِ بالمواردِ الطاقيّةِ الآتيةِ من بحرِ قزوين ، وإعادةِ رسمِ الخرائطِ على مقاسِ الولاياتِ المتحدة ، إضافةً إلى إعادةِ تنشيطِ برنامجِ التسلّحِ ورفعِ موازنةِ الدفاعِ ، وتفعيلِ مخطّطٍ جديدٍ يتعلّقُ بالتسلّحِ الفضائيِّ ، بهدفِ السيطرةِ النهائيةِ للولاياتِ المتحدةِ على العالَمِ .

و" تيري ميسان " من أبرزِ وجوهِ صحافةِ التحقيقاتِ في فرنسا ، بعد دراساتٍ في العلومِ السياسيةِ ، ترأّسَ جمعيةً دوليةً للدفاعِ عن الحرياتِ الفرديةِ، وصار خبيرًا في مجالِ حقوقِ الإنسانِ لدى (الندوةِ الأوروبيةِ للأمنِ والتعاونِ) ويرأسُ حاليًا شبكةَ (فولتير للدفاعِ عن حريةِ التعبيرِ) ويُصدرُ نشرةً سياسيةً ، يعرفُه المتتبعون من خلالِ تحقيقاته الجريئة عن العلمانيةِ والعنصريةِ ، خصوصًا عن اليمينِ المتطرِّفِ .. في المقابلةِ التي أجريتْ معه في باريس .. يُجدِّدُ " ميسان " تأكيدَ فرضيةِ الاعتداءِ الداخليِّ ، ويُقدِّمُ إضاءاته حول الأشرطةِ التي بثّها قبل فترةٍ قناتا (الجزيرةِ) و (إم بي سي) ويتحدثُ عن خلفياتِ

الحملةِ التي قادها ضدّه الإعلامُ الفرنسيُّ .. وفيما يلي بعضُ الأسئلةِ التي وجِّهَتْ إليه وإجاباتُه عليها :

س ١ : هل مازلتَ تعتقدُ بالأطروحةِ التي تضمّنها كتابُك (الخديعةُ المرعبةُ) ؟

ج ١ : أوّلاً أنا لا أعتبرُها أطروحةً ، بل هي نتيجةُ تحقيقٍ وضع مجموعةً من الأسئلة ، وصاغ فرضياتٍ للإجابةِ عنها ، مستبعدًا الفرضياتِ التي تشبهُ الحقيقةَ ، على رأسِها الفرضيةُ التي تسوقُها الروايةُ الرسميةُ ، وهي فرضيةٌ خاطئةٌ بكلِّ تأكيدٍ حاولتُ أن أعطيَ تأويلاتٍ مغايرةً للأحداثِ نفسِها ، وواجه الكتابُ لدى صدورِه موجةَ رفضٍ عارمةً في فرنسا وحدَها ، وليس خارجَها ، ولاحظتُ بعد أكثرَ من شهرٍ من السجالاتِ الساخنةِ لم يظهرْ أيُّ دليلٍ جَدِّيٍّ يجعلُني أغيِّرُ وجهةَ نظري ..

س ٢ : تقولُ في كتابِك إنه لم تتحطّمْ أيُّ طائرةٍ فوق البنتاجونِ ، بيد أنّ جريدةَ (ليبراسيون) جمعت في عددِها الصادرِ في ٣ آذار (مارس) عن طريقِ مراسلِها في نيويورك ، تصريحاتٍ لشهودِ عيانٍ غيرِ رسميين ، أكّدوا أنّهم شاهدوا تحطّمَ الطائرةِ ، فما تعليقُك ؟

ج ٢ : قدّمَتْ كلٌّ من (ليبراسيون) و (لوموند) ما أسمتاه تحقيقًا مضادًّا يعتمدُ على إعطاءِ شهاداتٍ مخدومةٍ تجعلُها تقولُ عكسَ ما قالته المنهجيةُ التي اتّبعتُها في كتابي ، لا تقضي بتقديمِ شهادةٍ ذاتيةٍ لهذا أو لذاك ، لأنني أعتقدُ بأنّ الأمرَ سيكونُ دائمًا مثارَ مزايداتٍ .. لذلك بنيتُ تحقيقي على وثائقَ رسميةٍ فقط ، وعلى تصريحاتٍ علنيةٍ لمن يُسيِّرون أمريكا .. من هذا المنطلقِ يبدو كتابي محصّنًا ضدّ أيِّ هجومٍ ، لأنّ ذلك يفترضُ مهاجمةَ هذه الوثائقِ الرسميةِ

سلفًا فيما يخصُّ الشهاداتِ التي قدّمتاها جريدتا (ليبراسيون) و (لوموند) ، لا ينبغي أن نأخذَ منها ما يُعزِّزُ الروايةَ الأمريكيةَ الرسميةَ فحسب ، كما فعلتْ (ليبراسيون) و (لوموند) ، بل يجبُ أن نأخذَها في شموليتِها ، معظمُ الشهودِ هم شهودٌ بالسماعِ وليس بالعيانِ ، إنّهم أشخاصٌ كانوا موجودين على الطريقِ المحاذي للبنتاجونِ في سياراتِهم ، وهم أشخاصٌ يؤكّدون جميعُهم أنّهم سمعوا ما يشبهُ صوتَ طائرةٍ فوقَ رءوسِهم ، وعندما استداروا رأوا دخانًا كثيفًا يتصاعدُ من واجهةِ البنتاجونِ ، وعندما نسألُ هؤلاء الأشخاصَ بتفصيلٍ أكبرَ ، يقولون إنّ الصوتَ الذي سمعوه لم يكن يشبهُ صوتَ طائرةِ ركّابٍ عاديةٍ ، بل هو صوتٌ حادٌ جدًا مثلُ صوتِ طائرةِ قتالٍ ، فإذا أخذنا هذه الشهاداتِ في شموليتِها ، فهي لا تتناسبُ مع الروايةِ الرسميةِ حول (بوينج ٧٥٧) بالنسبةِ لشهودِ العيانِ تظلُّ شهاداتُهم جديرةً بالدراسةِ ، لأنّها تحملُ تناقضاتٍ بين طياتِها ، كلُّ شهادةٍ تتناقضُ مع نفسِها ، ومجملُ ما يقولُه شهودُ العيانِ إنّهم رأوا طائرةَ (بوينج ٧٥٧) ، ويصفونها أحيانًا بتفصيلٍ يُشيرُ إلى كونِها من ماركةٍ أمريكيةٍ ، وأنّهم تمكّنوا من رؤيةِ شارةِ (أميركان إير لاينز) عليها ، وفي نفسِ الوقتِ ذاته يقولون : إنّ هذه الطائرةَ لم تتصرف بشكلٍ اعتياديٍّ ، لأنّهالم تكن ثابتةً من جهةٍ ، بل كانت تتحرّكُ مثلَ مركبٍ ، ومن جهةٍ ثانيةٍ يقولون : إنّها مالت فجأةً فوقَ مقبرةِ (ارلينغتون) مشكّلةً زاويةً شبهَ قائمةٍ ، وهو مالا تستطيعُ القيامَ به أيُّ طائرةِ ركّابٍ ، ثم أصبحتْ لها سرعةٌ مفاجئةٌ في هذه اللحظةِ ، وهو أيضًا أمرٌ لا تستطيعُ أن تقومَ به أيُّ طائرةٍ تجاريةٍ ، وبعضُ الشهودِ يبتعدُ عن هذه الروايةِ العامةِ ليقولَ : إنّ ما رآه

لم يكن طائرةً تجاريةً ، ولم تكنْ (بوينج ٧٥٧) بل ما يشبهُ طائرةَ أعمالٍ صغيرةً .

س ٣ : تقصدُ الشهاداتِ المنشورةَ في الصحفِ الأمريكيةِ ؟

ج٣ : ما يهمّني هو الشهاداتُ التي نُشِرَتْ في اليومين الأولين اللذين أعقبا الأحداثَ ، إمّا عبر التليفزيونِ الأمريكيِّ وإمّا من خلالِ الصحفِ الأمريكيةِ ، لأنه ثمةَ بعضَ الشهودِ مثلَ (ماي كولترس) الذي يُستدَلُّ به دائمًا ، قال على قناةِ (سي إن إن) مساءَ الحادثِ : إنّ ما شاهده كان يشبهُ صاروخًا بجناحين ، والشاهدُ ذاتُه قال بعد ستةِ شهورٍ : رأيتُ طائرةَ (بوينج ٧٥٧) مكتوبًا عليها (أميركان) ويبدو أنّ هناك ظاهرةً تجعلُ ضغطَ الرأيِ العامِ يدفعُ الأشخاصَ إلى (التذكّرِ) وينتهون إلى قولِ ما ينتظرُه منهم الآخرون ، لذلك لا يُعتدُّ خلالَ التحقيقاتِ الإجرامية ، إلاّ بالشهاداتِ التي تعقبُ الحادثَ مباشرةً ، وهذه الشهاداتُ كانت دقيقةً ، وقالت : إنّ ثمةَ جسمًا كان يُصدرُ صوتًا حادًّا مثلَ صوتِ طائرةِ قتالٍ ، وكان له تصرّفٌ غريبٌ ، حيث شكّل زاويةً قائمةً ، وضاعف من سرعتِه بشكلٍ فجائيٍّ .. إلخ .. والحالُ إن الوصفَ يمكنُ أن يُنسَبَ إلى أجسامٍ طائرةٍ عدّة ، لكننا عندما نفحصُ ونحلّلُ وقعَه على البنتاجونِ ، ونحن اليومَ نملكُ كلَّ المعلوماتِ الدقيقةِ بخصوصِ الخسائرِ التي تعرّض لها البنتاجون ، بسببِ برنامجِ إصلاحه الذي أعطانا ما يلزمُ من معلوماتٍ ، نجدُ أن الأوصافَ تنطبقُ على أحدثِ جيلٍ من سلسلةِ صواريخِ جو – أرض ، ولا تتناسبُ البتةَ مع أوصافِ طائرةِ (بوينج ٧٥٧) ، وإذا أردنا أن نقومَ بتحقيقاتٍ مضادّةٍ علينا أن نذهبَ بِها إلى النِهايةِ ، لا أن نتوقفَ

في منتصفِ الطريقِ ، كما فعلتْ بطريقةٍ غيرِ نزيهةٍ كلٌّ من (ليبراسيون) و (لوموند) .

س ٤ : ما رأيك في الدورِ الذي لعبته القنواتُ التليفزيونيةُ ، خصوصًا ، قناةُ (الجزيرةِ) القطريةُ في الأحداثِ التي تلت هجماتِ ١١ أيلولٍ ، وتحديدًا في حربِ أفغانستان ؟

ج ٤ :الصورُ الوحيدةُ التي نقلتْ بدقةٍ حقيقةَ ما وقع في أفغانستان التقطتها قناةُ (الجزيرة) ، وقد كان لهذه القناةِ مكتبٌ خاصٌ في كابول ، ليس لأنّها تجاملُ (طالبانَ) بل ببساطةٍ لأنّها حرصتْ على تكونَ حاضرةً ، في الوقتِ الذي تخلّى الآخرون عن هذه الفكرةِ ، لأن كُبرياتِ وسائلِ الإعلامِ الدوليةِ الأخرى ، لم تكن ترى أن القضيةَ الأفغانيةَ تستحقُ الاهتمامَ . (الجزيرةُ) وحدَها بدتْ معنيةً ، وحطّت الرجالَ في عينِ المكانِ ، والتقطتْ تلك الصورَ التي تعتبرُ الوحيدةَ اليومَ فيما يتعلّقُ بعواقبِ الحربِ على السكانِ المدنيين الأفغانِ ، وفي النهايةِ قام الجيشُ الأمريكيُّ بقصفِ مكتبِ (الجزيرة) مدّعيًا أنّ ما تعرّض له المكتبُ كان من جرّاءِ قصفٍ شاملٍ يستهدفُ شيئًا آخَرَ ، لكن المثيرَ في هذه الفكرةِ ، هو كونُ مكتبِ (الجزيرة) وحدَه الذي أُصيب في ذلك الحيِّ ، مما يعني أنه كان هدفًا لأنه كان يزعجُ ويشوّشُ على الروايةِ الأمريكيةِ – الإنجليزيةِ الآحاديةِ للأحداث .

س ٥ : ما هي الأصداءُ التي خلّفها كتابُك في الدولِ المعنيةِ مباشرةً بهجماتِ ١١ أيلول ؟

ج ٥ : في مجموعِ دولِ العالَمِ العربيِّ والإسلاميِّ لقِيَ الكتابُ أصداءً طيبةً ، لأن الجميعَ كان يشعرُ باستياء من الروايةِ الرسميةِ التي تبدو أكثرَ كمالاً لكي تكونَ حقيقيةً ، ثمةَ شيئًا ليس على مايرامُ في هذه الروايةِ ، وكتابي قدّم لهم بعضَ عناصرِ التحليلِ التي تسمحُ بتفنيدِ هذه الروايةِ الرسميةِ فيما يتعلّقُ بالجمهورِ الأمريكيِّ ، فهو على الأرجحِ يجهلُ بالكتابِ ، ماعدا بعضَ الإشاراتِ العابرةِ في برامجَ إذاعيةٍ أو تليفزيونيةٍ ، أما كُبرياتُ الصحفِ ، فلم تكتبْ شيئًا بعد . لكنني أعتقدُ أن الأمورَ ستتطوّرُ بسرعةٍ ، لأن بعضَ المثقفين والمسئولين السياسيين الكبارِ في الولاياتِ المتحدةِ ، حصلوا على الكتابِ وقرأوه ، ووجدوا فيه مادةً خصبةً للتفكيرِ ، وقام حوالي ٥١ أستاذًا جامعيًا أمريكيًا بنشرِ نصٍ شديدِ اللهجةِ ينتقدُ الشّططَ الداخليَّ والخارجيَّ للولاياتِ المتحدةِ ، مما يعني أن ثمةَ معارضةً نقديةً قد ظهرتْ ، علاوةً على مطالبةِ السيّدةِ (سينثيا آن ماتيني) البرلمانيةِ الديمقراطيةِ المنتخَبةِ عن جورجيا ، بتشكيلِ لجنةٍ برلمانيةٍ لتقصّي الحقائقِ حول أحداثِ ١١ أيلول ، معتمدةً على هذا الكتابِ .
إذن ، نلاحظُ أن هناك تطوّرًا ، وإن كان على مستوى النخبةِ الأمريكيةِ في التعاملِ مع الكتابِ .. وأعتقدُ بأنه ما أن يصبحَ الكتابُ متوفرًا باللغةِ الإنجليزيةِ ، وفي متناولِ جمهورٍ أوسعٍ ، سنرى كيف ستشهدُ هذه التساؤلاتُ انتشارًا واسعًا .

س ٦ : هل تعتقدُ بأن هناك علاقةً بين أحداثِ ١١ أيلول في الولاياتِ المتحدةِ والانتخاباتِ الرئاسيةِ في فرنسا (صعود اليمينِ المتطرّفِ إلى الدورِ الثاني من الانتخاباتِ) ؟

ج ٦ : لا أعتقدُ بأنه يمكنُ أن نتحدثَ عن الأمرِ هكذا .. تميّزُ تطوّرِ العلاقاتِ الدوليةِ منذ أحداثِ ١١ أيلول بتطبيقِ الدبلوماسيةِ الأمريكيةِ (إذا جاز استعمالُ كلمةِ دبلوماسيةٍ في هذا السياقِ) لنظريةِ (صدامِ الحضاراتِ ، وهي نظريةٌ طوّرها (صمويل هنتنغتون) في كتابٍ شهيرٍ قبل بضعِ سنواتٍ ، ونستطيعُ أن نلخصها هكذا ، وإن بدا ذلك كاريكاتوريًا ، فلأن الكتابَ ذاتَه جدّ كاريكاتوريٌّ .. تقولُ النظريةُ : إن العالَمَ اليهوديَّ – المسيحيَّ ، والعالَمَ العربيَّ الإسلاميَّ لا يمكنُ أن يتعايشا ، وهما منظوران في لحظةٍ ما من التاريخِ لخوضِ حربٍ مميتة ، وفي خضمِّ تسارعِ هذه الحربِ التي لا يمكنُ تفاديها ، يجدرُ أن يتسلّحَ العالَمُ اليهوديُّ – المسيحيُّ بسرعةٍ ، ويمرُّ إلى الهجومِ ويحطّمُ العالَمَ العربيَّ الإسلاميَّ ، قبل أن يأتيَ هذا الأخيرُ إليه ليذبحَه .. وأحداثُ ١١ أيلول تصلحُ كذريعةٍ لتطبيقِ هذه النظريةِ الوهمية . الآنَ تتمُّ صياغةُ هذه النظريةِ بإضافةٍ أو نزعِ بعضِ الرتوشاتِ ، ولكنّها تظلُّ السندَ الرئيسيَّ اليومَ للسياسةِ الخارجيةِ الأمريكيةِ ، إنّها النظريةُ التي شكّلتْ خلفيةَ تصريحِ الرئيسِ جورج بوش حول (الحربِ الصليبيةِ) مثلاً ، وعلى رغمِ أنه عاد فيما بعد ليصحّحَ ما قاله ، فإن الكلماتِ كانت قد خرجتْ .. نحن نشهدُ اليومَ تنويعاتٍ وعباراتٍ منمقةً ، لكن تبقى دائمًا هذه النظريةُ هي ما يوجّهُ السياسةَ الأمريكيةَ .. وفي فرنسا هناك من يحاولُ استدراجَنا إلى هذا الإطارِ ، وأن يقولَ لنا : إن التقليدَ الجمهوريَّ الفرنسيَّ ينبغي أن ينتهيَ هناك بشكلٍ محاولاتٍ لإحياءِ الصراعاتِ الاستعماريةِ ، وهناك من يريدُ أن يقولَ لنا : إنه لا يمكنُ أن نعيشَ سويًا كأوروبيين وكعربٍ في فرنسا . في الوقتِ الذي يعيشُ في فرنسا

عددٌ كبيرٌ من السكانِ ذوي الأصلِ العربيِّ المسلمِ ، والذين صاروا يلعبون دورًا مهمًا في الحياةِ العامةِ الفرنسيةِ ، اقتصاديةً كانت أم فنيةً ، لكن ليست سياسيةً .

هذا ما ذكره الكاتبُ الصحفيُّ الفرنسيُّ " تيري ميسان " عن حقيقة أحداثِ (١١سبتمبر) في أمريكا ، مما يؤكِّدُ أنَّ تلك الأحداثَ لم تكن إلاَّ مؤامرةً أمريكيةً يهوديةً ، هدفُها القضاءُ على العالَمِ العربيِّ والإسلاميِّ ، بحجةِ محاربةِ الإرهابِ .. تلك الحجةُ الكاذبةُ التي انطلَت للأسفِ الشديدِ على معظمِ القادةِ العربِ والمسلمين !!..

ولو حكّمنا عقولَنا في كلِّ ما قاله هذا الكاتبُ الفرنسيُّ النزيهُ ، لأدركنا معه الحقيقةَ الغائبةَ عن أفهامنا ، والتي دفعنا إزاءَها ثمنًا باهظًا ، من ضمنه ضياعُ أفغانستان المسلمةِ ، واحتلالُ العراقِ العربيةِ المسلمةِ ، ونهبُ ثرواتها العربيةِ .. وهانحن قد سمعنا وشاهدنا الاتّهاماتِ الأمريكيةَ المتتاليةَ لسوريا وليبيا والسعوديةِ والسودانِ وإيران ، مما يشيرُ إلى النوايا العدوانيةِ التي تختبئُ تحت سطحِ البركانِ الأمريكيِّ اليهوديِّ ، الذي ينتظرُ الوقتَ المناسبَ للفورانِ والانطلاقِ ، حيث يحققُ الأهدافَ الصليبيةَ اليهوديةَ ، للقضاءِ على العربِ والمسلمين !!..

ولا أدري إلى متى سيظلُّ العربُ والمسلمون واضعين رءوسَهم في الرمالِ ، أو يُغمضون عيونَهم في حظائرِهم ، تمامًا كما تفعلُ الغنمُ إذا داهمتهم الذئابُ!!

من أبوابِ رحمةِ الله !!

إن اللهَ تعالى يُحبُّ عبادَه ، ويفتحُ لهم كثيرًا من أبوابِ رحمته ، لعلّهم يعودون إليه تائبين ومستغفرين !!.. وسبحانه من قائلٍ : [وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ] .. ومن هذه الأبوابِ العديدةِ لرحمةِ الله تعالى ، التي تُعيدُ الأملَ إلى العاصين والمذنبين ، وتُبشِّرُهم بمغفرةِ الله لهم ، الأبوابُ الآتيةُ .. فلنقرأها معًا ونتأمَّلْها بقلوبِنا وعقولِنا ، ونسألُ اللهَ تعالى أن يُوفِّقَنا إلى العملِ بها ، وأن يتقبَّلَ منّا !!..

ما يُقالُ عقبَ كلِّ صلاة مكتوبة :

(فاتحةُ الكتابِ — آيةُ الكرسيِّ — شَهِدَ اللهُ ، إلى قوله : (واللهُ سريعُ الحسابِ) — قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، إلى قوله : (وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)

آيةُ الكرسيِّ : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ [اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ]

[شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ . وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ . وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ]

[قُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ . وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ . بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ . وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ . وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ]

عن عليٍّ كرّم اللهُ وجهَه قال : قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (لما أراد اللهُ أن يُنزّلَ فاتحةَ الكتابِ وآيةَ الكرسيِّ وشَهِدَ اللهُ ، وقُلِ اللهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ إلى قوله تعالى بِغَيْرِ حِسَابٍ ، تعلّقْنَ بالعرشِ وليس بينهم وبين اللهِ حجابٌ ، وقُلْنَ : يارِبُّ ، تَهبطُ بنا دارَ الذنوبِ وإلى من يعصيك ؟! فقال اللهُ تعالى : وعزّتي وجلالي ، لا يقرأُكُنَّ عبدٌ عقبَ كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ إلاّ أسكنتُه حظيرةَ القدسِ على ما كان منه ، وإلاّ نظرتُ إليه بعيني المكنونةِ في كلِّ يومٍ سبعين نظرَةً ، وإلاّ قضيتُ له في كلِّ يومٍ سبعين حاجةً أدناها المغفرةُ ، وإلاّ أعذتُه من كلِّ عدوٍ ونصرتُه

عليه ، ولا يمنعُه من دخولِ الجنّةِ إلاّ أن يموتَ) صدق رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .

وقال صلى اللهُ عليه وسلم " أو كما قال" : (ياعليُّ ، لا تَنَمْ إلاّ بعد أن تأتيَ بخمسةِ أشياء : ١- قراءةِ القرآنِ كلّه . ٢- التصدُّقِ بأربعةِ آلافِ درهمٍ . ٣- زيارةِ الكعبةِ . ٤- حفظِ مكانِك بالجنّة . ٥- إرضاءِ الخصومِ . فقال : وكيف ذلك يارسولَ اللهِ ؟! فقال الرسولُ الكريمُ :

(١- سورةُ الإخلاصِ ثلاثَ مرّاتٍ كأنك قرأتَ القرآنَ كلّه .

٢- سورةُ الفاتحة أربعَ مرّاتٍ كأنك تصدَّقتَ بأربعةِ آلافِ درهمٍ .

٣- قولُ : لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، له المُلْكُ وله الحمدُ يُحيي ويُميتُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ " عشرَ مرّاتٍ " كأنك زُرْتَ الكعبةَ .

٤- قولُ : لا حولَ ولا قوّةَ إلاّ باللهِ العليِّ العظيمِ " عشرَ مرّاتٍ " تكونُ حفظتَ مكانَك بالجنّة .

٥- وقرأتَ قولَ : أستغفرُ اللهَ العظيمَ الذي لا إلهَ إلاّ هو الحيُّ القيّومُ وأتوبُ إليه " عشرَ مرّاتٍ " قد أرضيتَ الخصومَ .) " صدق رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم "

روى الحارثُ عن عليٍّ كرّم اللهُ وجهَه أنه قال : سألتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم عن تفسيرِ المقاليدِ فقال : (ياعليُّ ، لقد سألتَ عن عظيمِ

المقاليدَ .. هو أن تقولَ عشرًا إذا أصبحتَ وعشرًا إذا أمسيتَ : [لا إلهَ إلاّ اللهُ واللهُ أكبرُ وسبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ وأستغفرُ اللهَ ولا قوّةَ إلاّ باللهِ ، الأوّلُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ ، له المُلْكُ وله الحمدُ ، بيده الخيرُ وهو على كلّ شيءٍ قديرٌ] من قالها حين أصبح عشرًا وحين أمسى عشرًا أعطاه اللهُ خصالاً ستةً :

أوّلُها يحرسُه من الشيطانِ وجنودِه فلا يكونُ لهم عليه سلطانٌ .

والثانيةُ يُعْطَى قنطارًا في الجنّة هو أثقلُ في ميزانِه من جبلِ أُحُدٍ .

والثالثةُ تُرْفَعُ له درجةٌ لا ينالُها إلاّ الأبرارُ.

والرابعةُ يُزوِّجُه اللهُ من حُورِ العينِ .

والخامسةُ يُشْهِدُه إثني عشرَ ألفِ مَلَكٍ يكتبونَها له في رقٍّ منشورٍ ، ويشهدون له بها يومَ القيامةِ .

والسادسةُ يكونُ له من الأجرِ كأنما قرأ التوراةَ والإنجيلَ والزّبورَ والفرقانَ ، وكمن حجَّ واعتمرَ فقَبِلَ اللهُ حجَّتَه وعمرتَه ، وإن مات من يومِه أو ليلتِه أو شهرِه طُبِعَ بطابعِ الشهداءِ .)

أرأيتَ أيّها القارئُ كيف يفتحُ اللهُ تعالى لعبادِه الكثيرَ من أبوابِ رحمتِه ومغفرتِه ، حتى لا يفقدوا الأملَ في عفوِه وغفرانِه مهما كانت الذنوبُ ؟؟!!..
وصدق اللهُ تعالى إذ يقولُ : [إِنَّ رَبَّكَ لَوَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ] ويقولُ أيضًا : [وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ] " ٦ الرعد " ويقولُ أيضًا

[قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ . إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا . إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ] " ٥٣ الزمر "

فيا عبادَ اللهِ ، هل ترون أبوابًا للرحمةِ أوسعَ من هذه الأبوابِ ، التي يفتحُها اللهُ لعبادِه التائبين ، ليغفرَ لهم ما فات من ظلمِهم وعصيانِهم ؟!.. ليتَنا ياعبادَ اللهِ ننتهزُ هذه الفرصَ التي أتاحها اللهُ لنا من خلالِ أبوابِ رحمتِه ، قبل أن يفوتَ الأوانُ ، وقبل أن يصبحَ العمرُ في خبرِ كان !!.. عسى اللهُ أن يقبلَ توبتَنا ، ويغفرَ لنا ، ويُكفِّرَ عنّا سيِّئاتِنا ، ويرضى عنّا ، ويجعلَنا من عبادِه الصالحين !!..

فلْنَدْعُ معًا ولْنَقُلْ : اللهمّ آمين !

والرأي مشـــوره

=========

لو كنّــا نفكّــر بعقولنــا
ماكانش جرى لنا اللي جرى لنا

ولا كنّاش تُهنا وضــلّينــا
ولا كانت ســاءت أحــوالنــا

ماقبلناش من حــدّ نصيحه
فاوْقعْنا والوَقْعَــه فضــيحه

وقلوبنا في صدورنا جريحه
وبنتــدم على كلّ جدالْنــا

بتقول ياريتنــا ما خــطّينا
ولا كنّا رحــنا ولا جــينا

ولا كنّا جــرينا برجــلينا
ودخــلنا الفخ اللي قتلنــا

لو كان حوالينا ناس عاقلين
أو كان ليهم خبره وفاهمين

لو صبروا علينا حتى سنين
أو حتى قرصــوا في ودانّا

يمكن كان الحــال اتغــيّر
ولا كان البال يوم يتحــيّر

وان كان فينا كبير وصغيّر
يمكن يفهــم أكتــر منّــا

لو قلنا نصحّح في الصوره
فلابد الأمر يكون شورَى

ولا نِعْندْ ونشوط الكوره
عميانــي ولا نفتح عــينّا

والرأي الواحد مش ممكن
يهدينــا للحــلّ الممــكن

ولا نقدر نوصل ولا يمكن
ننجــح إلاّ بتعليــم دينّــا

لو حبّينا ننجح بصحـــيح   يإراده قويّه تصـــدّ الرّيـــح
نمشي في طريقنا بصدق صريح   ولا يقـــدر حـــدّ يعطّلنـــا

ولا نرجـــع نندم من تاني   ولا يوم حانقول فيه آه ياني
ولا يبقى مظلوم ولا جاني   والدنيـــا تحـــلوّ ف عـــينّا

والإنســـان العاقل فينـــا   لازم يعـــرف إنّ عـــلينـــا
نعرف رأي الناس حوالينا   والرأي مشـــوره ياخـــوانّا

==========

يموت المعلّمْ .. ولا يتعلّمْ !!..

صدق هذا المَثَلُ العاميُّ .. فقد أثبتت التجاربُ والخبراتُ ، أنّ الإنسانَ مهما تعلّمَ ومهما حصَّلَ من العِلمِ ، ومهما عاش من الزمنِ ، ومهما خاض من التجاربِ ، ومهما اكتسب من الخبراتِ ، فإنه لا يستطيع أن يقولَ إنه قد تعلّم كلّ شيءٍ عن الحياةِ !!.. ولابد أن يُدْرِكَ الإنسانُ أنه يظلُّ يتعلّمُ ، مهما طال به العمرُ ، وحتى لو بلغ من العمرِ أرذلَه ، فهو لا يزالُ يتعلّمُ .. وصدق اللهُ العظيمُ الذي يقولُ : [وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلا قَلِيلاً] ..

وكم من إنسانٍ اعتقد أنه اكتسب من الخبراتِ ما يُمَكِّنُه من التعايشِ مع الناسِ ، وفهمِ طباعِهم وما يُضمرونه في أنفسِهم ، وأنه يمكنُه التعاملُ مع النوعياتِ المختلفةِ من البشرِ ، وأنه بخبرته وتجاربه يستطيعُ أن يعرفَ المخلصَ من الخائنِ ، وأن يُميِّزَ بين الوفيِّ والغادرِ ، وأنه يُدركُ كيف يعرفُ الفرقَ بين العدوِّ والصديقِ !!.. ومع مرورِ الوقتِ يكتشفُ أنّ خبراته وتجاربَه لم تمكّنه من اختراقِ أغوارِ الناسِ ، ومعرفةِ دخائلهم ، وإدراكِ نواياهم ، أو الحكمِ على حقيقةِ مشاعرِهم ، وقد يُدركُ أخيرًا أنّ المخلصَ لم يكن إلاّ خائنًا ، وأنّ الوفيَّ لم يكن إلاّ غادرًا ، وأنّ الصديقَ لم يكن إلاّ عدوًا .. وفي النهايةِ يُصابُ بصدمةٍ موجعةٍ ، تجعلُه يُفيقُ من أوهامِه ، ويُدركُ أنه لم يتعلّمْ ، بل مازال يتعلّمُ !!..

والأمثلةُ كثيرةٌ على ذلك مما يحتاجُ إلى كثيرٍ من الكتبِ والمجلّداتِ .. ولكني سأذكرُ بعضَ الأمثلةِ القليلةِ ، التي تعينُ القارئَ على فهمِ المقاصدِ واستخلاصِ العبرِ والعظاتِ والدروسِ ، التي قد تضيفُ إلى معلوماتِه القليلةِ ، حتى يتعلّمَ المزيدَ عن الحياةِ !!..

أعودُ بذاكرتي ولسنواتٍ طويلةٍ إلى الوراءِ ، عندما كنتُ طالبًا في الصفِّ الثالثِ الثانويِّ ، وكنتُ عائدًا من السينما ليلاً ، فوجدتُ رجلاً كبيرَ السِّنِ يمتلئُ رأسُه بالشَّيبِ ، وكان مخمورًا يترنّحُ يمينًا ويسارًا ثم يقعُ على الأرضِ ، ويتجمّعُ حوله الأولادُ حيث يضحكون عليه ، ومنهم من يقذفُه بالطوبِ أو يضربُه ويجري .. فعزَّ عليّ أن أتركَه على هذه الحالِ المهينةِ ، فاقتربتُ منه ونَهرتُ الأولادَ وأبعدتُهم عنه ، وأخذتُ بيدِه وساعدتُه حتى وقف ، ثم أوصلتُه حتى بابِ بيتِه .. وقبيلَ أن يدخلَ البيتَ نظر إليّ بعينٍ باكيةٍ ، ويبدو أنه كان مدرسًا أو موجِّهًا للغةِ الإنجليزيةِ ، لأنه قال لي بهذه اللغةِ ما يلي :

Excuse me . Don’t be astonished ! Look at my white hair. I’m still learning !

وترجمةُ ما قاله : (لا تؤاخذني ، ولا تندهش ، أنظرْ إلى شعري الأبيضِ ، إنني مازلتُ أتعلّمُ !)

ولم أفطنْ حينئذٍ لما كان يرمي إليه هذا الرجلُ المخمورُ ، إلاّ بعد مرورِ الكثيرِ من السنين ، حيث بدأتُ أكتشفُ الكثيرَ من خبايا الحياةِ وما فيها من أحداثٍ !! وكلّما امتدَّ بي العمرُ ، كلّما زاد اقتناعي بأنّ الإنسانَ مهما تعلّم ، ومهما استزاد من التجاربِ والخبراتِ .. فإنه لا يستطيعُ أن يدَّعيَ بأنه تعلّم ،

ولكن يستطيعُ أن يقولَ بأنه مازال يتعلّمُ !!.. وكنتُ أتذكّرُ دائمًا ذلك الرجلَ المخمورَ وهو يقولُ لي :

Look at my white hair. I ‘m still learning !

كنتُ أتذكّرُ هذه العبارةَ كلّما تعرّضتُ لتجربةٍ تناقضَتْ نتيجتُها مع ما كان في مفهومي واعتقادي ، واقتنعتُ بأنّ ما نراه اليومَ صحيحًا ، قد يتضحُ لنا غدًا بأنه كان غيرَ صحيحٍ ، ولذلك فعلى الإنسانِ العاقلِ ألاّ يتسرّعَ بالحكمِ على الأمورِ ، حتى يتأكّدَ من الحقائقِ ، وعليه ألاّ يستبدَّ برأيِه وألاّ يغترَّ بذكائه ، ويعتقدَ أنّه على صوابٍ ، بل عليه أن يستشيرَ غيرَه من ذوي التجاربِ والخبراتِ ، قبل أن يُقْدِمَ على أيِّ أمرٍ يتعلّقُ بمستقبلِه ، حتى لا يندمَ حيث لا ينفعُ الندمُ !!..

ومن المواقفِ التي تعلّمتُ منها أنّ المرأةَ لا أمانَ لها مهما طالت عِشرتُها ، كما ذكر رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم في الحديثِ الشريفِ الذي يقولُ : **(أربعةٌ لا أمانَ لها : الدهرُ ولو صفا ، والمالُ ولو كثُر ، والحاكمُ ولو قَرُبَ منك ، والمرأةُ ولو طالت عِشرتُها)** ، ذلك الموقفُ الذي لن أنساه ، عندما كنتُ عضوًا في لجنةِ المصالحاتِ بالاتحادِ الاشتراكيِّ ، وذهبتُ مع عمدةِ البلدةِ وبعضِ الأعيانِ ، للإصلاحِ بين زوجٍ (كان معنا) وزوجةٍ (كانت في بيتِ أهلِها) وقال أبوها إنّ ابنتَه لا تريدُ العودةَ إلى بيتِ زوجِها ، وتُهدِّدُ بالانتحارِ إذا ضغطنا عليها . ولما كانت صلتي بأهلِها قويةً ، فقد طلبتُ أن يسمحوا لي بالتحدّثِ مع الزوجةِ في الصالةِ ، بعيدًا عن حجرةِ الجلوسِ التي كنا نجلسُ فيها جميعًا ، وتحدثتُ معها وكنتُ أحاولُ إقناعَها بقبولِ الصلحِ من

أجلِ أولادِهما ، فكانت تقاطعُني كثيرًا وتصرُّ على أن تحكيَ لي عن الممارساتِ الخاطئةِ لزوجِها ، وخاصّةً ما يتعلّقُ بمخالفاتٍ جسيمةٍ ارتكبها زوجُها في مقرِّ عملِه ، مما يُعتَبَرُ أسرارًا لا يجبُ إفشاؤُها .. وكلما حاولتُ أن أُسْكِتَها عن سردِ هذه الأسرارِ ، كانت هي تُصرُّ على إفشاءِ المزيدِ منها ، وأخبرتني بأشياءَ يمكنُ أن تؤديَ بزوجِها ووالدِ أولادِها إلى السجنِ .. وكانت تحاولُ تشويهَ صورتِه بأبشعِ ما يكونُ ، رغم محاولاتي المتكررةِ لإسكاتِها عن ذلك ... والأغربُ من ذلك ، أننا في نهايةِ الجلسةِ وفقنا الله إلى إتمامِ الصلحِ بين الزوجينِ ، وخرجتْ الزوجةُ مبتسمةً مع زوجِها ، بعد أن همستْ في أذني راجيةً ألاّ أحدِّثَ أحدًا بما ذكرَته لي !!.. وبعد عودتي إلى منزلي ، تساءلتُ بيني وبين نفسي : أإلى هذا الحدِّ يمكنُ للمرأةِ أن تتحوّلَ إلى عدوٍ مدمِّرٍ لزوجِها ، وأن تُفشيَ أسرارَه وتُشوِّهَ صورتَه ، انتقامًا منه ، عند حدوثِ أيِّ خلافٍ بينهما ؟؟!!.. غيرَ مراعيةٍ لعشرةٍ ، أو لحمايةِ أسرةٍ ، أو لمحافظةٍ على أطفالٍ هم أطفالُها !!.. وتعلّمتُ من هذه التجربةِ ، أنّ المرأةَ عند الخلافِ لا أمانَ لها بكلِّ المقاييسِ ، وأنه يجبُ على كلِّ زوجٍ ألاّ يُطلِعَ زوجَه على ما يخشى من إفشائِه من الأسرارِ !!..

وذات يومٍ حكى لي رجلٌ مجروحٌ ، أنه كان شديدَ الحبِّ لامرأتِه وأولادِه ، ومن أجلِ إسعادِهم ، تعاقد للعملِ في بلدٍ عربيٍّ ، وتحمّل عناءَ الغربةِ والوحدةِ والبعدِ عن أولادِه ، حتى يدّخرَ من المالِ مايوفِّرُ لأسرتِه الحياةَ الكريمةَ .. وكان يرسلُ إلى زوجتِه الكثيرَ من الشيكاتِ لتوسِّعَ على أولادِه ، ولتدّخرَ ما يمكنُ ادِّخارُه للمستقبلِ.. واتضح للزوجِ بعد عودتِه أنّ الزوجةَ كانت تذهبُ إلى

البنكِ لصرفِ الشيكاتِ وهي بصحبةِ عشيقٍ لها ، وكانت تعطي للعشيقِ كلّ ما يطلبُه ولو كان على حسابِ مطالبِ أولادِها وبيتِها ومستقبلِ أسرتِها ، كما اكتشف أنّها ظلّت على علاقتِها الآثمة حتى بعد عودةِ زوجِها ، فطلّقها بعد أن خسرَ الكثيرَ !!.. وفي ذلك درسٌ آخرُ لمن يريدُ أن يتّعظَ ويتعلّمَ !!..

ومن تجاربي الشخصيةِ أيضًا ، أنني لم أكنْ أرفضُ طلبًا لصديقٍ أو قريبٍ ، إذا طلب قرضًا يقضي به حاجتَه ، مادام ذلك في استطاعتي .. ولكني اكتشفتُ أنّ كثيرًا من هؤلاء لم يكنْ يُسدِّدُ مااقترضه ، وكنتُ ألتمسُ لهم الأعذارَ ، فلا أطالبُهم بشيءٍ .. وذات مرّةٍ طلب صديقٌ قرضًا قيمتُه عشرةُ آلافِ جنيه لينفّذَ به مشروعًا سيفتحُ بابَ رزقٍ لأسرته ، فاستجبتُ لطلبه على الفورِ ، ولما أردتُ أن أكتبَ له شيكًا بالمبلغِ رجاني أن أكتبَه باسمِ أحدِ أصدقائه ، نظرًا لأنّ وقتَه ضيّقٌ ولا يسمحُ له بالذهابِ إلى البنكِ .. واستجبتُ أيضًا لطلبه ، وحررتُ الشيكَ باسمِ صديقِه الذي صرفه وسلّم قيمتَه له .. ولما كانت علاقتي بصديقي هذا على أحسنِ ما يكونُ ، لدرجةِ أنني كنتُ أصفُه بالعملةِ النادرةِ في هذا الزمانِ ، فلم آخذْ عليه إيصالاً لثقتي الكبيرةِ فيه .. ومرّت سنواتٌ كان يعتذرُ عن تأخيرِه في سدادِ القرضِ مرّةً تلوَ المرّةِ ، وكان يتذرّعُ بالظروفِ الصعبةِ التي يمرُّ بها وبسوءِ التصرفاتِ الماليةِ لزوجته ، وعرض أكثرَ من مرّةٍ أن يكتبَ على نفسه شيكاتٍ بقيمةِ المبلغِ الذي عليه ، وكنتُ أرفضُ ذلك مراعاةً لمشاعرِه ، وتأكيدًا لثقتي فيه .. وبعد مرورِ حوالي سبعِ سنواتٍ فوجئتُ بصديقي يدّعي أنه ليس مدينًا لي بشيءٍ ، وأنني أعطيتُ المبلغَ لصديقه وليس له ، وأنه ليس مسئولاً عن ذلك .. وأصرّ على هذا القولِ لكلّ من

تحدث معه في هذا الأمرِ .. ومنعني حيائي من مواجهتِه وإحراجِه ، ولم أحاولْ مقابلتَه حتى اليومِ .. وانقطعتْ صلتي به تمامًا ، وكان ذلك أيضًا درسًا من أقوى الدروسِ التي علّمتني ألاّ أُقرِضَ ولا أقترضَ ، حتى أحافظَ على علاقاتي مع الأصدقاءِ ، وتذكّرتُ قولَ اللهِ تعالى [يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ] وأدركتُ الحكمةَ من هذا الأمرِ الإلهيِّ .. كما تعلّمتُ أيضًا وأيقنتُ ، أنني لم أتعلّمْ ، ولكني مازلتُ أتعلّمُ .. وصدق المثلُ العاميُّ الذي يقولُ :

(يموت المعلّمْ ولا يتعلّمْ) !!!...

كلام الناس

======

طب ليه النـــاس دايمًا خايفه   أو عامله حساب لكلام الناس
والناس مش شايفه ولا عارفه   بالمشـــروب اللي فـــي الكاس

مش عارفين الناس وظروفهم   لو كانت حـــلوه أو مُـــرّه
لو تعـــرفهم أو بتشـــوفهم   راح تعذرهم ألفيـــن مَـــرّه

لو فكّرنا يانـــاس بعقولنـــا   راح نرتـــاح ونريّح غيرنـــا
ولا نِهتم بقالـــوا وقلنـــــا   ولا نربطش بحـــدّ مصـــيرنا

عمر الناس ما ف يوم حاتبطّل   رصّ كلام في كلام عن غيرهم
واللي حايســـمع راح يتعطّل   عن أعـــماله لو يســـايرهـــم

والإنســـان العـــاقل فينـــا   هوّ اللي ما يِدّي وِدْنُـــه لحـــدّ
مهما يقول الناس حـــوالينا   يفضـــل في طريقه ماشي بجـــدّ

راح تتحـــقق كلّ آمـــاله   ويعيـــش متهنّي فـــي ســـعاده
والناس مش حاتسيبه ف حاله   وكلامهـــم حايكون بزيـــاده

مهما يقولوا كلام ويعيدوا   مش راح نســـمعهم ولا نِهتمّ

خـــلّيهم يحـــكوا ويزيدوا واحنا ماشـــيين في طريقنا أهمّ

لاجل ما نوصل للمستقبل اللي بنحـــلم بيه فـــي حـــياتنا
واللي ان شاء الله راح يِكمل طـــول ما قرارنـــا من إرادتنـــا

وادي نصـــيحه يعمل بيها أيّ نبيـــه لُه عـــقل يفـــكّـــر
يفضـــل ماشي تمللي عليها علشـــان يفرح ولا يتعـــكّر

واللي حايعمل بكلام الناس عمره ما حاينجح في حـــياته
يفشل وتمللي يكون محتاس ولا حدّش يواسيه في آهاتـــه

والناصح راح يسمع مني ويشيلها حـــلقه فـــي ودانـــه
داللي حايسمع للناس يابني مش حايشوف يوم غير أحزانه

والأيـــام دي راح تثبت له إنّ كلام النـــاس مايهمّـــش
أيّ كلام مش راح نسمع له همّ يقولوا واحـــنا نطنّـــش

==========

أمريكا في الكتبِ السماويةِ

وصف اللهُ في القرآنِ الكريمِ (عادًا) قومَ هودٍ عليه السلامُ بأنها الأولى ، في قولِه تعالى : [وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولَى . وَثَمُودَا فَمَا أَبْقَى .] ٥٠-٥١ النجم . ووصفُ عادٍ بالأولى يدلُّ على مجيءِ (عادٍ) ثانيةٍ ، كما ثبت وجودُ تطابقٍ بين كثيرٍ من جوانبِ الحضارتين ، كما يقولُ كتابُ (زلزالُ الأرضِ العظيمُ) : حضارةِ عادٍ الأولى والحضارةِ الغربيةِ المعاصرةِ بصفةٍ عامةٍ ، والولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ بصفةٍ خاصةٍ ، حتى أمكننا أن نحكمَ باطمئنانٍ أن أمريكا هي (عادٌ) الثانيةُ ، وأنّ التطابقَ القائمَ بينهما في الأهدافِ والغاياتِ القصوى ، والوسائلِ والتقدّمِ والعقائدِ والأخلاقِ ، يستلزمُ حسبَ سُنَنِ اللهِ تعالى في مصائرِ الأممِ أن يكونَ مصيرُ عاد الثانيةِ (أمريكا) مطابقًا أيضًا لمصيرِ (عادٍ) الأولى .. ومن ثم يكونُ الذِّكْرُ الضِّمنيُّ أو الإشارةُ إلى أمريكا في القرآنِ الكريمِ من خلالِ الإشارةِ إلى (عادٍ) الثانيةِ ، التي أثبت مجيئَها في المستقبلِ وصفُ (عادٍ) القديمةِ بالأولى .

أما الوحيُ القديمُ فذكر أمريكا ليس بالإشارةِ فحسب ، بل هو بالتصريحِ والوصفِ المطابقِ لها تمامًا ، وتوجدُ نصوصٌ مفصّلةٌ في أسفارِ (أشعياءَ) و (أرميا) ، وكذا في الإنجيلِ ، عن الأحوالِ السياسيةِ والدولةِ المعاصرةِ ، وعن الإفسادةِ مع العلوِّ الكبيرِ لبني إسرائيلَ ، وعن هيئةِ الأممِ المتحدةِ ومجلسِ الأمنِ ، ودورِه في حكمِ العالمِ لحسابِ الصهاينةِ .

ولما كانت أمريكا بصفة خاصة صاحبةَ الدورِ الرئيسيِّ في هذا كلّه ، فقد جاء ذكرُها تفصيلاً بالوصفِ الدقيقِ المطابقِ لها ، الذي لا يمكنُ أن يكونَ إلاّ عليها .. لذلك نجدُ أنّ أمريكا قد ذُكِرَتْ توصيفًا باسمِ (بابل) في أكثرِ أسفارِ بني إسرائيلَ .. والحكمةُ في إطلاقِ اسمِ (بابلَ) على أمريكا واضحةٌ ، وهي أنّ أكثرَ أنبياءِ بني إسرائيلَ عاصروا الدولةَ البابليةَ أو سبقوها ونبّأوا عن قيامِها أو جاءوا لاحقين لزمانها .. وحيث أنّ هذه الدولةَ العالميةَ (بابلَ) حكمت أكثرَ أجزاءِ المسكونةِ حينئذٍ ، وكانت وثنيةً ظالمةً قاسيةً ، وهذه الصفاتُ والأحوالُ مطابقةٌ لما عليه أمريكا ومجلسُ الأمنِ في هذا العصرِ ، لذا فقد جاء ذِكْرُ أمريكا باسمِ (بابلَ) باعتبارِها الدولةَ العالميةَ أو الإمبراطوريةَ التي سيطرت على أكثرِ أجزاءِ الأرضِ وحكمت الشعوبَ والملوكَ المعاصرين لها ، وهذا هو حالُ أمريكا الآن ، وهذا التماثلُ والتشابهُ هو الذي جعل (بابلَ) أنسبَ اسمٍ لأمريكا .. ولعلنا ندركُ من التصريحاتِ المتتاليةِ للإدارةِ الأمريكيةِ وكأنّها تقولُ للعالمِ : نحن أصحابُ الكلمةِ الأولى والأخيرةِ في هذا العالمِ ، وعلى الآخرين أن يسمعوا ويُطيعوا .. وفي قولِ قادتِها : من ليس معنا فهو علينا .. وهم فعلاً أصحابُ الكلمةِ الأولى والأخيرةِ ، خاصةً بعد انهيارِ الاتحادِ السوفييتيِّ الذي كان يُشكِّلُ القوةَ المنافسةَ لهم .. ولكنهم دون أن يُدركوا هم أبواقُ الكلمةِ الأولى والأخيرةِ لليهودِ الصهاينةِ ، الذين يسيطرون على مقدّراتِ المجتمعِ الأمريكيِّ كلّه ، سياسيًا واقتصاديًا وإعلاميًا .. فاليهودُ هم الذين يموّلون الدعايةَ الانتخابيةَ لأعضاءِ الكونجرسِ ، بل وللرئاسةِ الأمريكيةِ ، وهم الذين يملكون البنوكَ والمصانعَ والشركاتِ ، ومحطاتِ التليفزيونِ ودورَ

الصحف ، وحتى الجامعاتِ التعليميةَ الأمريكيةَ !.. ومن كلّ ذلك نخرجُ بأنّ اليهودَ الصهاينةَ في هذا العصرِ هم الذين يحكمون العالَمَ مرتدين قناعًا اسْمُه الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ ، ومجلسُ الأمنِ وهيئةُ الأممِ المتحدةِ !!..

وإذا قلنا إنّ نهايةَ إسرائيلَ قد اقتربت ، فإنه بالنظرِ إلى موازينِ القوى العالميةِ التي نراها اليومَ ، فإنّ القضاءَ على إسرائيلَ يُعَدُّ شبْهَ مستحيلٍ ، باعتبارِ أنّ أمريكا هي الحليفُ الأولُ لإسرائيلَ ، الذي يضمنُ بقاءَها ، ويُعلنُ دائمًا ضمانَ وجودِها وأمنِها .. ونظرًا لأنّ قوةَ أمريكا الآن لا تجدُ من يقوى على التصدِّي لها ، وبما أنّ النبوءاتِ في التوراةِ والإنجيلِ ، والإشارةَ في القرآنِ الكريمِ ، تؤكّدُ نهايةَ إسرائيلَ ، يكونُ من المنطقيِّ أنّ فناءَ إسرائيلَ لابد أن يسبقَه شللٌ تامٌ لقوّةِ أمريكا ، حتى لا تستطيعَ الدفاعَ عن إسرائيلَ .. وحينئذٍ تكونُ الفرصةُ سانحةً للجيوشِ التي أراد اللهُ تعالى لها أن تُدمِّرَ إسرائيلَ ، وتقضيَ على أسطورةِ علوِّها في الأرضِ .

وذكر كتابُ (زلزالُ الأرضِ العظيم) تفسيرًا لما جاء في سفرِ (أرميا) ما يلي : وحيث أنّ (بابلَ) الفراتِ لا تُطلُّ على بحرٍ أو محيطٍ ، إذ كانت على شاطئِ الفراتِ شمالَ غربِ الخليجِ العربيِّ ، وتبعدُ عن شمالِ الخليجِ بعشراتِ الأميالِ ، وحيث أنه قد وردت نصوصٌ متعدِّدةٌ عن (بابلَ) أخرى تُطلُّ على مياهٍ كثيرةٍ ، ويكونُ دمارُها بغرقِها في هذه المياهِ ، فإنه مما لا شك فيه أن تكونَ (بابلُ) هذه غيرَ (بابلَ) الفراتِ ، فبعد أن تحدث سفرُ (أرميا) عن (بابلَ) التي تخربُ ، فتكونُ قائمةً خَرِبَةً لأكثرَ من ألفين وخمسمائةِ عامٍ ، فإنه يذكرُ بعد ذلك (بابلَ) أخرى ، يُغرِقُها البحرُ فلا يكونُ لها وجودٌ بعد ذلك :

(طلع البحرُ على بابلَ فتغطّت بكثرة أمواجه) ﴿ارميا ٥١\٤٣﴾ .. ولكي يكونَ الأمرُ واضحًا ، فإن (بابلَ) اسمٌ للمدينةِ التي هي عاصمةُ الدولةِ البابلية ، وهي أيضًا اسمٌ لولايةِ (بابلَ) ، واسمٌ لدولةِ (بابلَ) العالميةِ .. وحيث أن الدولةَ العالميةَ التي انفردت بحكمِ الأرضِ الآن ، هي الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ ، وعاصمتُها السياسيةُ (واشنطن) وعاصمتُها العالميةُ التي تحكمُ من خلالِها الأرضَ ، وفيها مجلسُ الأمنِ الذي هو حكومةُ العالمِ ، هي (نيويورك) كما أنها عاصمةُ أمريكا الاقتصاديةُ ، لذا نجدُ أن (بابلَ) في بعضِ النصوصِ تصدقُ على الدولةِ العالمية ، فيكونُ معناها أحيانًا الولاياتُ المتحدةُ الأمريكيةُ ، وتصدقُ أحيانًا أخرى على (نيويورك) ، عاصمةِ العالمِ الاقتصاديةِ .. إذن فالدمارُ الآتي على (بابلَ) بالغرقِ هو دمارٌ لمدينةِ (نيويورك) بصفةٍ خاصةٍ ، وللولاياتِ المتحدةِ بصفةٍ عامةٍ .. ويتضحُ التشابهُ بين أمريكا وعادٍ الأولى في ما نعرفُه وما نسمعُه الآن عن أمريكا وما فيها من ناطحاتِ السحابِ ، وتقدُّمِها في كلِّ المجالاتِ حتى قال رؤساؤها إنّ القرنَ الحادي والعشرين هو قرنُ الولاياتِ المتحدةِ ، وفيما تفرضُه بقوّتها على العالَمِ ، بسياسةِ الأمرِ الواقعِ ، بعدوانِها على الدولِ والشعوبِ ، وبغطرستِها وتحدّيها للجميعِ ، كما يتضحُ هذا التشابهُ مع دولةِ عادٍ الأولى ، كما جاء في قولِ الله تعالى : [أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ] .

وكان من نصيب عادٍ تلك الرّيحُ الصّرصرُ النّحساتُ التي سخّرها اللهُ عليهم لِيُذيقَهم عذابَ الخِزْيِ في الدنيا قبل عذابِ الآخرةِ ، إزاءَ غطرستِهم واستكبارِهم وفسادِهم !!

وإنّ منطقَ القوّةِ والاستكبارِ الذي يتفاخرُ به حكّامُ أمريكا اليومَ بأنّها أعظمُ قوةٍ عسكريةٍ في العالمِ ، هو نفسُ منطقِ حكّامِ (عادٍ) الأولى ، الذي أوضحه اللهُ تعالى في قوله [فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ]° ١٥-١٦ فصلت ° وقوله أيضًا :[وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ . سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ . فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ] ° ٦-٨ الحاقة ° وهكذا تكونُ نهايةُ الماكرين والمستكبرين الذين بغوا في الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وصدق اللهُ تعالى إذ يقولُ : [وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً] ° ٤٣ فاطر ° وبما أنّ اللهَ تعالى لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ ، وقد حرّم الظلمَ على نفسه في قوله في الحديثِ القدسيِّ : (لقد حرّمتُ الظُّلمَ على نفسي ، وجعلتُه بينكم مُحَرَّمًا فلا تَظالموا) فإنه تعالى لا يُحبُّ الظالمين ، ولكنّه يُمهِلُهم لعلهم يرجعون عن ظلمِهم ويتوبون إليه ، فإذا لم يرجعوا ولم

يتوبوا فإنه يُحاسبُهم بقدرِ ظلمِهم ويُجازيهم على طغيانهم ، ولن تنفعَهم حينئذٍ قوّتهم ولا عددُهم ولا عتادُهم ، حيث يُسلّطُ اللهُ عليهم جنودَه من الطبيعةِ التي لا تقاومُها أسلحةُ البشرِ مهما تنوّعت وتطوّرت ، وماذا تفعلُ الصواريخُ والقنابلُ الذرّيةُ أو النوويةُ أو الكيماويةُ ، مع العواصفِ والأعاصيرِ والسيولِ والزلازلِ والحرائقِ ؟!.. وإنّ لنا في التاريخِ لعبرةً !! فماذا فعلت جيوشُ أبرهةَ والفيلةُ إزاءَ الطيورِ الأبابيلِ التي ألقت بأمرِ ربِّها حجارةً من سجّيلٍ ، فجعلت الظالمين كعصفٍ مأكولٍ ؟!..[أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ . أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ . وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ]" سورة الفيل " وماذا فعلت جيوشُ فرعونَ عندما فلق اللهُ البحرَ لأتباعِ موسى عليه السلامُ ، ليمرُّوا من خلالِه بسلامٍ ، ثم أمر اللهُ البحرَ لينطبقَ على فرعونَ وجنودِه ليُغرقَهم أجمعين ؟!.. وصدق اللهُ العظيمُ إذْ يقولُ : [إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنيا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ . يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُم وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ] " ٥٢ غافر " . وكما كان اللهُ بالمرصادِ لأقوامِ عادِ الأولى وثمودَ وفرعونَ ، فإنه سيكونُ بالمرصادِ لعادِ الثانيةِ وبابلَ المعاصرةِ ، التي تقولُ كلُّ الشواهدِ والأحداثِ بأنّها أمريكا .. فهذه هي سنّةُ اللهِ في كونه [وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَحْوِيلاً] وما علينا إلاّ أن نثقَ في قولِ اللهِ ووعدِه [وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً] صدق اللهُ العظيمُ .

المياهُ الغازيّةُ تسبِّبُ عُسْرَ الهضمِ

=================

يعتقدُ كثيرٌ من الناسِ أنّ المياهَ الغازيّةَ تساعدُ على الهضمِ ، وقد ثبت خطأُ هذا الاعتقادِ ، فالمياهُ الغازيّةُ تسببُ عُسْرَ الهضمِ ولا تسهِّلُه كما يُشاعُ !

ولقد ذكر الدكتور حسن فكري منصور ، مديرُ مركزِ ابنِ سينا للتغذيةِ بدمنهور ، في تحذيرٍ له : إنّ المياهَ الغازيّةَ تسببُ عسرَ الهضمِ وليس العكسَ ، لأنّها تحتوي على مادّةِ البيكربوناتِ ، وهي مادّةٌ قلويةٌ يدخلُ الصوديومُ في تركيبِها .. فإذا تم تناولُ المياهِ الغازيةِ بعد تناولِ الطعامِ مباشرةً ، فإنّ البيكربوناتِ تتّحدُ مع حامضِ المعدةِ الهاضمِ مكوّنةً مادّةَ كلوريدِ الصوديومِ ، ويتسببُ ذلك فيما يلي :

١ – تقليلِ حمْضِ المعدةِ الذي يلعبُ دورًا هامًّا في عمليةِ الهضمِ ، مما يعرقلُ عمليةَ الهضمِ ويؤدّي إلى عسرِ الهضمِ .

٢ – تفقدُ الأنزيماتُ الهاضمةُ قدرتَها على الهضمِ ، لأنّها لا تصلُ إلاّ في وسطِ حمْضٍ ، والمياهُ الغازيةُ تُحوِّلُ وسطَ المعدةِ إلى القلويِّ .

٣ – تتفاعلُ المياهُ الغازيةُ بما تحتويه من بيكربوناتِ الصوديومِ مع حمضِ المعدةِ ، وينـــتجُ عـــن هذا التفاعلِ غازاتٌ تفتحُ أبوابَ المعدةِ عنوةً لتدفعَ الطعامَ إلى الأمعاءِ قبل تمامِ هضمِه ، ويحدثُ نتيجةً لذلك عسرُ الهضمِ ، وحدوثُ مشاكلَ بعملـــيةِ الامتصـــاصِ ، وهذا ما يفسِّرُ الارتياحَ المؤقتَ الذي نشعرُ به عقبَ تناولِ المياهِ الغازيةِ ، خاصةً بعد الوجباتِ الدسمةِ والضخمةِ ، ثم نشعرُ بعد فترةٍ من الوقتِ بعسرِ الهضمِ !!..

لهذا يجبُ أن ندركَ هذه الحقيقةَ ، وأن نتعاملَ على أساسِها مع المياهِ الغازيةِ ، وألاّ نســـرفَ في تـــناولِها ، لأنهـــا " كما قال بعضُ الأطباءِ " تسببُ تكوينَ الحصواتِ في المرارةِ !!.. والاعتدالُ خيرٌ في كلِّ الأمورِ !!..

القِسُّ " جيري فالويل " عميلٌ يهوديٌّ !!

هذا القسُّ الأمريكيُّ الذي يخدعُ الملايينَ من المسيحيين في أمريكا ، هو عميلٌ للصهيونيةِ التي تسخِّرُه لخدمةِ أغراضِها ، بمساعدته في تحقيقِ شهرةٍ كبيرةٍ ، بما تُقدِّمُه له من برامجَ تليفوزيونيةٍ وأحاديثَ في الجرائدِ والمجلاّتِ . وهناك اعتقادٌ لدي البعضِ أنّ هذا القسَّ كان يهوديًا ثم تظاهر باعتناقِ المسيحيةِ ، حتى يُحقِّقَ أهدافَ الصهيونيةِ عن طريقِ الكنيسةِ لجذبِ التعاطفِ المسيحيِّ لصالحِ اليهودِ ، وللتشكيكِ في الدّينِ الإسلاميِّ ، وتشويه صورةِ النبيِّ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم !!.. وله في ذلك جهودٌ ووسائلُ كثيرةٌ ومعروفةٌ ، بل ومكشوفةٌ لمن يتأمّلُ بعقلِه ما ينادي به هذا المسمَّى " زعمًا " بقسٍّ !!

ولكي نكشفَ القناعَ عن حقيقةِ هذا القسِّ ، لنقرأْ معًا ماجاء في جزءٍ من مقالٍ للقسِّ المصريِّ النزيهِ " القمص مرقص عزيز خليل " والذي جاء فيه مايلي بالنصِّ :

(قسٌّ أمريكيٌّ صهيونيٌّ لتشويه الأديان والقضاء عليها)

ويستطردُ القمصُ " مرقص عزيز خليل " مقالَه قائلاً : من بين ما تفعلُه الصهيونيةُ خداعُها لبعضِ رجالِ الدّينِ المسيحيِّ ، بل الأصحُّ إنّها تصنعُ رجالاً وتدسُّهم وسَطَ رجالِ الدّينِ المسيحيِّ بالغربِ ليروِّجوا لأفكارِهم ، خاصّةً وأنّ الدّينَ في الغربِ يكادُ يكونُ عند الغالبيةِ شيئًا هامشيًا .. وتضعُ

هذه المنظماتُ تحت تصرّف هؤلاء الدّعاة المزيَّفين والمأجورين والمبرمَجين ، إمكانياتٍ ماديّةً وإعلاميةً جبّارةً وتصنعُ منهم نجومًا في عالَمِ الدّينِ ، بعد أن نجحتْ في أن تجعلَ هذا المجالَ مرتعًا لنشاطِها ، وكأنه أحدُ المجالاتِ الفنيةِ أو السياسيةِ .. ومن بين هؤلاء النجومِ ذلك القسُّ " إذا جاز لنا أن نسمِّيَه قسًّا " المدعو (جيري فالويل) مؤسِّسُ ورئيسُ حركةِ الأكثريةِ الأخلاقيةِ ، والتي تضمُّ أكثرَ من أربعةِ ملايين عضوٍ ، وله برنامجٌ تليفزيونيٌّ أسبوعيٌّ ، يُتابعُه حوالي نصفِ مليونِ عائلةٍ .. ومن المعروفِ أن هذا الرجلَ كان من المستشارين المقرّبين للرئيسِ الأمريكيِّ المسعورِ " رونالد ريجان " عامَ ١٩٨٦م ، وكان وراءَ التأثيرِ على ريجان في العدوانِ على الجماهيريةِ الليبيةِ .. والكارثةُ الكبرى أنّ هذا القسَّ هو أحدُ قادةِ الائتلافِ المسيحيِّ الأمريكيِّ لصوْنِ القيمِ التقليديةِ الأمريكيةِ ، وهذه القيمُ لا نعرفُ لها وجودًا ، كما أنه يتحرّكُ بجنونٍ لمساعدةِ إسرائيلَ داخلَ الولاياتِ المتحدةِ ، ولو على حسابِ المسيحيةِ ، وعلى حسابِ تفسيرِ الكتابِ المقدّسِ بطريقةٍ خاطئةٍ .. ومن بين كلماتِه المشهورةِ :

(إنّ معاداةَ إسرائيلَ هي معاداةٌ لله) !!

وفي شهرِ أكتوبر من عامِ ٢٠٠٢م أدلى هذا القسُّ " المزعومُ " بتصريحاتٍ وقحةٍ خلالَ مقابلةٍ في برنامجِ (٦٠ دقيقة) في شبكةِ تليفزيونِ " سي بي إس " وقال فالويل في هذه المقابلةِ : " أعتقدُ أنّ محمدًا كان

إرهابيًا " ثم قال : " قرأتُ ما يكفي عن تاريخِ حياته الذي كتبه مسلمون وغيرُ مسلمين كي أعرفَ أنه كان رجلاً عنيفًا ورجلَ حربٍ " .

ولقد أثارت هذه التصريحاتُ الوقحةُ لهذا القسِّ العميلِ للصهيونيةِ ، غضبَ المسلمين في كلِ أنحاءِ العالَمِ ، وأدّت إلى اشتباكاتٍ بين الهندوسِ والمسلمين في غربِ الهندِ .. ونُظِّمَتْ احتجاجاتٌ في كشمير وخارجَ مكاتبِ " سي بي إس " في نيويورك .. وأدان وزيرُ خارجيةِ إيران هذه التصريحاتِ ووصفها بأنّها تشجِّعُ على العنفِ ، وقال : " ماقاله هذا القسُّ الأمريكي يشجِّعَ الحربَ بين الحضاراتِ ، ويزيدُ أيضًا من الأزماتِ ولابد من مواجهتِها " !!..

وقال وزيرُ الخارجيةِ البريطانيةِ في ذلك الوقتِ " جاك سترو " الذي كان في إيران حينئذٍ : إنه يعتبرُ تصريحاتِ فالويل : " إهانةً لي كمسيحيٍّ مثلما هي إهانةٌ للمسلمين " ..

ولما رأى فالويل ردَّ الفعلِ لتصريحاته السيِّئةِ ، اضطرَّ أن يعتذرَ عما صرّح به وعن وصفِه للنبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وسلم بأنه " إرهابيٌّ " ، وقال فالويل في بيانٍ مُعَدٍّ إنه يأسفُ لما سببته تصريحاتُه من إيذاءٍ للمشاعرِ ، وأضاف قائلاً : " لم أكن أقصدْ عدمَ احترامٍ لأيِّ مسلمٍ صادقٍ وملتزمٍ بالقانونِ " وقال إنّ خطأَه جاء من الإجابةِ على سؤالٍ مثيرٍ للجدلِ ومُغرِضٍ .. وقال في نِهايةِ المقابلةِ " كان خطأً وأنا أعتذرُ " !!..

وأقولُ بدوْري : **إنّ في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون !**

كنتُ رئيسًا للجمهوريةِ لمدّةِ يومٍ واحدٍ !!

في ليلةٍ عصيبةٍ من ليالي الشتاءِ ، كنتُ مستغرقًا في النومِ .. وفجأةً أوقظني صوتُ طرقٍ شديدٍ ومتلاحقٍ على بابِ شقتي ، وملأني الرّعبُ وقلتُ في نفسي : تُرى ! ماذا حدث ، ومن الذي يطرقُ البابَ بهذا الإزعاجِ ، وفي هذه الساعةِ المتأخرةِ من الليلِ ؟! وراحت الهواجسُ تملأُ رأسي بالأفكارِ المزعجةِ .. ومع ذلك تماسكتُ بقدرِ استطاعتي ، وذهبتُ إلى البابِ وفتحتُه ، فإذا بطوفانٍ من البشرِ يندفعون إلى داخلِ الشقةِ ، ودون استئذانٍ .. ورأيتُ منهم من يرتدي زيَّ ضباطِ الجيشِ ، ومنهم من يرتدي زيَّ ضباطِ الشرطةِ ، وكلُّهم من ذوي الرتبِ الكبيرةِ ، ومعهم بعضُ الأشخاصِ الذين يرتدون الملابسَ المدنيةَ ، ولا أعرفُ منهم أحدًا .. فارتعدت أوصالي وارتجف بدني ، وقلتُ في صوتٍ خافتٍ : ماذا في الأمرِ ؟! أنا لم أفعلْ شيئًا ضدَّ القانونِ ، ولستُ عضوًا في أيةِ جماعةٍ من الجماعاتِ ، ولا أنتمي إلى أيِّ حزبٍ من الأحزابِ !.. فقال لي أحدُ الضباطِ الكبارِ مُطَمْئنًا وهو يبتسمُ : اطمئنّ يا أستاذ محمد ، نحن نعرفُ عنك كلَّ شيءٍ !

فقلتُ : إذا كنتم تعرفون عني كلَّ شيءٍ ، إذن فأنتم تعرفون أنني مواطنٌ شريفٌ يُحبُّ وطنَه ، وليس لي أيُّ نشاطٍ سياسيٍّ ضدَّ مصلحةِ الوطنِ !!

فقال الضابطُ الكبيرُ بابتسامةٍ هادئةٍ : ونعرفُ هذا أيضًا . ومع ذلك لم أطمئنّ لابتسامتِه وقلتُ : إذن ما سببُ مجيئكم في هذه الساعةِ المتأخرةِ من الليلِ ؟!

فقال الضابطُ الكبيرُ : إنّها مجرّدُ احتياطات أمنية تقتضيها السرّيّةُ ، ونرجو أن تَهدأَ وتجلسَ حتى نستطيعَ أن نتفاهمَ سويًا .. وقبل ذلك أحبُّ أن أقدِّمَ لك هؤلاء الإخوةَ الذين جاءوا معي ..(ورحتُ أوزِّعُ نظراتي المضطربةَ فيهم لعلّي أستشفُّ شيئًا دون جدوى ! واستأنف الضابطُ الكبيرُ حديثَه قائلاً) أنا الفريقُ فلانٌ رئيسُ أركانِ الجيشِ ، وهذا هو اللواءُ فلانٌ وزيرُ الداخليةِ ، وهذا الدكتور فلانٌ رئيسُ مجلسِ الشعبِ ، أما هذا فأنت طبعًا تعرفُه جيِّدًا ، ويبدو أنك معجبٌ به جدًا ، وقد عرفنا ذلك من كتاباتك عنه ، الدكتور فلانٌ رئيسُ مجلسِ الشورى ونقيبُ المعلّمين ، أمّا هذا فهو الدكتور فلانٌ رئيسُ مجلسِ الوزراءِ ، والباقون من المخابراتِ العسكريةِ وأمنِ الدولةِ ، فاطمئنّ .

فقلتُ : أطمئنُّ ؟! كيف ذلك وقد جئتَ ومعك قياداتُ البلدِ ؟!.. أرجو أن تطمئنَني ، ماذا في الأمرِ ؟! هل قرأتم شيئًا في كتبي يُقلقُكم ؟!

قال الضابطُ (بابتسامةٍ أكبر) : كلُّ ما قرأناه في كتبك لا يُقلقُ أيَّ مواطنٍ مخلصٍ لبلدِه .. وإنّ أفكارَك العديدةَ البنّاءةَ ، التي تنادي بِها لإصلاحِ المسيرةِ هي التي جاءت بنا اليومَ لمقابلتِك .. وبعد مناقشاتٍ طويلةٍ قررنا بصورةٍ جماعيةٍ أن نزورَك ، وأن نطلبَ منك التكرّمَ بالموافقةِ على أن تكونَ رئيسًا للجمهوريةِ في الفترةِ القادمةِ !!..

وما أن سمعتُ العبارةَ الأخيرةَ حتى وقعتُ على الأرضِ مغشيًا عليّ .. وعندما أفقتُ وجدتُ نفسي على السريرِ وهؤلاء الناسُ يتجمّعون حولي ويبتسمون ، ولكني وحتى هذه اللحظةِ لم أطمئنّ لابتساماتِهم ، فبادرني أحدُهم قائلاً : سلامتك ياريِّس !!

فقلتُ (ساخرًا) : رئِّس ؟! أنا رئِّس ؟! فقال الضابطُ الكبيرُ : طبعًا رئِّس ، ولكن بعد موافقتِك على عرضِنا ، ونرجو ألاّ ترفضَ ، لأنّ هذا واجبٌ وطنيٌّ والوطنُ محتاجٌ لكم في هذه المرحلةِ الحرجةِ .. فما رأيُك ؟

وقال شخصٌ آخَرُ لا أعرفُه وبلهجةٍ جادّةٍ : يجبُ أن تقبلَ ، وأن تعتبرَ ذلك تكليفًا من الأمّةِ لا مجالَ فيه للرفضِ .

فقلتُ (مستسلمًا) : إذا كان الأمرُ كذلك ، فأنا تحت أمرِكم ! وإذا بِهم جميعًا يصفّقون ويهنئون بعضَهم ، ثم أقبلوا عليّ واحدًا واحدًا يسلّمون عليّ ويهنّئونني ، والدهشةُ مازالت تعقدُ لساني !.. ثم قال الضابطُ الكبيرُ : بما أنني مُفَوَّضٌ من ممثلي الأمّةِ ، فإنني أعلنُ أنكم ابتداءً من الآن أصبحتم رئيسًا للجمهوريةِ ، ثم وقف معتدلاً محيِّيًا التحيةَ العسكريةَ وقال لهم بصوتٍ عالٍ : انتباه ! فوقف الجميعُ .. وبعد لحظاتٍ قال لي الضابطُ الكبيرُ : والآن لو سمحتَ لي ياريِّسُ ، أرجو أن تبدأَ بإعدادِ بيانٍ توضِّحُ فيه البرنامجَ الواضحَ الذي ستسيرُ عليه في قيادةِ العملِ السياسيِّ والإصلاحيِّ ، في فترةِ حكمِكم الجديدِ .. وحتى لا نشوِّشَ على سيادتِكم ، نرجو أن تنفردَ بنفسِكم في حجرةِ المكتبِ ، لتُعدَّ البرنامجَ الجديدَ ، لأننا ننوي إذاعتَه على الشعبِ في مساءِ الغدِ إن شاء اللهُ .

ودخلتُ حجرةَ المكتبِ ، ورحتُ أعصرُ فكري وأدوِّنُ كلَّ خواطري فيما أعتقدُ أنه ضروريٌّ لتحقيقِ الإصلاحِ المنشودِ لبلدِنا .. ولقد فتح اللهُ عليّ ، وأعددتُ برنامجًا يمكنُ البدءُ به ولو مؤقتًا ، ثم خرجتُ فوجدتُ الضيوفَ منتظرين ، ومتلهّفين لمعرفةِ تفاصيلِ ما وضعتُه في البرنامجِ ، وجلستُ فجلسوا

جميعًا وأنصتوا .. ثم قال الضابطُ الكبيرُ : هل يمكنُ أن نطّلعَ على تفاصيلِ البرنامجِ ؟

فقلتُ : تستطيعُ أنت أن تقرأه على الإخوةِ ، ثم ناولتُه الأوراقَ التي أعددتُ فيها البرنامجَ .. فقال لهم : أرجو أن تنصتوا ، فاستعدَّ الجميعُ للاستماعِ ، وبدأ يقرأُ عليهم تفاصيلَ البرنامجِ كما يلي :

أيّها المواطنون (وإذا بالجميعِ يُصفّقون ، فضايقني ذلك وقلتُ للضابطِ الكبيرِ) على أيِّ شيءٍ يُصفّقون ؟! هل قيل شيءٌ يستحقُّ التصفيقَ ؟! ألن نتوقفَ عن هذه العادةِ السخيفةِ والمملّةِ ؟!.. أرجو أن تطلبَ منهم عدمَ التصفيقِ أو التعليقِ حتى تنتهيَ من قراءةِ البرنامجِ كلّه ، وبعد ذلك فليُعلّقْ من يريدُ التعليقَ (فإذا بهم يصفّقون ثانيةً ، فقال لهم الضابطُ الكبيرُ) : لقد سمعتم ما قاله السيدُ الرئيسُ ، نرجو الالتزامَ بعدمِ التصفيقِ حتى أنتهيَ من قراءةِ البرنامجِ كلّه .. وبدأ يقرأُ من جديدٍ :

أيّها المواطنون .. نزولاً على رغبةِ ممثلي الشعبِ بكلّ فئاته لاختياري رئيسًا للجمهوريةِ ، فإني أعلنُ موافقتي ، وأعتبرُ ذلك تكليفًا من الشعبِ وأمرًا مُلزِمًا ليس من حقّي أن أعارضَه .. وسأعرضُ عليكم البرنامجَ الذي أعددتُه لسياستي في المرحلةِ القادمةِ ، على أن يُطرحَ هذا البرنامجُ على الشعبِ في استفتاءٍ حرٍّ لإبداءِ الرأيِ فيه .. ويُسعدُني أن أعرضَ عليكم الخطوطَ العريضةَ الأساسيةَ للبرنامجِ ، والمتمثلةَ في القراراتِ الآتيةِ :

١– إلغاءُ العملِ بقانونِ الطوارئِ فورًا ، والاكتفاءُ بالقوانينِ العاديةِ .

٢- تشكيلُ لجنةٍ للعملِ السريعِ على إلغاءِ جميعِ القوانينِ سيِّئةِ السمعةِ ، والتي تقيِّدُ الحرياتِ .

٣- إلغاءُ اختصاصاتِ المحاكمِ العسكريةِ فيما يتعلَّقُ بالقضايا التي تمسُّ المدنيين

٤- إلغاءُ منصبِ رئيسِ الحزبِ بالنسبةِ لرئيسِ الجمهوريةِ ، باعتبارِه رئيسًا لكلِّ المصريين ، حتى تتحققَ العدالةُ لجميعِ الأحزابِ .

٥- ضرورةُ تعيينِ نائبٍ أوّلٍ لرئيسِ الجمهوريةِ ، ونائبين آخرَين ، لتمثيلِه في بعضِ المهامِ .

٦- إلغاءُ حقِّ رئيسِ الجمهوريةِ في تعيينِ أيِّ شخصٍ في المجالسِ التشريعيةِ .

٧- التزامُ المجالسِ التشريعيةِ بتنفيذِ أحكامِ القضاءِ فورَ صدورِها ، ومحوُ عبارةِ (المجلسُ سيِّدُ قرارِه) واعتبارُ حكمِ القضاءِ هو سيِّدُ القرارِ .

٨- إلغاءُ نظامِ التعيينِ بالنسبةِ لمناصبِ المحافظين ورؤساءِ المدنِ والمجالسِ الشعبيةِ والمحليةِ وعمداءِ القرى ، واختيارُهم عن طريقِ الانتخابِ الحرِّ المباشرِ من الشعبِ ، حتى يكونَ ولاؤُهم للشعبِ الذي اختارهم . وتحديدُ مدّةِ البقاءِ في هذه المناصبِ .

٩- إلغاءُ نظامِ التعيينِ بالنسبةِ لمنصبِ شيخِ الأزهرِ ومفتي الجمهوريةِ ، على أن يكونَ اختيارُهما عن طريقِ لجنةِ كبارِ العلماءِ بأغلبيةِ الأصواتِ ، وعلى ألاّ يجوزَ لأيِّ سلطةٍ عزلُ أيٍّ منهما إلاّ عن طريقِ لجنةِ كبارِ العلماءِ .

١٠- قصرُ التنظيمِ والإشرافِ التامِّ على جميعِ أعمالِ الانتخاباتِ لاختيارِ القياداتِ التشريعيةِ والتنفيذيةِ والنقابيةِ والمحليةِ للقضاءِ ، ولو أدّى ذلك إلى جعلِ الانتخاباتِ على مراحلٍ .

١١- تشكيلُ مؤتمرٍ قوميٍّ يضمُّ القياداتِ التنفيذيةَ والشعبيةَ المنتخَبَةَ من الشعبِ ، وكذلك ممثلي جميعِ الأحزابِ على قدمِ المساواة ، لمناقشة موادِّ الدستورِ الحالي وإجراءِ التعديلاتِ الضرورية ، التي تكفلُ حمايةَ حقوقِ الإنسانِ المصريِّ ، وتحقيقَ الديمقراطية الكاملة .

١٢- إطلاقُ الحرياتِ العامّةِ للتعبيرِ والنقدِ البنّاء ، وتوفيرُ الحريةِ الكاملةِ للصحافة ، وإلغاءُ نظامِ تأميمِ الصحافة ، وجعلُ ملكيةِ الصحفِ المسمَّاةِ بالقوميةِ للعاملين فيها على قدمِ المساواة ، وتشكيلُ مجالسِ إداراتِها وقياداتِها عن طريقِ الانتخابِ من جميعِ العاملين فيها .

١٣- صيانةُ كرامةِ الإنسانِ المصريِّ وعدمُ المساسِ بحرّيتِه أو حقوقِه ، واعتبارُ خرقِ ذلك من الجرائمِ التي لا تسقطُ بالتقادم .

١٤- التزامُ الحكومةِ بردِّ جميعِ أموالِ المودعين في شركاتِ توظيفِ الأموالِ فورًا ، وتعويضُ أصحابِها عما تعرّضوا له من أضرارٍ .

١٥- إلغاءُ نظامِ التعليمِ المجانيِّ بالتعليمِ الثانويِّ والجامعيِّ إلاّ للمتفوّقين .

١٦- تشكيلُ مؤتمرٍ يضمُّ القياداتِ التنفيذيةَ والشعبيةَ ورجالَ الأعمالِ المصريين ، لبحثِ اتخاذِ الخطواتِ الجادّةِ والشجاعة للاستغناء نهائيًا عن المعوناتِ الأجنبيةِ والاعتمادِ على أنفسنا مهما كلفنا ذلك من تضحيات ، حفاظًا على كرامتنا وحرّيتنا في اتخاذِ القراراتِ التي تصونُ إرادتَنا واستقلالَنا .

١٧- إتاحةُ الفرصِ للقطاعِ الخاصِّ للمساهمةِ الفعّالةِ في مجالاتِ المواصلاتِ العامةِ والإسكان ، وإعطاءُ التسهيلاتِ المغريةِ ، كمنحِ الأراضي الصحراويةِ بالمجانِ ، والمساهمةُ في توصيلِ المرافقِ إليها .

١٨- تطبيقُ تنفيذِ أحكامِ الإعدامِ ، في الميادينِ العامّةِ ، لمرتكبي جرائمِ اغتصابِ الأعراضِ والاغتيالاتِ ، وتجارِ المخدّراتِ ومروِّجيها ، ومختلسي الأموالِ العامّةِ ، لتكونَ عبرةً للآخَرين .

١٩- البدءُ فورًا بثورةٍ إداريةٍ شاملةٍ في جميعِ المجالاتِ ، وخاصةً في مجالِ القضاءِ ، للقضاءِ على الروتينِ وتعقيداتِه ، وتركيزُ جميعِ الإجراءاتِ المتعلّقةِ بموضوعٍ واحدٍ في مكانٍ واحدٍ ، حتى نشجِّعَ المستثمرين الذين يفرّون بسببِ تعقيداتِ الروتينِ .

٢٠- إعادةُ إنشاءِ وزارةِ الهجرةِ وشئونِ العاملين في الخارجِ ، على أساسٍ سليمٍ وواعٍ بأهدافِ هذه الوزارةِ ، لتحقيقِ الرعايةِ الحقيقيةِ للعاملين في الخارجِ وتقويةِ صلاتِهم بوطنِهم .

٢١- دعمُ وتعزيزُ المؤسساتِ الشبابيةِ لإبرازِ طاقاتِ الشبابِ ، وتنظيمُ الرحلاتِ المجانيةِ للشبابِ المصريِّ للأقصرِ وأسوانِ لتوعيتِهم بأمجادِ بلدِهم لتقويةِ الإحساسِ بالولاءِ والانتماءِ نحو الوطنِ .

٢٢- تطبيقُ مبدأِ " المعاملةُ بالمثلِ." مع رعايا الدولِ التي بها جالياتٌ مصريةٌ ، حفاظًا على كرامةِ المواطنِ المصريِّ .

وأخيرًا أرجو أن أكونَ بتفاصيلِ هذا البرنامجِ ، قد عبّرتُ عن مطالبِ الجماهيرِ المصريةِ ، التي أرجو أن تتعاونَ بجدّيةٍ لتحقيقِ الأهدافِ القوميةِ المنشودةِ من هذا البرنامجِ .. وفّقنا اللهُ جميعًا إلى ما فيه خيرُ مصرَ والمصريين ، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه .

عندما انتهى الضابطُ الكبيرُ من قراءةِ تفاصيلِ البرنامجِ السياسيِّ الذي أعددتُه ، صفّق الجميعُ وأبدى معظمُهم عباراتِ الاستحسانِ لما جاء فيه ، وبدأ الضابطُ الكبيرُ مشاوراته مع بعضِ الحاضرين .. وأخيرًا قال لي : نحن جميعًا موافقون على هذا البرنامجِ ، وسيُذاعُ مساءَ الغد إن شاء اللهُ .. والآن نترُكُك على خيرٍ حتى نلتقيَ بعد إذاعةِ البرنامجِ ، ونقولُ : تُصْبِحُ على خيرٍ !

وانصرف الجميعُ وتركوني أُراجعُ نفسي ، وأتساءلُ : تُرى ! هل سأنجحُ في هـــذه المهمّةِ الصعبةِ أم لا ؟! ولم أستطعْ النومَ .. وبعد حوالي ساعتين فوجئتُ بطرقٍ شديدٍ على بابِ الشقة ، ولما فتحتُ البابَ فوجئتُ ببعضِ رجالِ الأمنِ يقتحمون الشقةَ ، ويقلبون ويُبعثرون كلَّ شيءٍ فيها ، مما أثارِ دهشتي ، فقلتُ لهم غاضبًا : كيف تجرؤون على اقتحامِ بيتي بِهذه الطريقةِ المهينةِ ؟ ألا تعرفون من أنا ؟! أنا رئيسُ الجمهوريةِ الجديد !!..

فقال أحدُ الضباطِ (بتهكُّمٍ) : نَعَمْ ؟! رئيس الجمهوريةِ ؟! إنّ معيَ أمرًا بالقبضِ عليك .. ولكن يبدو من تخريفك أنك لن تكونَ في ضيافتنا ، بل ستكونُ في ضيافةِ مستشفى الأمراضِ العقليةِ !!.. ثم قال لرجاله : اقبضوا عليه ، فأمسكوني وأنا أحاولُ الإفلاتَ منهم واصرخُ قائلاً : اتركوني ، اتركوني .. أنا لم أفعلْ شيئًا ، وظللتُ أصرخُ بأعلى صوتٍ وأقولُ : أنا رئيسُ الجمهوريةِ ، أنا رئيسُ الجمهوريةِ .. حتى فوجئتُ بزوجتي وهي تَهزُّني بشدّةٍ وتقولُ : مالك ، مالك ؟! اللهمَّ اجعلْه خيرًا !

ونظرتُ إلى زوجتي وإلى كلِّ شيءٍ حولي ، فتبيّن لي أنّ كلَّ ما رأيتُه هذه الليلةَ لم يكنْ إلاّ كابوسًا وحُلمًا مزعِجًا .. وحمدتُ اللهَ أنه لم يكنْ حقيقةً ..
وقلتُ في نفسي : مالي أنا برئاسةِ الجمهوريةِ ، أو العملِ السياسيِّ كلّه !!
وأدركتُ أنني ببعدي عن السياسةِ في نعمةٍ من أجَلِّ النِّعَمِ ، وحقيقةً إنني بما أنا فيه ، بكَوْني مواطنًا عاديًا ، أسعدُ حالاً وأروقُ بالاً من رئيسِ الجمهوريةِ !!..

صدِّقوني .. إنّ مصرَ فعلاً بلدُ الأمانِ !!

إنّ من يقرأُ عنوانَ هذا الموضوعِ ، قد يتّهمُني بالنفاقِ ، أو التخريفِ .. والتهمةُ الثانيةُ أشرَفُ لي !! وقد يكونُ معذورًا في ذلك ، خاصّةً إذا كان ممن أصابَهم بعضُ الإيذاءِ أو الضررِ ، نتيجةً لبعضِ السلبياتِ أو التجاوزاتِ التي تحدثُ بين الحينِ والآخَرِ ، سواءً من بعضِ رجالِ الأمنِ أو من رجالِ المرورِ ، الذين أوغروا الصدورَ وضاعفوا النفورَ .. وقد يكونُ بعضُ المتضررين ، ممن سقطتْ عليهم الصواعقُ المفاجئةُ والمميتةُ لمصلحةِ الضرائبِ ، التي تسكتُ لسنواتٍ ، ثم تظهرُ كالوحشِ في لحظاتٍ .. ولا يهمُّها إن كانت ستخربُ البيوتَ ، أو ستحرمُ الأطفالَ من القوتِ !!

وقد يكونُ البعضُ ممن طاردتْهم شرطةُ المرافقِ ، وصادرتْ بضائعَهم وحاربتْهم في أرزاقِهم !!.. وقد يكونُ بعضُهم ممن وقعوا فريسةً للأمراضِ ، ولم يجدوا الرعايةَ الصحيةَ الحقيقيةَ في المستشفياتِ الحكوميةِ ، ولا في المستشفياتِ النقابيةِ ، وممن فقدوا ثقتَهم النهائيةَ في مصداقيةِ التأمينِ الصحّيِّ الذي يغتصبُ أموالَ المواطنين ، دون أن يرعى حقَّهم في الرعايةِ الصحيةِ الصحيحةِ ، ويضحكُ على ذقونِهم بإعطائِهم بعضَ الأدويةِ ، التي لا تتناسبُ مع أمراضِهم مما يزيدُ في أوجاعِهم !!..

وأقولُ لأهلِ بلدي .. أرجو أن تصدِّقوني .. فإنّ بلدَنا رغم كلِّ السلبياتِ والتجاوزاتِ التي نشكو منها ، ورغم عدمِ الإحساسِ بالأمنِ في التعاملِ مع رجالِ الأمنِ ، الذين يتعاملون مع المواطنين ، كما يتعاملُ السادةُ مع العبيدِ ولا

يعترفون بأنّ لأفرادِ الشعبِ حقوقًا يجبُ احترامُها .. ورغم انتشارِ الأمراضِ التي لم نكن نسمعُ عنها من قبلُ ، والتي فقد الناسُ الأملَ في العلاجِ منها ، ورغم فقدانِ الأملِ في إصلاحِ حالِ المستشفياتِ الحكوميةِ التي تُهدَرُ فيها آدميةُ المرضى ، ورغم جشعِ المستشفياتِ الاستثماريةِ التي لا تعرفُ للإنسانيةِ معنىً ولا للرحمةِ طعمًا ، ولا تقبلُ مصابًا ينزفُ دمُه قبلَ أن تُورَّدَ في خزيناتها آلافُ الجنيهاتِ مقدَّمًا ، وتتحفَّظُ على جثثِ الأمواتِ حتى تُسدَّدَ بالكاملِ فواتيرُ العلاجِ التي لم تُفِدْ الأمواتَ شيئًا .. ورغمَ المحسوبيةِ والمحاباةِ التي انتشرتْ ، وضيّعَتْ على الأكْفَاءِ حقوقَهم في التواجدِ في المواقعِ والمراكزِ المناسبةِ لهم ، مما تسبَّبَ في هروبِ العقولِ والكفاءاتِ إلى خارجِ البلادِ ، وحرمانِ بلدِنا من قدراتِها .. ورغمَ اضطهادِ المتفوّقين في الجامعاتِ من أبناءِ المواطنين العاديين ومحاباةِ أبناءِ الأساتذةِ ، وأبناءِ الكبارِ ، الذين يعتبرون الجامعاتِ المصريةَ عِزَبًا يمتلكونها ، ويورِّثونها لأبنائهم وأحفادهم .. ورغمَ الرِّشوةِ التي تفشّتْ في كلِّ المصالحِ والدواوين ، التي أضاعتْ حقوقَ المواطنين الغيرِ قادرين لحسابِ القادرين والرَّاشين .. ورغمَ أطنانِ اللحومِ الفاسدةِ التي تتسرَّبُ من الجماركِ حتى بعدَ التحفُّظِ عليها ، وتصلُ إلى بطونِ الكادحين .. ورغمَ انعدامِ الرقابةِ الجادَّةِ على الجزّارين ، مما أدّى إلى اختفاءِ أعدادٍ كبيرةٍ من القططِ والكلابِ والحميرِ ، وظهورِ مُوَاءٍ ونباحٍ ونهيقِ الجماهيرِ.. ورغمَ مضاعفةِ التلوُّثِ في مياهِ النيلِ ، من مخلّفاتِ الأنديةِ وعوّاماتِ أصحابِ الملياراتِ والملايينِ ، الذين يشربون المياهَ النقيةَ والمعدنيةَ هم وأولادُهم ، وحتى قططُهم وكلابُهم ، ولا يُهمُّهم بعد ذلك من أين يشربُ المواطنون .. ورغمَ

مرتباتِ الموظفين التي لاتكفي أثمانَ الأرغفةِ ، الذي تُباعُ على الأرصفةِ ، مختلطةً بأتربةِ الجوِّ الملوَّثِ ورصاصِ عوادمِ السياراتِ .. ورغمَ اختفاءِ الذِّمَمِ وانعدامِ القِيَمِ في مجالاتِ التعليمِ ، مما زاد في أمّيةِ المتعلّمين ، وضاعفَ جشعَ المعلّمين .. ورغمَ الحصانةِ التي يتمتَّعُ بها بعضُ المجرمين واللصوصِ ، المختبئين تحت مظلّةِ المجالسِ التشريعيةِ (سيِّدةِ قرارِها) .. ورغمَ الأصواتِ العاليةِ للمنافقين وهتافاتِهم الكاذبةِ الخادعةِ ، التي تدّعي أنهم بالروحِ والدّمِ يفتدون ، وهم في الحقيقةِ يكذبون وينافقون ، ويستغلّون الفرصَ ، ويسرقون البنوكَ ، وعند الجدِّ يهربون !!.. رغم كلِّ هذه المساوئِ والمفاسدِ ، التي زادتْ عن حدِّها ، والتي يعلمُ اللهُ " وحدَه " متى ومن سيُخلِّصُنا من شرورِها !! ورغمَ وجودِ بعضِ الوزراءِ الفاشلين ، البارعين في الإعلانِ عن خططِ الأحلامِ ، والذين يفشلون في تحقيقِ وعودِهم ، ومع ذلك مازالوا على كراسيِّهم جالسين وفي مراكزِهم بأسنانِهم قابضين ، وفي وزاراتِهم رغمَ الأنوفِ باقين !! رغمَ كلِّ هذه الأوجاعِ وزيادةِ الأطماعِ ، وانسدادِ الأسماعِ .. ورغمَ تخديرِ العقولِ ، التي لا تسمعُ ما نقولُ .. ورغم البياناتِ المتتالياتِ ، للحكوماتِ المتعاقباتِ ، التي لا تُحقّقُ منها إلاَ الفتاتَ .. ورغمَ الصمتِ والسكوتِ ، ويأسِ الشعبِ والقنوطِ .. رغمَ كلِّ هذه البلاوي ، وانتشارِ العاطلين على الأرصفةِ والقهاوي .. ورغمَ الفوضى واللامبالاةِ للجالسين في الموقعِ والمركزِ .. ورغمَ الاستمرارِ الأبديِّ للطوارئِ وسطوةِ الأمنِ المركزي ، ورغمَ كلِّ هذه الآفاتِ والسلبياتِ .. ودَوَخانِ الثعلبِ من كثرةِ اللفّاتِ !!.. فإنّ بلدَنا أرحمُ بكثيرٍ

مما رأيتُه في غيرِها من الدولِ الأخرى ، التي تتشدَّقُ بالحريّةِ والمساواةِ واحترامِ حقوقِ الإنسانِ !!..

لقد كنتُ أعتقدُ أنّ أمريكا هي أكثرُ الدولِ احترامًا لحقوقِ الإنسانِ .. وعلى مدى ما يقربُ من عشرِ سنواتٍ زرتُ فيها عددًا من الولاياتِ الأمريكيةِ ، وتأمّلتُ أكثرَ وأكثرَ في حياةِ الناسِ ، وصورِ تعاملِهم ومفاهيمِهم عن الحياةِ الاجتماعيةِ والأسريةِ ، فاختلفَتْ نظرتي وتغيّرتْ إلى حدٍ ما فكرتي .

وأنا لا أستطيعُ أن أُنكرَ أنّ في أمريكا كثيرًا من الإيجابياتِ ، التي أتمنّى من كلِّ قلبي أنْ نراها في بلدِنا ، ولو حتى في أحلامِنا .. ولكني اكتشفتُ مع مرورِ الوقتِ أنّ هناك من السلبياتِ ما يُخيفُ ويُرعِبُ ، وما يقضي على الإحساسِ بالأمنِ والأمانِ !!..

وعلى سبيلِ المثالِ .. فالتفرقةُ العنصريةُ مازالت تُمارَسُ بين البيضِ والسُّودِ كلما أُتيحت الفرصةُ ، وليس كما تُمارَسُ في بلادِنا بين الكبيرِ والصغيرِ ، والغنيِّ والفقيرِ ، والأميرِ والخفيرِ.. ولا يُقلِّلُ من حدّةِ هذه العنصريةِ إلاّ بعضُ القوانينِ التي وُضِعَتْ لذلك .. ولكنّ المواطنين السُّودَ يدركون جيدًا أنّ البيضَ يكرهونَهم ويحتقرونَهم ، ولهذا فإنّ السُّودَ لا يأمنون للبيضِ ولا ينسون مالاقوه على أيديهم من اضطهادٍ على مدى سنين طويلةٍ ، تمامًا كما لايأمنُ المواطنون في بلدِنا لرجالِ الأمنِ ، ولا ينسون مالاقوه على أيديهم من ظلمٍ واستبدادٍ !!.. ومن أجلِ ذلك ترى السُّودَ يتجمّعون بكثافةٍ في أحياءَ ومناطقَ خاصّةٍ بِهم ، ويشكّلون عصاباتٍ عدوانيةً للانتقامِ من كلِّ من هو أبيضٌ .. وهذه الأحياءُ لا يجرؤُ الكثيرون من البيضِ على التواجدِ أو المرورِ فيها !!..

ورغم نشاطِ رجالِ الشرطةِ وكفاءتهم ، فإنّهم لا يُغامرون بالتعاملِ مع السُّودِ في أحيائهم .. وكم من رجالِ الشرطةِ يُغتالون في هذه المناطقِ والأحياءِ التي يسكنُها السُّودُ !!.. ومن الإرشاداتِ العاديةِ والتقليديةِ لوسائلِ الإعلامِ للمواطنين ألاّ يحملوا معهم نقودًا سائلةً ، كما ينصحونَهم عند تعرّضِهم لمعترضٍ لهم في الطريقِ ، أن يُعطوه كلَّ ما يريدُ حتى لا يتعرّضوا للإيذاء .. ولهذا نادرًا ما يحملُ المواطنون أموالاً في جيوبِهم ولا في سياراتِهم ، خوفًا من اللصوصِ .. ولكن يحملون كروتَ الائتمانِ التي يسمُّونَها عندهم " كريدتْ كارد " لاستعمالِها في مشترواتِهم .. تمامًا كما يفعلُ المواطنون في بلادنا ، فهم لا يحملون نقودًا ، ويُخرجون جيوبَهم كالألسنةِ ، تعبيرًا عن خلوِّها !!.. ومن مظاهرِ الخوفِ والرعبِ عند المواطنين في أمريكا ، أنه لا يمكنُ لسائقِ سيارةٍ أنْ يتوقفَ بسيارته لأيِّ أحدٍ في الطريقِ ، خوفًا من الاعتداءِ !!..

وفي الفترةِ الأخيرةِ ، وخاصّةً بعد أحداثِ الحادي عشرِ من سبتمبر ٢٠٠١ تقلّصتْ كثيرًا مظاهرُ احترامِ الحرياتِ الشخصيةِ ، وصدرتْ كثيرٌ من القوانينِ التي تصادرُ الحرياتِ ، وتسمحُ لرجالِ الأمنِ بالقبضِ على أيِّ إنسانٍ ودون إبداءِ الأسبابِ ، وعدمِ السماحِ له بالاتصالِ بمحاميه .. وأصبحت الجهاتُ الأمنيةُ تتصنّتُ على المكالماتِ التليفونيةِ ، تمامًا كما كان يحدثُ في عهدِ النبوي اسماعيل وزكي بدر ، طيّب اللهُ ثراه !!.. وأصبحت قصصُ الاعتقالاتِ اليوميةِ في أمريكا شيئًا مألوفًا .. وكثيرًا ما يسمعُ الناسُ أخيرًا عمّن يُعتقلون دون تحقيقٍ ، وربما يُرحّلون إلى المعتقلاتِ الأمريكيةِ التي أنشأتْها أمريكا في بعضِ الدولِ الأخرى ، مثلَ سجنِ " جوانتينامو " في كوبا ، الذي تعتقلُ فيه

الكثيرين من الأفغانِ والعربِ !!.. كما كان يحدثُ في بلادِنا في عهدِ الثورةِ المباركةِ والمجيدة !!.

ومن أسوأ مظاهرِ عدمِ الإحساسِ بالأمانِ لدى الرجالِ بصفةٍ عامّةٍ في أمريكا ، تلك القوانينُ المُجْحِفَةُ التي تعطي المرأةَ الحقَّ عند طلاقها في الاستيلاء على نصفِ ممتلكاتِ ومدّخراتِ زوجِها ، مهما كانت أسبابُ الطلاقِ .. هذه القوانينُ التي كانت سببًا في خرابِ معظمِ البيوتِ وتمزيقِ الأسرِ وتشريدِ الأطفالِ ، وإفلاسِ بعضِ أصحابِ الأعمالِ ، وانتشارِ ظاهرةِ الانتحارِ !!..

أمّا في بلادِنا فقوانينُ الأحوالِ الشخصيةِ أعطت للمرأةِ الحقَّ في خلعِ زوجِها وطردِه من بيتِه ومخالفةِ أمرِه بالسفرِ رغمَ أنفِه ، حتى عمَّ الشقاقُ وانتشرتْ قضايا الطلاقِ .. وكما تقولُ الإعلاناتُ : طبعًا هناك فرقٌ !!..

وهناك أيضًا آفةُ البنوكِ التي يملكُ معظمَها اليهودُ ، والتي تتعاملُ بالرِّبا الفاحشِ ، وتُغري الناسَ بشراءِ السياراتِ والبيوتِ ، ولا ترحمُ أحدًا إذا تعثّرَ في تسديدِ قسطٍ من الأقساطِ ، ويمكنُ أنْ تسحبَ البيتَ أو السيارةَ دونَ اعتبارٍ لقيمةِ ما سدّده المقترضُ ، مما يساهمُ في انتشارِ الخرابِ والإفلاسِ !!..

وظاهرةٌ أخرى من ظواهرِ أسبابِ القلقِ وعدمِ الأمانِ ، أنّ أيَّ إنسانٍ يعملُ في أيِّ مكانٍ لا يضمنُ استمرارَه في عملِه ، وقد يُفاجأُ بطردِه من العملِ أو الاستغناءِ عنه ، ولا حقَّ له في الاعتراضِ .. ولعلّنا سمعنا عن الأعدادِ الكبيرةِ التي تم الاستغناءُ عنها في شركاتِ الطيرانِ التي تأثرتْ بالأحداثِ الأخيرةِ ، وفجأةً يجدُ الإنسانُ نفسَه عاطلاً !!..

أمّا عندنا فالأمرُ يختلفُ .. فلا يُطردُ الإنسانُ من عمله ليصبحَ عاطلاً .. إلاّ أنْ يكونَ عاطلاً بطبعه .. حيث لا يجدُ عملاً بعد تخرُّجه ولو بعشرِ سنوات !!

وهناك الضرائبُ الكبيرةُ التي تصلُ إلى ثُلُث المرتباتِ والدخولِ ، والتي تصلُ أحيانًا إلى ما يقربُ من نصفِ المرتباتِ والدخولِ ، مما يجعلُ الناسَ تلهثُ وتكدُّ وتُرْهِقُ نفسَها حتى تُوازنَ بين الدخولِ والنفقاتِ !!.. ولا يستطيعُ أحدٌ أن يتهرّبَ من الضرائبِ .. أمّا عندنا فيستطيعُ رجالُ الأعمالِ التلاعبَ في حقوقِ الدولةِ من الضرائبِ ، وبمساعدةِ بعضِ رجالِ الضرائبِ ، والبركةُ في اللحاليحِ !!..

وهناك أيضًا النظامُ التربويُّ المتطرِّفُ في المدارسِ والذي تشجّعُ عليه وسائلُ الإعلامِ الأمريكيةُ ، الذي يمنعُ الآباءَ والأمهاتِ من تأديبِ أولادهم ، ومحاسبتِهم على أخطائِهم ، وتشجيعِ الأبناءِ والبناتِ على إبلاغِ الشرطةِ عن والديهم إذا اعتدى أحدُهما على أيٍّ منهم ، وقد يكونُ ذلك سببًا في حبسِ الأبِ أو الأمِّ ، أو حرمانِهما من رؤيةِ أبنائهما إلى الأبدِ .. ومن حقِّ الأولادِ والبناتِ في أيِّ سنٍّ أن يمارسوا الجنسَ بكلِّ حريّةٍ ، أو يتعاطَوْا المخدِّراتِ ، دون تدخُّلِ الوالدين ، ومن حقِّ الولدِ أنْ يكونَ له صديقةٌ أو على الأصحِّ عشيقةٌ (جيرْلْ فرينْدْ) وللبنتِ أنْ يكونَ لها صديقٌ أو عشيقٌ (بُويْ فرينْدْ) ويمكنُ أنْ تحملَ منه سفاحًا ، وهذا أمرٌ عاديٌّ ، ولا حسابَ عليه .. أمّا عندنا فالعلاقاتُ بين معظمِ البنين والبناتِ مسجَّلةٌ على ورقةٍ بسيطةٍ اسمُها (الزواجُ العرفيُّ) حتى لايُصدَمَ الآباءُ والأمهاتُ !!.. ولهذا فالأسرُ في أمريكا مفكّكَةٌ ، والروابطُ الأسريةُ شبهُ معدومةٍ ، والعواطفُ بين الأبناءِ والوالدين باردةٌ إلى

حدٍ كبيرٍ .. ولا يستطيعُ فتىً أو فتاةٌ العودةَ إلى بيتِ الوالدين بعد أنْ خرجَ منه إلاّ إذا كان لزيارةٍ مؤقتةٍ لا تطولُ .. والمادّةُ هي العاملُ الحاسمُ في التعاملاتِ بين الأزواجِ .. وقد تجدُ زوجين في مطعمٍ يحاسِبُ كلٌّ منهما على ما تناوله من طعامٍ ، دونَ أيّةِ مسئوليةٍ عن طعامِ الآخَرِ !!.. أمّا عندنا فالزوجةُ هي التي تدفعُ عن زوجِها ، لأنّها لا تتركُ في جيبِه ما يدفعُه !!..

ولْنَعُدْ إلى بلدِنا ولْنتأمّلْ بوعيٍ ما فيه من علاقاتٍ اجتماعيةٍ وأسريةٍ دافئةٍ مليئةٍ بالعواطفِ والحبِّ والمروءةِ ، بصرفِ النظرِ عن حالاتِ قتلِ الأزواجِ ووضعِ أشلائِهم في الأكياسِ المملوءةِ .. إذ عندنا يحملُ الوالدان هُمومَ أولادِهما مهما كبروا وابتعدوا عنهما ، وحتى بعد زواجِهم وإنجابِهم ، والأولادُ يشعرون بالولاءِ والوفاءِ للوالدين ، بالاحترامِ والرعايةِ والعطاءِ !!..

وإنْ كانت هناك في بلادِنا بعضُ السلبياتِ أو التجاوزاتِ ، إلاّ أنّ الأمنَ متوفّرٌ ، لا أقولُ بصورةٍ مثاليةٍ كاملةٍ ، ولكن بدرجةٍ مقبولةٍ ومُطَمْئِنَةٍ .. والشهامةُ والمروءةُ مازالت متوفّرةً في معظمِ أفرادِ شعبِنا ، والتي تتجلّى في التعاونِ والتعاطفِ والمشاركةِ الوجدانيةِ ، في الطرقاتِ والتراحمِ بين الأقاربِ والجيرانِ !!..

ومن أعظمِ مظاهرِ الأمانِ في بلدِنا ، أنّ كلَّ مواطنٍ آمنٌ تمامًا في عمله ، ولا يملكُ أحدٌ أنْ يفصلَه من عمله دونَ أسبابٍ قويةٍ وقانونيةٍ ، طالما أنه يسيرُ بِهدوءٍ بجوارِ الحائطِ ، ويؤدّي عملَه بإخلاصٍ وكياسةٍ ، ودون أنْ يتدخّلَ في

السياسةِ ، أو يحتجَّ على قرارٍ حكوميّ .. وهذه من أجَلّ النِّعَمِ التي توفِّرُ الإحساسَ بالأمنِ والأمانِ !!.

وكما يقولُ المثلُ العاميُّ : (اللي يعيش ياما يشوف ، واللي يمشي يشوف أكتر) !!.. وهأنذا بسفرياتي المتعدِّدة رأيتُ أكثرَ ، وعرفتُ أنّ بلادَنا مهما كان فيها من سلبياتٍ أو تجاوزات ، قد تكونُ فوق القدرةِ والاحتمالِ ، فهي أفضلُ كثيرًا من بلادٍ غيرِها ، ولْنتذكّرْ الحكمةَ التي تقولُ : (بلادي وإنْ جارت عليّ عزيزةٌ) !!..

وأقولُ لمن يتهمُني بشبهةِ النفاقِ بحديثي هذا : ارجِعْ إلى جميعِ المقالاتِ التي كتبتُها ، والتي وجّهتُ النقدَ فيها إلى الحكومةِ دون خوفٍ ودون نفاقٍ ، لتعلمَ أنني بريءٌ من هذه التهمةِ البغيضةِ .. وإنّما أقولُها كشهادةٍ صادقةٍ لبلدي ، مع عدمِ إنكاري لوجودِ بعضِ السلبياتِ والتجاوزاتِ ، التي توجدُ في معظمِ بلادِ العالَمِ ، والتي أدعو اللهَ تعالى أن يوفِّقَ المسئولين في بلدي أن يتغلّبوا عليها بعونِ اللهِ .. وبدونِ انقلاباتٍ أو اغتيالاتِ ، ودون استغراقٍ في الخيالاتِ !!..

إنني أتخيَّلُ بعضَ القرّاءِ يقولون : ما هذه التناقضاتُ والخزعبلاتُ التي قرأناها في هذا المقالِ ؟! وماذا يقصدُ الكاتبُ من هذا الكلامِ المتناقضِ والغريبِ ؟! وأقولُ للقرّاءِ الأعزّاءِ : لا تؤاخذوني .. ألم أقُلْ لكم في عنوانِ هذا الكتابِ ، إنّها (تخاريفُ رجلٍ شريف) ؟!.. ومع ذلك فإني أقولُ بكلِّ صدقٍ وأمانةٍ :

صدِّقوني .. إنّ مصرَ فعلاً هي بلدُ الأمنِ والأمانِ !!..

دكتاتوريةُ الجامعاتِ .. إلى متى ؟؟!!

يقــولُ الرســولُ الكريمُ محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلم : (كلُّ بني آدمَ خطّاءٌ وخيرُ الخطّائين التوّابون) ، وهذه القاعدةُ التي أرساها رسولُنا الكريمُ عامّةٌ لا يُستثنَى منها أحدٌ من عبادِ الله ، إلاّ الذين عصمهم اللهُ من الأنبياءِ والرسلِ .. ولهــذا شُـــكّلَت الدساتيرُ وسُنَّت القوانينُ ووُضِعَت اللوائحُ التي تُنظِّمُ قواعدَ العملِ في كلِّ المجتمعات ، وتُوضِّحُ الحقوقَ والواجبات ، وتُبيِّنُ حدودَ الثوابِ والعقاب ، وقد بيَّن اللهُ تعالى هذا المبدأَ في قوله تعالى : [فَمَنْ يَعمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّة خَـــيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّة شَرًّا يَرَهُ] .. وقد شرَّع اللهُ تعالى هذا المبدأَ لتســـتقيمَ الحـــياةُ عـــلى هذه الأرضِ بالحقِّ والعدلِ ، فلا يكونُ فيها ظالمٌ أو مظلومٌ !!

ولابـــد لجمـــيعِ المسئولين في المجتمعاتِ المختلفةِ أن يتبعُوا هذا المبدأَ الذي شـــرَّعه اللهُ تعالى لخيرِ البشرِ .. فالعملُ بمبدأِ الثوابِ والعقابِ يُؤدِّي إلى التزامِ كلِّ إنسانٍ بآدابِ وقواعدِ العملِ وحسْنِ الأداءِ .. ومادمنا قد سلّمنا بأنّ كلَّ بـــني آدمَ خطّاءٌ ، فلا بد أن نعترفَ بأنّ كلَّ إنسانٍ سوف يُخطئُ ، ولا يُوجَدُ مـــن لا يُخطئُ إلاّ إذا كان لا يعملُ ، لأنّ الذي يعملُ قد يُخطئُ مرّةً ويُصيبُ مـــرّةً أخـــرى .. والأخطـــاءُ لا تتساوى جميعُها ، فهناك أخطاءٌ عفويةٌ وغيرُ مقصـــودةٍ يجبُ التجاوزُ عنها ، كما جاء في توجيهاتِ الرسولِ الكريمِ حيث يقـــولُ في الحديـــثِ الشريفِ : (إنّ اللهَ تجاوز عن أمّتي الخطأَ والنسيانَ وما اســـتُكرِهوا عليه) ، وهناك أخطاءٌ مقصودةٌ وتُرتكَبُ عن عمدٍ وسوءِ قصدٍ ،

وهــذه لا يجــبُ التجاوزُ عنها ، وإلاّ سادت الفوضى وانفلتَ الزمامُ وفسدَ المجتمعُ ، وتحوّلَ إلى غابةٍ من الوحوشِ حيث يأكلُ القويُّ الضعيفَ ، ويستأسدُ الكبارُ والأقوياءُ على الصغارِ والضعفاءِ .

ولهذا فقد سادتْ مبادئُ المتابعةِ الجادّةِ والمراقبةِ الدقيقةِ للأعمالِ ، حتى لا ينفلــتَ الــزمامُ ، ومهما كانت مواقعُ العاملين ، ومهما كانت درجاتُهم الوظيفــيةُ ، فلابــدَّ أنْ يخضعوا لمبدأ المتابعةِ والمراقبةِ والمساءلةِ ، حتى يلتزموا بمبادئِ الدستورِ والقوانينِ واللوائحِ المنظّمةِ للأعمالِ .

وعــلى ســبيلِ المثالِ ، ففي مواقعِ الجيشِ والشرطةِ مهما كانت الدرجاتُ والرُّتــبُ ، فهناك متابعةٌ ومراقبةٌ ومساءلةٌ ، وهناك الثوابُ بالترقياتِ وهناك أيضًــا العقــابُ بالعزلِ وغيرِ ذلك من الجزاءاتِ .. وحتى مع الوزراءِ وكبارِ المســئولين ، فهــناك أيضًا المتابعةُ والمراقبةُ والمساءلةُ ، وهاهي الصحفُ التي تراقــبُ وتنتقدُ ، وهذا هو مجلسُ الشعبِ الذي يستجوبُ الوزراءَ ويحاسبُهم على التجاوزاتِ ، وكم من الوزراءِ والمحافظين تمّ عزلُهم وإقالتُهم من مناصبِهم بسببِ ما يحدثُ من التجاوزاتِ .

إذن ، فمــا دامــتْ هناك متابعةٌ ومراقبةٌ ومساءلةٌ ، فلابدَّ أنْ تنحسرَ حدّةُ التجاوزاتِ ، وأنْ تندُرَ الأخطاءُ .. وفي مجالِ التعليمِ على سبيلِ المثالِ ، فرغمَ التقديرِ والاحترامِ الذي يُراعَى للمعلّمين ، لخطورةِ وأهميةِ رسالتِهم ، حتى قال شاعرُنا الكبيرُ شوقي :

قمْ للمعلّمِ وفّهِ التبجيلا   كاد المعلّمُ أن يكونَ رسولا

ومــع ذلــك فالمعلّمون غيرُ بعيدين عن المتابعةِ والمراقبةِ والمساءلة ، وهم كغيرِهم من فئاتِ المجتمعِ يتعرّضون لمبدأ الثوابِ والعقابِ ، وهذا حقٌّ وعدلٌ . ولكنــنا وياللأسفِ الشديدِ نجدُ أنّ هذا المبدأ لا يُطبَّقُ في قطاعٍ آخَرَ من أهمِّ القطاعاتِ وأخطرِها تأثيرًا على عقولِ شبابِنا وأفكارِهم ومفاهيمِهم ، ألا وهو قطــاعُ الجامعــاتِ .. فــنحن نرى أنّ أساتذةَ الجامعاتِ يُنظَرُ إليهم وكأنّهم معصــومون مــن الأخطاءِ ، ولا يتعرَّضون في بعضِ الأمورِ للمتابعةِ والمراجعةِ والمســاءلةِ ، وهــذه الأمورُ التي أقصدُها هي علاقاتُهم بالطلاّبِ ، فالأستاذُ الجــامعيُّ يطردُ من يشاءُ من الطلاّبِ والطالباتِ ، ويحرمُ من يشاءُ منهم من حضــورِ المحاضراتِ ، مهما كانت تفاهةُ الأسبابِ ، ولا متابعَ ولا مراقبَ ولا مسائلَ ، وفي تصحيحِ أوراقِ الطلاّبِ ، فهو القاضي الأوحدُ حيث يقرِّرُ نجاحَ أو رســوبَ طلاّبه ، دون أن يُراجعَ تصحيحَه أحدٌ ، ولا يعترضُ عليه أحدٌ .. ويُمكــنُ للأســتاذِ أنْ يتساهلَ أو يُجاملَ طالبًا أو طالبةً على حسابِ الحقِّ ، خاصّــةً إذا كان الطالبُ ابنًا أو ابنةً لزميلٍ له أو لمسئولٍ كبيرٍ ، ويتضحُ ذلك جلــيًا في الاختــباراتِ الشفويةِ ، عندما يسألُ المحظوظين من أبناءِ الأساتذةِ والأصدقاءِ وكبارِ المسئولين ، وقد تَخْلُو الأسئلةُ الموجَّهةُ لهؤلاء المحظوظين من أيّــةِ معلومــاتٍ تتعلّقُ بالمناهجِ التي درسوها ، وتقتصرُ الأسئلةُ على المداعبةِ والمــزاحِ مع هؤلاء المحظوظين ، الذين يحصلون في النهايةِ على النجاحِ بتقديرِ امتــيازٍ مــع مرتبةِ الشرفِ .. بينما يتعرّضُ أبناءُ العامّةِ من الناسِ للكثيرِ من الأســئلةِ الكــثيرةِ والمعقّــدةِ التي تجعلُ الطلاّبَ يتصبّبون عَرَقًا ويتخبّطون في إجابــاتِهم ، وربما تعرّضَ بعضُ الطلاّبِ النابهين والأذكياءِ لاستخفافِ بعضِ

الأســاتذةِ بهــم ، ومحاولــةِ إظهارِهم بأنّهم لا نابهين ولا أذكياءَ ، مما يُشعرُ الطلاّبَ بالإحباطِ واليأسِ من الحصولِ على التقديراتِ التي يستحقونَها ، ومما يجعلُهم يكرهون الجامعاتِ ويحقدون على زملائهم من المحظوظين الذين يحتلّون وحدَهم وظائفَ المعيدين ، وإذا تأمّلنا جيّدًا فسوف نجدُ أنّ معظمَ المعيدين هم مــن أبنــاءِ الأســاتذةِ وكبارِ المسئولين ، كما سيتبيّنُ لنا أنّ معظمَ الأساتذةِ والأســاتذةِ المساعدين هم من أبناءِ أساتذةٍ سابقين أو حاليين أو من أبناءِ كبارِ المســئولين .. ولقد سمعتُ من بعضِ الطلاّب أنّ أستاذًا لم يُعجبْه أحدُ الطلاّب لمجادلــته للأستاذِ بطريقةٍ لم تُعجبْ الأستاذَ ، فأعلنَ الأستاذُ أمامَ جميعِ الطلاّبِ أنّ ذلك الطالبَ لنْ ينجحَ أبدًا في مادّته ولو استمرّ في الكليةِ عشرَ سنوات ، ورغمَ أنّ هذا الطالبَ كان في البكالوريوسِ ، إلاّ أنه كان يرسبُ فعلاً في مادّةِ الأســتاذِ ، واستمرّ هذا الاضطهادُ عدّةَ سنواتٍ ، ولم ينجحْ ذلك الطالبُ إلاّ بعد أن نُقلَ الأستاذُ إلى كليةٍ أخري !

ولو كانتْ هناك متابعةٌ ومراجعةٌ ومساءلةٌ لأساتذةِ الجامعاتِ ، كما يُطبَّقُ مع معلّمــي وزارةِ التربيةِ والتعليمِ ، لما وُجدَ هذا الظلمُ والاضطهادُ ، ولما أصبح الأستاذُ الجامعيُّ دكتاتورًا لا يُراجعُه ولا يُحاسبُه أحدٌ !!

ورغــمَ أنّ وزارةَ التربــيةِ والتعليمِ تُطاردُ المعلّمين الذين يمارسون الدروسَ الخصوصــيةَ ، وتُعاقــبُهم بإبعادِهم عن مهنةِ التدريسِ وتنفيهم إلى المحافظاتِ النائــياتِ ، وأحــيانًا تُعاقبُهم بخصمِ شهرٍ أو شهريْن من مرتباتِهم ، ونحن لا نعــترضُ عــلى مطــاردةِ ومعاقــبةِ هؤلاء الديناصوراتِ ، محترفي الدروسِ الخصوصــيةِ ، هــذه الممارسةُ التي أساءت كثيرًا إلى سمعةِ المعلّمين وأوغرتْ

صـــدورَ أولـــياءِ الأمـــورِ وأرهقَت ميزانياتِهم ، ونحن نُطالبُ بمزيدٍ من الحزمِ للقضـــاءِ على هذه الظاهرةِ الكريهةِ التي استشرت في المجتمعِ .. ولكننا لم نجدْ مـــثلَ هـــذه المطاردةِ ومثلَ هذه العقوباتِ من وزارةِ التعليمِ العالي ، لأساتذةِ الجامعـــاتِ بســـببِ ممارســـاتِهم للدروسِ الخصوصيةِ ، التي تفوّقوا فيها على ديناصـــوراتِ هـــذه الظاهرةِ من رجالِ وزارةِ التربيةِ والتعليمِ .. فهل يختلفُ أســـتاذُ الجامعةِ عن غيرِه من معلّمي الابتدائيِّ والإعداديِّ والثانويِّ ، أو يتميّزُ عليهم أو على غيرِه من الكوادرِ الأخرى في المجتمعِ ؟ ، وقد يكونُ من هؤلاء مَنْ كانوا زملاءَ له أيامَ الدراسةِ ، بل وربما كانوا متفوّقين عليه ، ولكنّ قدَرَهم أنّهم لم يكونوا من أبناءِ الأساتذةِ أو كبارِ المسئولين ، وهم يتعرّضون كغيرِهم لمـــبدأ المتابعةِ والمراجعةِ والمساءلةِ ، التي لا تُطبّقُ على أساتذةِ الجامعاتِ الذين تألّهُوا ، حتى أصبح كلّ منهم دكتاتورًا !

أيّها المسئولون ، ويامَن بيدِهم الأمرُ ، ليتكم تُعيدون الحساباتِ ، وتؤمنون بأنّ الناسَ جميعَهم متساوون ، وأنّ مبدأَ المتابعةِ والمراجعةِ والمساءلةِ ، والثوابِ والعقابِ لابدَّ أنْ يُطبّقَ على الجميعِ ، وخاصّةً أساتذةَ الجامعاتِ ، وأنْ تخضعَ عملياتُ تصحيحِهم لأوراقِ الطلاّبِ للمراجعةِ الدقيقةِ من أساتذةٍ آخَرين من جامعـــةٍ أخرى ، وأنْ تكونَ لأوراقِ إجابةِ الطلاّبِ أرقامٌ سريّةٌ ، حتى تتحقّقَ العدالـــةُ بـــين جميعِ الطلاّبِ ، ونعيدَ للطلاّبِ الاطمئنانَ والإحساسَ بالولاءِ والانـــتماءِ لجامعاتِهم ، وبالتالي لبلدِهم ووطنِهم .. فهل نأملُ في ثورةٍ إداريةٍ للتصحيحِ في جمهوريةِ الجامعاتِ ، للحدِّ من انتشارِ الدكتاتورياتِ ؟؟!!

لا تشربْ بيبسي ولا كوكاكولا

علشـــان أرباحـــها لدراكولا !!

أمـــا آن الأوانُ للوعيِ أنْ يعودَ ، وللضمائرِ أنْ تستيقظَ ؟!.. لقد تعدّدت الصـــرخاتُ ، وكـــثرتِ الـــنداءاتُ والدعواتُ لمقاطعةِ المنتجاتِ الأمريكيةِ والإنجليـــزيةِ والإســـرائيلية ، لأنّ جزءًا كبيرًا من أرباحِ الشركاتِ الأمريكيةِ والإنجلـــيزيةِ ، تذهـــبُ إلى إســـرائيلَ التي تستخدمُها في قتلِ أبنائنا وإخوتِنا وأخواتِنا في فلسطينَ المحتلةِ ، وهدمِ بيوتِهم وتجريفِ أرضِهم ..

وليعـــلمْ كـــلُّ العـــربِ أنّ معظمَ الشركاتِ الأمريكيةِ أصحابُها من اليهودِ الصـــهاينةِ الذين يتطلّعون إلى اليومِ الذي يطردون فيه كلَّ العربِ ، من أرضِ فلسطينَ وسوريا وغربِ العراقِ والأردنِ ولبنانَ وسيناءَ ، وقدّروا سكّانَ هذه المناطقِ بخمسين مليونَ نسمةٍ ، وهم مصرّون على إجلائهم إمّا طواعيةً أو عن طريقِ القوّةِ ، عندما تحينُ الفرصُ .. ولقد اتضحَ هذا الأمرُ في تصريحاتِ معظمِ الحاخاماتِ في إسرائيلَ ، التي جاءتْ في مقالٍ بصحيفةِ معاريف الإسرائيليةِ في أكـــتوبر ٢٠٠٤م ، ولم يُخفوا نواياهم وأحلامَهم في إنشاءِ إسرائيلَ الكبرى ، الـــتي تمتدُّ من غربيِّ نهرِ الفراتِ إلى نهرِ النيلِ .. إنّها أهدافٌ مؤكّدةٌ وليستْ أمانيَّ وأحلامًا خياليةً ، وهم يُعدُّون العدّةَ لذلك !!

وإذا كانـــتِ الحكوماتُ العربيةُ تُغمضُ أعينَها ، وتسدُّ آذانَها ، ولا تُلقي إلى ذلـــك بـــالاً ، فعـــلى الشعوبِ العربيةِ ألاّ تلزمَ الصمتَ ، ولا تركنَ إلى

الاستكانة .. فإذا كانت الشعوبُ لا تملكُ إزالةَ هذا المنكَرِ بقوّةِ السلاحِ ، فلا أقلَّ من أنْ تستخدمَ سلاحَ المقاطعةِ لكلِّ منتجاتِ الأعداءِ ، التي استطاعتْ في غفلــةٍ منّا أنْ تغزوَ أسواقَ العربِ ، تحتَ مسمَّياتٍ كاذبةٍ وخادعةٍ ، لا تنطلي إلاّ عـَـلى السذّجِ والمغفّلين .. وشركةُ الكوكاكولا العالميةُ هي شركةٌ أمريكيةٌ أصــحابُها يهودٌ صهاينةٌ ، وقد أعلنتْ هذه الشركةُ على قبّةِ الصخرةِ بالقدسِ في الإنترنتْ إعلانًا قالتْ فيه : إشربْ كوكاكولا وساعدْ إسرائيلَ ، وكذلك فـإنّ شــركةَ البيبسي كولا مملوكةٌ لليهودِ الصهاينةِ ، وكذلك جميعُ المطاعمِ الأجنبــيةِ الموجودةِ في معظمِ الدولِ العربيةِ ، مثلَ ومبي وكنتاكي وماكدونالز وغيرِهــا .. ولقــد آن الأوانُ لكي تأخذَ الشعوبُ العربيةُ والإسلاميةُ موقفًا حازمًا من هذه الشركاتِ بمقاطعةِ منتجاتِها فورًا ودونَ تسويفٍ !!..

وليعلمِ القرّاءُ أننا لنْ نموتَ إذا استغنينا عن هذه المشروباتِ ، لأنّها حقيقةً لا تُفيدُنا كما يعتقدُ البعضُ ، الذي يظنُّ أنّها تُساعدُ على الهضمِ ، بل الحقيقةُ العلميةُ أثبتتْ أنّ المياهَ الغازيةَ تُسبِّبُ عُسْرَ الهضمِ .

وإذا كـنا قــد اعتدْنا على تناولِ هذه المشروباتِ ، فإننا نستطيعُ بالعزيمةِ والإيمانِ أنْ نُقلعَ عنها ، ولدينا من المشروباتِ الطبيعيةِ ما يُغنينا عنها ، بل وما يفــيدُنا ولا يضــرُّنا .. وقــد ثبتَ علميًا أنّ المشروباتِ الشعبيةَ المصريةَ هي الأفضــلُ صحّيًا وغذائيًا ، وتتفوّقُ على المشروباتِ الغازيةِ التي أثبتَ الطبُّ الحديثُ أنّها أحدُ مسبِّباتِ هشاشةِ العظامِ .

ومــن أفضلِ هذه المشروباتِ الشعبيةِ العرقسوسُ والخرّوبُ والتمرُ هندي والكــركديه .. ويقولُ الدكتورُ محمد عبد المنعم محمد ، أستاذُ كيمياءِ التغذيةِ

ورئيسُ وحدةِ البيولوجي بالمعهدِ القوميِّ للتغذية ، عن مكوِّناتِ وخواصِّ وفوائدِ هذه المشروباتِ الشعبيةِ ما يلي :

التمر هندي : يحتوي على الأملاحِ المعدنية ، والموادِّ القلويةِ والسكّرياتِ ، وهي مكوِّناتٌ تُؤدِّي إلى التخلّصِ من الحموضةِ الزائدة ، التي تنشأُ عن الوجباتِ الدّسمة ، ويُساعدُ على مقاومةِ العطَشِ وخاصّةً عند بدايةِ ارتفاعِ درجاتِ الحرارةِ ، وهو مفيدٌ للجهازِ الهضميِّ ومُلَيِّنٌ ومَدِرٌّ للعصاراتِ الصفراويةِ ، ويُهدِّئُ من فَوَرَانِ الدّمِ والغثيانِ والصداعِ ، حسبما ذكره داودُ الأنطاكيُّ في " تذكرته " الطبية الشهيرة .

الكركديه : وهو شرابٌ حِمْضِيٌّ مُلَطِّفٌ ، وهو مُلَيِّنٌ خفيفٌ ، ويُساعدُ على خفضِ ضغطِ الدّمِ ، ويُمكنُ تناولُه دافئًا أو باردًا ، لأنه مُنَشِّطٌ وهاضمٌ ومفيدٌ لأمراضِ الصدرِ والرّبوِ والتهابِ المفاصلِ ، ولعلاجِ ارتفاعِ ضغطِ الدّمِ .. ومن المفيدِ إضافةُ الكركديه إلى التمرهندي ، حتى نستفيدَ من فوائدِهما العلاجيةِ معًا ، بالإضافةِ إلى أنّ الشرابَ يُصبحُ أكثرَ استساغةً .

الخرّوب : من ألذِّ المشروباتِ الشعبيةِ طعمًا ، ويُشرَبُ باردًا ، وهويُفيدُ في إدرارِ البولِ ، وفي حالاتِ الإصابةِ بالفتقِ وكمقوٍ للمعدة ، وهو مُنَشِّطٌ لإفرازاتِ المرارةِ إلى جانبِ فوائدَ علاجيةٍ عديدةٍ .

العرقسوس : يحتوي على سكّرٍ طبيعيٍّ ونشا وإسباجين ونسبةٍ عاليةٍ من أملاحِ الكالسيوم ومادّةِ الجليسترينك التي هي عبارةٌ عن المادّةِ الحلوةِ التي تفوقُ في حلاوتِها حلاوةَ السكّرِ العاديِّ ، بالإضافةِ إلى الموادِّ النشويةِ والبروتينيةِ وجليكوسيدات .. فالعرقسوسُ يدخلُ في تركيبِ الكثيرِ من الوصفاتِ الطبيةِ

للعلاجِ بالأعشابِ ، لقدرته على التوفيقِ بين مفعولِ النباتاتِ المختلفةِ وزيادةِ فاعليتها ، ويُعتَبَرُ العرقسوسُ في الصينِ دواءً منزليًا ، وقد عرفه قدماءُ المصريين أيضًــا ، ويُعتَــبَرُ العرقسوسُ من الأدويةِ الشعبيةِ الناجحةِ في علاجِ كثيرٍ من أمراضِ الجهازِ التنفسيِّ والحنجرةِ والمعدةِ وغيرِها. وقد قيل في أمثالنا الشعبيةِ (شفا وخمير يا عرقسوس) !!.. لأنه يُفيدُ في علاجِ السعالِ والتهاباتِ الجهازِ التنفسيِّ ، ويُقوِّي الأحبالَ الصوتيةَ ، ويُساعدُ على سرعةِ التئامِ قروحِ المعدةِ والأمعاءِ .. ولكن لابد أن يحترسَ مرضى الكلى من شربِه ، ويُنصَحُ بالإقلالِ منه لاحتوائه على أوكسالاتِ الكالسيوم .

أرأيــتم أيّهــا القــرّاءُ الأعــزّاءُ ، ما في المياهِ الغازيةِ من أضرارٍ ، وما في المشروباتِ الشعبيةِ من فوائدَ ؟!.. إذن ، فلنبدأْ من الآنَ مقاطعةَ المياهِ الغازيةِ ، ولنــبدأْ بتــناولِ المشــروباتِ الشعبيةِ ، ولْنقاطعْ المنتجاتِ الأجنبيةَ ، وجميعَ منتجات البيبسي والكوكاكولا ، التي تذهبُ أرباحُها إلى دراكولا !!..

رغيفُ العيشِ مِرْآةٌ لنجاحِ الحكومةِ أو فشلِها !!

إنّ رغيفَ العيشِ وما يمرُّ به من مراحلَ ، سواءً كانت أزماتٍ أو انفراجاتٍ ، يُعتبَرُ مرآةً صادقةً تبيِّنُ نجاحَ أيِّ حكومةٍ أو فشلَها في معالجةِ الأمورِ .. ولرؤساءِ الحكوماتِ المتعاقبةِ أن يُدلوا بتصريحاتِهم كما يشاءون ، وليعلنوا عن أحلامِهم الورديةِ ومشروعاتِهم الوهميةِ كما يريدون .. فإنّ المواطنَ لا يحكمُ عليهم بما يُدلون به من تصريحاتٍ ، ولا بما يعلنونه من أحلامٍ أو مشروعاتٍ ، وإنما يحكمُ على مصداقيةِ هذه الحكوماتِ ، ونجاحِها أو فشلِها بما يراه ويلمسُه بنفسِه في المجتمعِ من أزماتٍ أو انفراجاتٍ .

وكيف يُصدِّقُ المواطنُ الحكومةَ عندما تعلنُ عن تعيينِ آلافِ الخرِّيجين ، وهو يرى آلافَ الخرِّيجين يتسكّعون على أبوابِ الوزاراتِ والمصالحِ والشركاتِ ، طلبًا لوظيفةٍ تقيهُم الفقرَ وتُبعدُ عنهم شبحَ البطالةِ المخيفَ ، وتطردُ عن خيالِهم خيالاتِ الانحرافِ أو الانتحارِ ؟!.. كيف يثقُ المواطنُ في حكومةٍ تتغنّى دائمًا بأغنيةٍ مملّةٍ قد سأمَ سماعَها ، وهي أغنيةُ (رفعُ المعاناةِ عن محدودي الدخلِ) بينما يرى محدودي الدخلِ تتضاعفُ على رءوسِهم المعاناةُ يومًا بعد يومٍ ؟!..

كيف يفرحُ المواطنُ بزيادةِ المرتباتِ بمقدارِ عشرةٍ في المائةِ ، وهو يرى الأسعارَ ترتفعُ بنسبٍ تتعدّى المائةَ في المائةِ ، وبصورةٍ بشعةٍ ، حتى تلتهمَ الزيادةَ وتفتّتَ بقيةَ مرتبِه ، بحيثُ يقعُ المواطنُ في معادلةٍ صعبةٍ ، بل مستحيلةِ التحقيقِ ، وهي الموازنةُ بين دخلِه الهزيلِ ونفقاتِه التي لا تُحتملُ ، مما يجعلُه دائمَ

الشرودِ واليأسِ من أيِّ أملٍ في أيِّ إصلاحٍ ، فيبدو دائمًا حزينًا مهمومًا ، لا يشعرُ بأيِّ سعادةٍ ولا تكسو وجهَه أيةُ ابتسامةٍ ؟!..

كيف يطمئنُّ المواطنُ إلى اهتمامِ حكومته بأمنه وسلامته وراحته ، وهو يرى ويسمعُ المحافظين والوزراءَ لا يشغلُهم إلاّ كيفيةُ ابتزازِ المواطنين ، سواءً بفرضِ رسومٍ جائرةٍ وظالمةٍ لإزالةِ المخلّفاتِ ، وفرضِها على فواتيرِ الكهرباءِ وربطِ قيمتِها بقيمةِ استهلاكِ الكهرباءِ ، وعندما يصرخُ الناسُ من هذا الظلمِ البيِّنِ ، يُفكِّرُ الوزيرُ الهمامُ في التخفيفِ من ضغطِ الدَّمِ ، وتخفيضِ حدّةِ الغمِّ والهمِّ ، فيقترحُ فرضَ جنيهين على كلِّ حجرةٍ ، ولما يتضاعفُ صراخُ المواطنين يُسارعُ سيادةُ الوزيرِ " الرحيمِ " جدًا بالمواطنين المطحونين ، فيعملُ على إصدارِ قرارٍ ألعنَ مما سبقه من قراراتٍ ، بفرضِ نسبةِ عشرةٍ في المائةِ من القيمةِ الإيجاريةِ للوحداتِ !!.. ونسي الوزيرُ أنّ هذا القرارَ يتناقضُ مع مبدأ المساواةِ والعدالةِ الاجتماعيةِ بين المواطنين ، إذ أنّ هناك من يسكنُ منذ زمنٍ بعيدٍ في الأحياءِ الراقيةِ ، كالزمالكِ وجاردن سيتي ومصرَ الجديدةِ ، ولا يدفعُ أكثرَ من خمسِ جنيهاتٍ ، بينما الذين يسكنون حديثًا ، حتى في الأحياءِ الشعبيةِ بل والعشوائيةِ يدفعون إيجاراتٍ تصلُ إلى ثلاثمائةٍ وأربعمائةِ جنيهٍ !!.. فهل فكَّرَ السيِّدُ الوزيرُ الذي يشتدُّ ولاؤُه لمن عيّنوه ، حتى ولو كان على حسابِ المواطنين الذين لم يختاروه ، في كيفيةِ حلِّ هذه المعادلةِ الصعبةِ ، بل والمستحيلةِ الحلِّ ؟؟!!..

كيف يُصدِّقُ الناسُ أنّ الحكومةَ تَهتمُّ بأمنِهم وهم يروْنَ أنّ الشارعَ المصريَّ قد خلا تمامًا من رجالِ الأمنِ إلاّ إذا كان يسكنُه وزيرٌ أو مسئولٌ كبيرٌ ؟!..

كيف يرتاحُ بالُ المواطنِ إلى أنّ حكومتَه تَهتمُّ بحمايتِه من الاستغلالِ والجشعِ الذي يتعرَّضُ له كلَّ يومٍ وهو يشتري حاجياته من التجّارِ والباعةِ الذين يُغالون في أسعارِ مبيعاتِهم ، وأيضًا وهو يُفاجأُ بين يومٍ وآخَرَ بمضاعفةِ أجورِ المواصلاتِ الحكوميةِ والخاصَّةِ على السواءِ ، وأيضًا وهو يُجبَرُ على دفعِ مالا طاقةَ له به في الميكروباصاتِ وإلاّ تعرَّضَ للاعتداءاتِ ، وأيضًا عندما يركبُ تاكسيًا ويُضطرُّ إلى دفعِ أضعافِ أضعافِ أجرةِ العدَّادِ ، الذي أصبح مجرَّدَ قطعةِ ديكورٍ ، تغفلُ عنه أعينُ رجالِ الأمنِ المشغولةُ بحراسةِ الكبارِ ، كما تغفلُ عنه أعينُ رجالِ المرورِ الذين يصطادون من لا يربطون الحزامَ أو يتكلّمون في المحمولِ أو من اختفت من سياراتِهم " الطفاياتُ " ؟!..

كيف يهنأُ للمواطنِ عيشٌ كريمٌ وهو يقضي الساعاتِ الطوالَ في الطوابيرِ المتعددةِ للحصولِ على احتياجاته ، مما ينغِّصُ عليه حياتَه ؟!.. وكيف يشعرُ المواطنُ بآدميتِه وهو يقفُ أمامَ المخابزِ بالساعاتِ ليحصلَ على بضعةِ أرغفةٍ ليُطعِمَ أولادَه ، فلا يُسْمَحُ له إلاّ بعددٍ قليلٍ من الأرغفةِ التي لا تكفي لإطعامِ أسرتِه ، ثم يجدُ أنّ هذا الخبزَ لا يصلحُ للاستعمالِ الآدميِّ ، لما فيه من شوائبَ كالحشراتِ والخيوطِ والشَّعرِ ، فضلاً عن رداءةِ الصناعةِ ونقصِ وزنِه ؟!..

إنّ المعاناةَ التي يقاسيها المواطنون مع رغيفِ العيشِ قد فاقتْ كلَّ تصوُّرٍ ، وتجاوزتْ أيّةَ قدرةٍ على الاحتمالِ !!.. فإذا كان المسئولون وكبارُ البلدِ لا يشعرون بمعاناةِ المواطنين ، لأنّهم لا يركبون الأوتوبيساتِ أو الميكروباصاتِ أو التاكسياتِ ، ولا يتعرَّضون لما يتعرَّضُ له المواطنون الأشقياءُ من معاناةٍ وشقاءٍ ، ولأنّهم لا يقفون في طوابيرِ الخبزِ ولا يأكلون هذا الرغيفَ المعيبَ ،

إذ يصلُ إلى قصورِهم أفخمُ وأنقى أنواعِ الخبزِ والفينو والجاتوه والحلوياتِ التي يراها الكادحون فقط في الفترينات ، وفي الأفلامِ والمسلسلاتِ ، وفيما يُعلنُه " المفسديونُ " من إعلاناتٍ !!.. إذا كان هذا حالَ المسئولين فلْيكفّوا عن تلك التصريحاتِ الجوفاءِ التي لم تعُدْ تنطلي على أحد !!..

ونصيحتي لكلِّ من يتكلّمون كثيرًا عن رفعِ المعاناةِ عن محدودي الدخلِ ، بالشعاراتِ البرّاقةِ والخادعةِ ، ولا يعرفون كيف يُحقّقون هذه الشعاراتِ ، أقولُ لهم : إذا كنتم صادقين في نيّاتِكم عن رفعِ المعاناةِ عن محدودي الدخلِ ، فما عليكم إلاّ أن تجازفوا بأن تركبوا أيَّ أوتوبيسٍ أو ميكروباصٍ متّجهٍ إلى بولاقِ الدكرورِ أو امبابةَ أو الدّويقةِ ، وأن تركبوا مرّةً تاكسيًا ، على أن تصمِّموا على دفعِ الأجرِ الذي يُقرِّرُه العدّادُ ، ونسألُ اللهَ لكم السلامةَ من كلِّ اعتداءٍ أو إسالةٍ للدماءِ ، أو تمزيقٍ للرداءِ ، كما أنصحُكم بالوقوفِ يومًا في طابورِ الخبزِ ونسألُ اللهَ لكم التوفيقَ لكي تحصلوا على خبزٍ بمبلغِ جنيهٍ واحدٍ فقط ، وأسألُ اللهَ لكم أن يُجنِّبَكم الإصابةَ بالسكتةِ القلبيةِ ، أو الانهيارِ العصبيِّ ، وأن يُعيدَكم بسلامٍ إلى قصورِكم بعد تذوُّقِكم عمليًا لما يعانيه محدودو الدخلِ ، الذين انقرضوا وحلَّ محلَّهم "معدومو الدّخلِ" حتى تعملوا بصدقٍ واقتناعٍ على تحقيقِ شعاراتِكم برفعِ المعاناةِ عن الكادحين من محدودي الدخلِ ! ولعلّكم تتذكّرون أنّ لكلِّ شيءٍ نهايةً ، فالجاهُ له نهايةٌ ، والمنصبُ له نهايةٌ ، وحتى العمرَ له نهايةٌ ، والدنيا لها نهايةٌ ، وأنّ هناك حسابًا ، وثوابًا وعقابًا ، وحينئذٍ لن ينفعَ لأحدٍ جاهٌ ولا حصونٌ ، ولن يشفعَ لنا مالٌ ولا بنونٌ ، إلاّ من أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ !!..

وليعلمِ المسئولون على جميعِ المستوياتِ أنّ أزمةَ رغيفِ العيشِ تفوقُ ماعداها من أزماتٍ ، وأنّها قد تدفعُ الشعوبَ إلى الثوراتِ المدمِّراتِ ، ولعلّنا نتذكّرُ الشعبَ الفرنسيَّ عندما عانى أزمةَ الخبزِ ، فذهبتْ الجموعُ الغاضبةُ إلى قصرِ الإمبراطورةِ ماري أنطوانيت ، وهم يصيحون قائلين : نريدُ الخبزَ ، فخرجتْ لهم الإمبراطورةُ ، وقالت لهم بسلامةِ نيّة : إذا لم تجدوا الخبزَ ، فلماذا لا تأكلون الجاتوهَ ؟ فاعتقد المحتشدون أنّ الإمبراطورةَ تسخرُ منهم ، فثار الشعبُ ثورتَه الشهيرةَ التي أطاحتْ بنظامِ الأباطرةِ والماركيزاتِ ، كما أطاحتْ برءوسِهم ، وغيّرتْ وجهَ تاريخِ الدولةِ الفرنسيةِ !!

وليعلمِ المسئولون أيضًا أنّ الحكومةَ مهما تُصدرُ من تصريحاتٍ ومهما تعلنُ عن أحلامٍ أو طموحاتٍ ، فإنّ المواطنَ لن يصدّقَ أو يثقَ في حكومته إلاّ إذا وجد مكانًا مريحًا في الأوتوبيساتِ ، ووجد من يحميه من جشعِ الميكروباصاتِ والتاكسياتِ ، ووجد ديكوراتِها قد تحوَّلتْ إلى عدّاداتٍ صادقاتٍ محترماتٍ ، وحصل على حاجتِه من رغيفِ العيشِ النظيفِ ، في عهدِ الدكتور نظيف والمتوفّرِ في الأسواقِ ، في بلادنا وليس في بلادِ " الواق واق " بعيدًا عن الأرصفةِ والطوابيرِ ، ويحصلُ عليه المسكينُ والفقيرُ !!.. عندئذٍ فقط ، يستطيعُ المواطنُ أن يثقَ في تصريحاتِ حكومتِه ، ويُصدّقَ ما تعلنُه من أحلامٍ وطموحاتٍ !!.. فإنّ رغيفَ العيشِ هو المرآةُ الصادقةُ التي تُظْهِرُ نجاحَ الحكومةِ أو فشلَها !!..

من الذي يُعَادِي السّاميّةَ ، العربُ أم الأمريكيون ؟!

لقــد انــتاب الكونجــرسَ الأمريكيَّ والإدارةَ الأمريكيةَ أخيرًا ، حُمّى وهستيريةٌ جديدةٌ وتعصّبٌ صهيونيٌ غريبٌ ، وقد وضح ذلك في القرارِ الذي أصدره الكونجرسُ ، وصدّق علــيه بوش (الابنُ) مجاملةً بل مداهنةً لليهودِ الصهاينة ، ذلك القرارُ الذي يحظرُ معاداةَ السّــاميّة !!.. وســواءٌ كان إصدارُ هذا القانونِ عن أمّية وجهلٍ بتاريخِ وأيديولوجياتِ وأصولِ الشعوبِ ، أو كان عن قصدٍ ومعرفةٍ بحقائقِ التاريخِ ، فإنّ كلّ مَنْ شارك أو أيّدَ هذا القانونَ هم حقيقةً المعادون للسّامية !!

وأقــولُ لكلّ هؤلاء ، إن كنتم حقًا تجهلون فأنتم إلى حدٍ ما معذورون ، وأنتم دون أن تــدروا مُســاقون إلى مصــيرٍ رهيبٍ ينتظرُكم وينتظرُ بلادَكم التي أوقعتموها في شَرَكِ الصــهيونية العالمية التي ستأكلُكم قبلَ أن تأكلَ غيرَكم .. أمّا إذا كنتم تعرفون حقيقةَ ما يهدفُ إليه الصهاينةُ من حلمِ السيطرةِ على العالَمِ كلّه يومًا ما ، وتدركون ما حققوه من إحكــامِ الســيطرةِ على كلّ شيءٍ في بلادِكم ، في جميعِ المجالات ، فأنتم خونةٌ لبلادِكم ولأولادِكــم وأحفــادِكم ، وسوف تلحقُكم لعناتُ الأولادِ والأحفادِ ، كما حذّرَ بذلك رئيسُكم الأسبقُ " بنيامين فرانكلين " !!

ولكــي أثبتَ لكم أنّكم أنتم الذين تُعادون السّاميةَ ، فسأطرحُ عليكم سؤالَيْن لتجيبوا علــيهما ، وأنا واثقٌ أنّكم لا تعرفون الإجابةَ على أيٍّ منهما ، لأنكم لستم مثقفين بالقدرِ الكــافي ، وأنا أعلمُ أنّ نسبةَ خرّيجي الجامعاتِ في بلادِكم لا تتعدّى نسبةَ الثلاثِ في المائةِ مــن مجموعِ شعبِكم ، وأنّ معظمَ العلماءِ عندكم ليسوا أمريكيين في الأصلِ ، ولهذا فأنا

أعرفُ تمامًا أنكم جهلةٌ ومنافقون ومداهنون لليهودِ الصهاينةِ .. وإليكم السؤالان اللذان لن تجيبوا على أيٍّ منهما :

١ – ما هي السّاميةُ ؟ ٢ – من هم السّاميون ؟

وسأجيبُ على هذيْن السؤالين ، ولعلّي بذلك أحشرُ حشرًا في رءوسِكم الفارغةِ إلاّ من السّفاهاتِ ، معلومةً جديدةً تُفيدُكم وتجعلُكم تُفيقون مما أنتم فيه من جهلٍ وسباتٍ عميقٍ ، قبلَ فواتِ الأوانِ ، وقبلَ أن ينقضَّ اليهودُ الصهاينةُ علي ما بقيَ من بلادكم وشعبِكم ، كما تنقضُّ الذئابُ على الغنمِ في حظائرِها ، فلا تملكُ الغنمُ حينئذٍ إلاّ أن تُغمضَ أعينَها عمّا تفعلُه بها الذئابُ !!

١ – أصلُ السّامية : ترجعُ أصولُ السّاميةِ إلى من بقيَ من أبناءِ نوحٍ عليه السلامُ ، بعد حدوثِ الطوفانِ .. وهم " سامٌ " و " حامٌ " و " يافثٌ " ، وأنجب سامٌ وحامٌ ، أمّا يافثٌ فلم يُنجبْ .. ومن جاء من نسلِ سامٍ أُطلِقَ عليم السّاميون ، ومن جاء من نسلِ حامٍ أُطلِقَ عليهم الحاميّون .

٢ – من هم السّاميّون ؟ الثابتُ تاريخيًا أنّ السّاميين الذين جاءوا من نسلِ سامٍ هم العربُ واليهودُ معًا ، الذين عاشوا في منطقةِ الشرقِ الأوسطِ ، لأنّ سامَ هو الأبُ الأعلى لهم .. أمّا الحاميّون نسلُ حامٍ فهم الذين عاشوا في أفريقيا .. ولهذا فمن المغالطاتِ أن يُقالَ إنّ اليهودَ فقط هم السّاميّون ، وهذه حقائقُ تاريخيةٌ لا يستطيعُ أن يُنكرَها إلاّ جاهلٌ أو مكابرٌ ، كما هو واضحٌ في أعضاءِ الكونجرسِ الأمريكيِّ ، والإدارةِ الأمريكيةِ !!.. إذن ، فالعربُ هم أيضًا ساميّون ، ولن يستطيعَ أحدٌ أن يُثبتَ عكسَ ذلك !! فلماذا يُصرُّ اليهودُ الصهاينةُ على أنّهم هم وحدهم السّاميّون ولماذا يؤيّدُهم الجهلةُ والمنافقون في ادّعاءاتِهم الكاذبةِ ؟!

وبعـــد أن ثبت أنّ العربَ هم أيضًا ساميّون ، فكيف يتفقُ أن يوصفَ العربُ بأنّهم معـــادون للسّـــاميّة ؟!.. وهل بعد ذلك يُعْقَلُ أنْ يُعاديَ العربُ أنفسَهم ؟!.. إذن ، ليســـت القضيةُ هي معاداةَ السّاميّة ، ولكنّ القضيةَ تكمنُ في أنّ اليهودَ الصهاينةَ ، ســـواءً كانوا سياسيّين أو دينيّين ، فهم يتهمون الشعوبَ الأخرى بمعاداة السّاميّة ، واســـتغلّوا ذلك في تخويفِ كلّ من يكشفُ مخطّطات اليهودِ الصهاينة ومؤامراتهم ، ويُهدّدون كلّ من يُعارضُهم ويتهمونه بمعاداة السّاميّة .. وهذا ما يفعلونه مع كلّ من يُرشّـــحُ نفسَه لرئاسةِ الولاياتِ المتحدةِ ، كما فعلوه بالتأكيدِ مع "بوش" ، وهذا هو الســـرُّ في أنّ كـــلّ مرشّحٍ سواءً للرئاسةِ أو لعضويةِ الكونجرسِ ، يُحاولُ كسبَ وُدِّ إسرائيلَ واتخاذَ النفاقِ معهم وسيلةً لكسبِ تأييدهم ومساندتهم في الانتخاباتِ .. ولم يقـــفْ تـــأثيرُ الـــيهودِ الصهاينة على الولاياتِ المتحدةِ فقط ، بل امتدَّ تأثيرُهم على السّاحةِ الأوروبيةِ أيضًا ، وعبثوا بالعقلِ الأوروبيِّ ، مستغلّين " الهولوكوست " أو ما أسمـــوه بالـــ " المحرقة " في عهدِ هتلرَ ، الذي اتّهموه بمعاداة السّاميّة .. وبمنطقِ هذه الدعـــوى الكاذبةِ راحوا يُخوّفون أوروبا من التواجدِ الإسلاميِّ بها ، ونشروا الفتنةَ بين حكّامِ أوروبا وشعوبهم بإعلانِ العداءِ للإسلامِ والمسلمين ، وبنفسِ منطقِ معاداةِ السّـــاميّةِ راحوا يُمارسون القهرَ والتعذيبَ والتقتيلَ والتنكيلَ بالشعبِ الفلسطينيِّ ، واعتـــبروا أنّ مـــن يقـــاومُ اعتداءاتهم دفاعًا عن أرضه وعرضه ، هو إرهابيٌّ ومعادٍ للسّاميّةِ .. ولا أدري كيف يُصدرُ الكونجرسُ الأمريكيُّ قانونَ حظرِ معاداةِ السّاميّة ، بيـــنما الأمريكـــيون أنفسُـــهم يُعادون السّاميّةَ ، بمعاداتهم للعربِ ، الذين هم أيضًا ســـاميّون ؟!.. ومـــاذا يقـــولُ من أصدروا هذا القانونَ في بعضِ اليهودِ ، العقلاءِ والمعـــتدلين ، الذين يُعادون الصهيونيةَ ، ويميلون للسلامِ ، بل ويُؤيّدون قيامَ الدولةِ

الفلسطينية ، ويتعاطفون مع الشعب الفلسطينيّ ؟! هل يتّهمون هؤلاء اليهودَ المسالمين بمعـــاداة السّـــاميّة أيضًا ؟!.. لقد أثار إعجابي واحترامي لبعضِ الحاخاماتِ اليهودِ ، موقفُهم المتعاطفُ مع الرئيسِ الراحلِ "ياسر عرفات" في محنته المرضيةِ ، حيث شارك بعضُـــهم في التجمعاتِ الفلسطينيةِ التي كانت تُحيطُ بالمستشفى الذي كان يرقدُ فيه الرئـــيسُ عـــرفات .. ولذلك فمن الخطأ أنْ نحكمَ بالصهيونيةِ على جميعِ اليهودِ على إطلاقهـــم ، حيـــث ثبتَ أنّ عددًا ليس بالقليلِ منهم يُعارضون الصهيونيةَ ويُنادون بالســـلامِ ، ونحـــن نُكنُّ الاحترامَ لهؤلاء اليهودِ المسالمين ، الذين لا يُمكنُ وصفُهم بالصـــهاينةِ ، ونحن المسلمين لا نُعادي أحدًا إلاّ من يُعادينا ، أو يُعادي دينَنا ، ونحن نفرّقُ تمامًا بين من هو يهوديٌّ صهيونيٌّ ، وبين مَنْ هو يهوديٌّ مسالمٌ ، والإسلامُ يأمرُنا بمسالمةِ من يُسالمُنا ، كما جاء في قولِ الله تعالى : [وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا]

وقد أخبرَنا القرآنُ الكريمُ بأنّ من اليهودِ من يهدي بالحقّ ويعدلُ به ، كما جاء في قوله تعالى : [وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ]"١٥٩ الأعراف" .

وعـــلى جميعِ العربِ أنْ يُكتّلوا جهودَهم لكشفِ أكاذيبِ الدعوى الزائفة بمعاداةِ السّـــاميّةِ التي تدّعيها إسرائيلُ ، وعلى جميعِ المفكّرين والكتّابِ والمثقفين والسياسيين العربِ والمسلمين ، ألاّ يخشوْا هذا القانونَ الأمريكيَّ المتحيّزَ ، الذي يُهدّدون به كلّ من يكتبُ أو يتحدّثُ عن اليهودِ الصهاينةِ ، ولابد أنْ يستمرَّ جميعُ الكتّابِ والمفكّرين والمثقفين في فضحِ ألاعيبِ اليهودِ الصهاينةِ ، وكشفها أمامَ شعوبِ العالَمِ كلّه ، وأنْ يُظهروا للعالَمِ كلّه ، أنّ الذين يُعادون السّاميّةَ هم الذين يُساندون الصهاينةَ ويُعادون العربَ ، لسببٍ بسيطٍ ، هو أنّ العربَ في الأصلِ ساميّون !!..

القرآنُ الكريمُ وكُرويّةُ الأرضِ

الإمامُ الراحلُ فضيلةُ الشيخِ محمد متولي الشعراوي ، من الشخصياتِ الإسلاميةِ التي اجتذبت انتباهَ المسلمين ولفتت أنظارَهم إلى أهميّةِ إعادةِ النظرِ في فهمِ معاني القرآنِ الكريمِ ، وكان أسلوبُه – رحمه اللهُ – في طرحِ خواطرِه في معاني القرآنِ الكريمِ ، أسلوبًا جديدًا وفريدًا ، استهوى قلوبَ المسلمين في كلِّ مكانٍ .. وقد استخدم فضيلتُه الأسلوبَ العلميَّ والمنطقيَّ الذي يهتمُّ به العلماءُ والفلاسفةُ والحكماءُ ، الذين لا يقبلون إلاّ ما يتّفقُ مع العلمِ والعقلِ والمنطقِ .. ومن ضمنِ ما تضمنته خواطرُه ، ما جاء في موضوعِ كرويّةِ الأرضِ في آياتِ اللهِ البيّناتِ ، وفي هذا الموضوعِ قال فضيلتُه ما يلي :

إنَ القرآنَ كلامُ اللهِ المتعبدُ بتلاوتِه إلى يومِ القيامةِ . ومعنى ذلك أنه لا يجبُ أن يحدثَ تصادمٌ بينه وبين الحقائقِ العلميةِ في الكونِ .. لأنّ القرآنَ الكريمَ لا يتغيّرُ ولا يتبدّلُ ، ولو حدث مثلُ هذا التصادمِ لضاعت قضيةُ الدِّينِ كلُّها .. ولكنّ التصادمَ يحدثُ من شيئين : عدمِ فهمِ حقيقةٍ قرآنيةٍ أو عدمِ صحةِ حقيقةٍ علميةٍ .. فإذا لم نفهم القرآنَ جيّدًا وفسرناه بغيرِ ما فيه حدث التصادمُ .. وإذا كانت الحقيقةُ العلميةُ كاذبةً حدث التصادمُ .. ولكن كيف لا نفهمُ الحقيقةَ القرآنيةَ ؟ ..

سنضربُ مثلاً لذلك ليعلمَ الناسُ أنّ عدمَ فهمِ الحقيقةِ القرآنيةِ قد تؤدِّي إلى تصادمٍ مع حقائقِ الكونِ .. اللهُ سبحانه وتعالى يقولُ في كتابِه العزيزِ :

[وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا] ١٩سورة الحجر.. المدُّ معناه البسْطُ .. ومعنى ذلك أنّ الأرضَ مبسوطةٌ .. ولو فهمنا الآيةَ على هذا المعنى لا تَّهَمْنا كلُّ من تحدّث عن كرويةِ الأرضِ بالكفرِ خصوصًا أننا الآنَ بواسطةِ سفنِ الفضاءِ والأقمارِ الصناعيةِ قد استطعنا أن نرى الأرضَ على هيئةِ كرةٍ تدورُ حولَ نفسِها ..

نقولُ إنّ كلَّ من فهم الآيةَ الكريمةَ [وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا] بمعنى أنّ الأرضَ مبسوطةٌ لم يفهم الحقيقةَ القرآنيةَ التي ذكرتْها هذه الآيةُ الكريمةُ .. ولكنّ المعنى يجمعُ الإعجازَ اللغويَّ والإعجازَ العلميَّ معًا ، ويعطي الحقيقةَ الظاهرةَ للعينِ والحقيقةَ العلميةَ المختفيةَ عن العقولِ في وقتِ نزولِ القرآنِ . عندما قال الحقُّ سبحانه وتعالى : (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا) أي بسطناها .. أقال أيَّ أرضٍ ؟ لا.. لم يحدِّدْ أرضًا بعينِها .. بل قال [الأرضَ] على إطلاقِها .. ومعنى ذلك أنك إذا وصلتَ إلى أيِّ مكانٍ يُسَمَّى أرضًا تراها أمامَك ممدودةً أي منبسطةً .. فإذا كنتَ في القطبِ الجنوبيِّ أو في القطبِ الشماليِّ ، أو في أمريكا أو أوروبا أو في افريقيا أو آسيا .. أو في أيِّ بقعةٍ من الأرضِ .. فإنك تراها أمامَك منبسطةً .. ولا يمكنُ أن يحدثَ ذلك إلاّ إذا كانت الأرضُ كرويةً .. فلو كانت الأرضُ مربعةً أو مثلثةً أو مسدَّسةً أو على أيِّ شكلٍ هندسيٍّ آخَرَ .. فإنك تصلُ فيها إلى حافةٍ .. لا ترى أمامَك الأرضَ منبسطةً .. ولكنك ترى حافةَ الأرضِ ثم الفضاءَ .. ولكنّ الشكلَ الهندسيَّ الوحيدَ الذي يمكنُ أن تكونَ فيه الأرضُ ممدودةً في كلِّ بقعةٍ تصلُ إليها هي أن تكونَ الأرضُ كرويةً .. حتى إذا بدأتَ من أيِّ نقطةٍ محددةٍ على سطحِ الكرةِ الأرضيةِ ثم ظللتَ تسيرُ حتى عدتَ إلى نقطةِ البدايةِ .. فإنك طوالَ مشوارِك حولَ الأرضِ ستراها أمامَك دائمًا

منبسطةً .. وما دام الأمرُ كذلك فإنك لا تسيرُ في أيِّ بقعةٍ على الأرضِ إلاّ وأنت تراها أمامَك منبسطةً .. وهكذا كانت الآيةُ الكريمةُ [وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا] لقد فهمها بعضُ الناسِ على أنّ الأرضَ مبسوطةً دليلٌ على كرويةِ الأرضِ .. وهذا هو الإعجازُ في القرآنِ الكريمِ .. أتي باللفظِ الواحدِ ليناسبَ ظاهرَ الأشياءِ ، ويدلُّ على حقيقتِها الكونية . ولذلك فإنّ الذين أساءوا فهمَ هذه الآيةِ الكريمةِ وأخذوها على أنّ معناها أنّ الأرضَ منبسطةٌ .. قالوا هناك تصادمٌ بين الدِّينِ والعلمِ .. والذين فهموا معنى الآيةِ الكريمةِ فهمًا صحيحًا قالوا إنّ القرآنَ الكريمَ هو أوّلُ كتابٍ في العالَمِ ذكر أنّ الأرضَ كرويةٌ وكانت هذه الحقيقةُ وحدَها كافيةً بأن يؤمنوا ، ولكنهم لا يؤمنون ! وهكذا نرى الإعجازَ القرآنيَّ .. فالقائلُ هو اللهُ .. والخالقُ هو اللهُ .. والمتكلِّمُ هو اللهُ .. فجاء في جزءٍ من آيةٍ قرآنيةٍ ليخبرَنا أنّ الأرضَ كرويةٌ وأنّها تدورُ حولَ نفسِها .. ولا ينسجمُ معنى هذه الآيةِ الكريمةِ إلاّ بهاتين الحقيقتين معًا ..

هل يوجدُ أكثرُ من ذلك دليلٌ ماديٌّ على أنّ اللهَ هو خالقُ هذا الكونِ ؟! ثم يأتي الحقُّ سبحانه وتعالى ليؤكّدَ المعنى في هذه الحقيقةِ الكونيةِ لأنه سبحانه وتعالى يريدُ أن يُريَ خلقَه آياتِه فيقولُ :[خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ] "٥ سورة الزمر"
وهكذا يصفُ الحقُّ سبحانه وتعالى بأنّ الليلَ والنهارَ خُلقَا على هيئةِ التكويرِ ، وبما أنّ الليلَ والنهارَ وُجِدَا على سطحِ الأرضِ معًا ، فلا يمكنُ أن يكونا على هيئةِ التكويرِ ، إلاّ إذا كانت الأرضُ نفسُها كرويةً ، بحيث يكونُ نصفُ الكرةِ

مظلمًا والنصفُ الآخَرُ مضيئًا ، وهذه حقيقةٌ قرآنيةٌ أخرى تذكرُ لنا أنّ نصفَ الأرضِ يكونُ مضيئًا والنصفَ الآخَرَ مظلمًا ..فلو أنّ الليلَ والنهارَ وُجِدَا على سطحِ الأرضِ غيرَ متساويين في المساحةِ ، بحيث كان أحدُهما يبدو شريطًا رفيعًا .. في حين يغطّي الآخَرُ معظمَ المساحةِ ، ما كان الاثنان معًا على هيئةِ كرةٍ .. لأنّ الشريطَ الرفيعَ في هذه الحالةِ سيكونُ في شكلٍ مستطيلٍ أو مثلثٍ أو مربّعٍ .. أو أيِّ شكلٍ هندسيٍّ آخَرَ حسبَ المساحةِ التي يحتلُّها فوقَ سطحِ الأرضِ .. وكان من الممكنِ أن يكونَ الوضعُ كذلك باختلافِ مساحةِ الليلِ والنهارِ .. ولكنّ قولَه تعالى : [يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْل] دليلٌ على أنّ نصفَ الكرةِ الأرضيةِ يكونُ ليلاً والنصفَ الآخَرَ نَهارًا وعندما تقدَّم العلمُ وصعد الإنسانُ إلى الفضاءِ ورأى الأرضَ وصوَّرها ، وجدنا فعلاً أنّ نصفَها مضيءٌ ونصفَها مظلمٌ كما أخبرنا اللهُ سبحانه وتعالى ، فإذا أردنا دليلاً آخَرَ على دورانِ الأرضِ حولَ نفسِها لابد أن نلتفتَ إلى الآيةِ الكريمةِ في قوله تعالى:[وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ] ٨٨سورة النمل : عندما نقرأُ هذه الآيةَ ونحن نرى أمامَنا الجبالَ ثابتةً جامدةً لا تتحركُ نتعجبُ .. لأن اللهَ سبحانه وتعالى يقولُ : [تَحْسَبُهَا جَامِدَةً] ومعنى ذلك أنّ رؤيتَنا للجبالِ ليست رؤيةً يقينيةً ، ولكنّ هناك شيئًا خلقه اللهُ سبحانه وتعالى وخَفِيَ عن أبصارِنا .. فمادمنا نحسَبُ فليست هذه هي الحقيقةَ أي أنّ ما نراه من ثباتِ الجبالِ وعدمِ حركتِها ، ليس حقيقةً كونيةً ، وإنما إتقانٌ من اللهِ سبحانه وتعالى وطلاقةُ قدرةِ الخالقِ ، لأنّ الجبلَ ضخمٌ كبيرٌ بحيث لا يخفَى

عن أيِّ عينٍ ، فلو كان حجمُ الجبلِ دقيقًا ، لقلنا لم تدركْه أبصارُنا كما يجبُ ، أو إننا لدقة حجمِه لم نلتفتْ إليه ، هل هو متحركٌ أم ثابتٌ ، ولكنّ اللهَ خلق الجبلَ ضخمًا يراه أقلُّ الناسِ إبصارًا ، حتى لا يحتجَّ أحدٌ بأنّ بصرَه ضعيفٌ لا يدركُ الأشياءَ الدقيقةَ ، وفي نفسِ الوقتِ قال لنا إنّ هذه الجبالَ الثابتةَ تمرُّ أمامَكم مرَّ السحابِ .. ولماذا استخدم الحقُّ سبحانه وتعالى حركةَ السحبِ وهو يصفُ لنا تحرُّكَ الجبالِ ؟ .. لأنّ السحبَ ليست ذاتيةَ الحركةِ .. فهي لا تتحركُ من مكانٍ إلى آخرَ بقدرتِها الذاتيةِ .. بل لابد أن تتحركَ بقوةٍ تحرُّكِ الرياحِ ، ولو سكنت الريحُ لبقيَت السحبُ في مكانِها بلا حركةٍ ، وكذلك الجبالُ . اللهُ سبحانه وتعالى يريدُنا أن نعرفَ أن الجبالَ ليست لها حركةٌ ذاتيةٌ ، أي أنّها لا تنتقلُ بذاتيتِها من مكانٍ إلى آخرَ ، فلا يكونُ هناك جبلٌ في أوروبا، ثم نجدُه بعد ذلك في أمريكا أو آسيا .. ولكنّ تحرُّكَها يتمُّ بقوةٍ خارجةٍ عنها هي التي تحرِّكُها .. وبما أنّ الجبالَ موجودةٌ فوقَ الأرضِ .. فلا توجدُ قوةٌ تحرِّكُ الجبالَ إلاّ إذا كانت الأرضُ نفسُها تتحركُ ومعها الجبالُ التي فوقَ سطحِها .

وهكذا تبدو الجبالُ أمامَنا ثابتةً لأنّها لا تغيرُ مكانَها .. ولكنها في نفسِ الوقتِ تتحركُ لأنّ الأرضَ تدورُ حولَ نفسِها والجبالُ جزءٌ من الأرضِ ، فهي تدورُ معها تمامًا كما تحرِّكُ الريحُ السحابَ .. ونحن لا نحسُّ بدورانِ الأرضِ حولَ نفسِها ... ولذلك لا نحسُّ أيضًا بحركةِ الجبالِ ، وقولُه تعالى : [وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ] معناها أنّ هناك فترةً زمنيةً بين كلِّ فترةٍ تمرُّ فيها .. ذلك لأنّ السحابَ لا يبقى دائمًا بل تأتي فتراتٌ ممطرةٌ وفتراتٌ جافةٌ وفتراتٌ تسطعُ فيها الشمسُ .. وكذلك حركةُ الجبالِ تدورُ وتعودُ إلى نفسِ المكانِ كلَّ فترةٍ .

وإذا أردنا أن نمضيَ فالأرضُ مليئةٌ بالآياتِ .. ولكننا نحن الذين لا نتنبهُ .. وإذا نُبِّهَ الكفارُ فإنّهم يُعرِضون عن آياتِ اللهِ ... تمامًا كما حدث مع رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم .. حين قال له الكفارُ في قوله تعالى :] وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً] ٩٠-٩١ الإسراء. وكان كلُّ هذا معاندةً منهم لأنّ الآياتِ التي نزلتْ في القرآنِ الكريمِ فيها من المعجزاتِ الكثيرةِ التي تجعلُهم يؤمنون.

اتْبَرَّعْ وَلَوْ بِجنيــــه !!.. يالَلْخَجَلِ !!..
ألا يُوجَدُ حياءٌ ؟؟!!..

يُطالعُنا التليفزيونُ المصريُّ يوميًا ببرامجه التافهةِ ، وإعلاناته السخيفةِ والمملّة والتي ضاقت بها صدورُنا ، ولكنّ ما يدعونا إلى الإحساسِ بالخجلِ ، بل بالمللِ " والقرفِ " هو ذلك الإعلانُ المتكرِّرُ الذي يقولُ : (اتبرّع ولو بجنيه) !!..ثم يعــرضُ علينا التليفزيونُ " الخيِّرُ " تلك الصّورَ المؤلمةَ والمحزنةَ التي تُضاعفُ في صدورِنا المواجعَ ، التي لم نَعُدْ نحتملُ منها المزيدَ ، تلك الصّورُ التي تُظهِرُ بعضَ الأطفالِ المرضى بالسرطانِ ، والأطفالِ المعوّقين الذين يُثيرون في قلوبنا الشفقةَ والحزنَ والألمَ ، والإحساسَ بالعجزِ والتقصيرِ في حقِّ هؤلاء الأطفالِ !!

تُرَى !!.. مَنْ الذين يقصدُهم التليفزيونُ ويُطالبُهم بالتبرّعِ " ولو بجنيه " ؟!.. هـــل هم محدودو الدّخلِ ، الذين صدّعَ المسئولون رءوسَنا بنغمة الحرصِ على مصـــالحهم ، حـــتى اختفتْ هذه الشريحةُ من المجتمعِ ، وأصبحوا من معدومي الدّخـــلِ ، أو مـــنكوبي الدّخلِ ؟!.. ولا أعتقدُ مطلقًا أنّ التليفزيونَ المصريَّ يقصـــدُ أصحابَ الملايينِ والمليارات ، للتبرّعِ بهذا الجنيهِ البائسِ اليتيمِ الذي تقـــزّمَ حتى أصبحَ لا يساوي في قيمته قرشًا واحدًا من قروشِ القرنِ الماضي ، ولا يعتقدُ غيري أنّ المقصودين بالتبرّعِ هم المليونيراتُ أو المليارديراتُ ، وإلاّ لقال التليفزيونُ في إعلاناته " المنغِّصة " (اتبرّعْ ولو بمليونِ) !!..

مـــاذا يقصـــدُ التلـــيفزيونُ حقـــيقةً بهذا الإعلانِ عن التبرّعِ ولو بجنيه ؟ هل يستخفُّ بعقولِنا ، أو يضحكُ على ذقونِنا ؟!.. أو يتندّرُ بالفارغةِ من جيوبِنا ؟

ألا يســـتحي المســـئولون عن هذا " المفسديونِ " من تكرارِ هذا الإعلانِ ، الـــذي يُســـيءُ إلى بلدِنا وإلى كرامةِ شعبِنا ، ويُصوِّرُنا بأننا قومٌ نعيشُ في قمّةِ الفقـــرِ والعجزِ عن بناءِ مستشفىً لسرطانِ الأطفالِ أو للمعوّقين ، خاصّةً وأنّ هذا الإعلانَ يتكرّرُ إعلانُه منذ عدّةِ سنوات ؟!..
هـــذا في الوقتِ الذي يستطيعُ واحدٌ فقط من أصحابِ الملايينِ أو المليارات الذيـــن تضاعفَ عددُهم في هذه الأيامِ ، أنْ يبنيَ هذا المستشفى أو ذاك !! ، ولو تضامن هؤلاء الأثرياءُ معًا لاستطاعوا بناءَ عددٍ من المستشفياتِ التي تكفي لعلاجِ جميعِ المرضى بالمجّانِ !!..

رحِمَ اللهُ أثرياءَ النصفِ الأوّلِ من القرنِ الماضي ، الذين تجلّى كرمُهم في بناءِ المستشـــفياتِ المجّانيةِ والمطاعمِ الخيريةِ ومشاربِ السبيلِ ، التي مازالت آثارُها باقيةً حتى اليومِ تشهدُ لهم بالكرمِ والوطنيةِ والإيمانِ .. لقد عرفوا كيف يجعلون مـــن الدنيا مطيّةً ووسيلةً للآخرةِ ، فزرعوا لأنفسِهم في الدنيا ما يحصدونه في الآخـــرةِ ، وعرفوا أنّ الادّخارَ للدنيا زائلٌ ، وأنّ الادّخارَ للآخرةِ هو الباقي ، فادّخـــروا بالخيراتِ ما ينفعُهم في يومٍ لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنونَ إلاّ من أتى اللهَ بقلـــبٍ سليمٍ .. فبارك اللهُ لهم فيما أعطَوْا وفيما أبقَوْا ، وطوبى لهم بما كسبوا وبما فازوا من رضوانِ اللهِ !!..

ومـــا يُحيِّرُ العقلَ ويُثيرُ الدهشةَ والاستغرابَ ، أننا نشاهدُ المسابقاتِ التافهةَ العديـــدةَ ، والتي لا تُفيدُ ولا تُضيفُ شيئًا قيّمًا إلى أذهاننا ، وتُرْصَدُ لها آلافُ الجنـــيهاتِ ، بـــل وهـــناك جائـــزةُ المليونِ ، وجوائزُ السياراتِ والثلاجاتِ والغســـالاتِ والفـــيديوهاتِ ، ثم نُشـــاهدُ أثناءَ عرضِ هذه المسابقاتِ ذلك الإعلانَ المحزنَ (اتبرّعْ ولو بجنيه) !!

ومما يُثيرُ العجبَ ، والصيامَ في رجب " كما يقولون " فإننا نكتشفُ أنّ بعضَ هذه المسابقاتِ ما هي إلاّ نصبٌ واحتيالٌ على المشاهدين ، وإلاّ فلْيَقُلْ لي أحدُ المعترضين ، ولْيُفَسِّرْ لي ما حدث معي شخصيًا عندما اشتركتُ في إحدى هذه المسابقاتِ ، وكانتْ تقولُ : (مَنْ هو أوّلُ مَنْ جَهَرَ بقراءةِ القرآنِ ؟ وذكرَتِ المسابقةُ أسماءَ ثلاثةٍ من الصحابةِ الأجلاّءِ ، منهم : عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنه .. ولما كنتُ واثقًا تمامًا بأنه عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، فقد اتصلتُ بالهاتفِ المذكـــورِ عـــلى الشاشةِ الصغيرةِ ، وقلتُ لمن ردَّ عليّ : أوّلُ من جهر بقراءةِ القـــرآنِ هـــو عـــبدُ اللهِ بنِ مسعودٍ .. ففوجئتُ بقولِ من يردُّ على الهاتفِ : (عفوًا ، الإجابةُ خطأٌ ، حاولْ مرّةً ثانيةً) ، فانتابتني دهشةٌ كبيرةٌ لأنني واثقٌ من صحّةِ إجابتي ، حيث أني سبق أن كتبتُ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، في كتابي الذي كان بعنوانِ (المتفوّقون في مدرسةِ محمدٍ بن عبدِ اللهِ) ، وتساءلتُ بيني وبين نفسي : هل يمكنُ أنْ أكونَ مخطئًا ؟!.. وقلتُ : إذنْ ، فلأُجرِّبْ الإجابةَ على السؤالِ باختيارِ الشخصِ الثاني ، واتصلتُ بالهاتفِ فكان الردُّ : (عفوًا ، الإجابـــةُ خطأٌ ، حاولْ مرّةً أخرى) ، واتصلتُ مرّةً ثالثةً واخترتُ الشخصيةَ الثالثةَ والأخيرةَ ، فكان الردُّ : (عفوًا ، الإجابةُ خطأٌ ، حاولْ مرّةً أخرى) ..

وهــنا أدركــتُ وأيقنــتُ أنّ هــذه المسابقةَ ما هي إلاّ نصبٌ واحتيالٌ على المشاهدين ، وإلاّ .. إذا لم يكنْ واحدٌ من الثلاثةِ المذكورين في المسابقةِ هو أوّلُ مــن جهــر بقراءةِ القرآنِ ، فمن يكونُ إذن ؟! هل يكونُ (بوش أو بلير أو شارون) ؟!..

ياعــبادَ اللهِ ، اتّقــوا اللهَ .. وقولوا قوْلاً سديدًا ، يُصلحْ لكم أعمالَكم !! وكفــاكم اســتخفافًا بعقولِ شعبِنا ، وكفاه ما يُعانيه من أكاذيبِ التصريحاتِ والشعاراتِ ، فلا تُثقِلُوه بأكاذيبِ المسابقاتِ !!..

أمــا إذا كان التليفزيونُ يُطالبُ بالتبرّعِ لمستشفياتِ سرطانِ الأطفالِ ودورِ المعوّقــين ، فلْيُغَيِّرْ اتّجاهَه ، ويُنادي الغافلين من أصحابِ الملايينِ والملياراتِ ، ســواءً كانوا من كبارِ المسئولين أو من كبارِ رجالِ الأعمالِ ، وفي هذه الحالِ فلْيُغَيِّرْ الإعلانَ إلى الصيغةِ الآتيةِ : **(اتبرّعْ ولو بمليونٍ) !!..**

أنا مكتئبٌ .. إذن ، أنا مصريٌّ !!..

أقولُها همسًا في صدري ، حتى لا يسمعَها أحدٌ غيري !! أما إذا سمعها أحدٌ وســألني : ماذا تقولُ ؟ فسأُجيبُ على الفورِ وبأعلى صوتٍ : إنني متفائلٌ ، إذن أنا مصريٌّ !.. فإذا عاد وسألني مرّةً أخرى : لماذا أنت متفائلٌ ؟ فستكونُ إجابتي : إنني متفائلٌ لأنني سعيدٌ كلَّ السعادةِ ، وجيْبي مملوءٌ إلى آخرِه .. ولا أشــكو مــن أيةِ مظلمةٍ .. فالعدالةُ الاجتماعيةُ متوفرةٌ للجميعِ .. والمساواةُ مطــبّقةٌ بين الجميعِ .. ولا فرقَ بين أصحابِ الملايينِ وبين أصحابِ الملاليمِ .. ورغــيفُ الخبزِ " نظيفٌ " في عهدِ حكومةِ الدكتورِ " نظيف " .. وجَيْبي أيضًا " نظــيفٌ " .. وهذا الرغيفُ الأسطورةُ الذي بلغ ثمنُه عشرين قرشًا وخمسينَ قرشًــا ، يأكلُــه الوزيرُ كما يأكلُه الغفيرُ ، وإنْ كنتُ لا آكلُه لأنّ معدتي لا تقوى ولم تعتدْ عليه .. وأنا متفائلٌ أيضًا لأنني لا أقفُ في طوابيرِ للحصولِ على الخــبزِ ، فالحكومةُ الحنونةُ تُوصِّلُ لنا الخبزَ حتى بابِ شقتنا ، مع عمّالِ النظافةِ التابعين للشركاتِ الأجنبيةِ .. والمحافظون المخلصون لا يفرضون علينا رسومًا لإزالةِ المخلّفاتِ ، بل يتركون الأمرَ لكرمِنا كي نتبرّعَ لهذه الشركاتِ الفقيرةِ ببضعةِ جنيهاتٍ ، يسدّون بها جوعَهم ويسترون عيوبَهم ، و" حسنه قليله تمنع بــلاوي كــتيره " .. ولماذا لا أتفاءلُ وأنا وغيري نركبُ المرسيدسَ ونسكنُ القصورَ ، بينما الناسُ في أمريكا وانجلترا وسائرِ أوروبا ، يركبون الميكروباصَ ويسكنون القبورَ .. وإذا اضطررتُ يومًا لركوبِ الأوتوبيسِ المكيّفِ دائمًا ، أشــعرُ بكــلِّ راحــةٍ وهدوءِ بالٍ ، فهو أيضًا " نظيفٌ " والبركةُ في حكومةِ

الدكتورِ " نظيف " .. كما أجد أنّ عددَ الركّابِ لا يتجاوزُ عددَ أصابعِ اليدِ الواحــدةِ .. والسائقُ في غايةِ الذوْق ، فهو يقفُ بجانبِ الرصيفِ حتى لا تطأَ قدمُــنا أرضَ الشارعِ ، وحتى المحصِّلَ فهو في غايةِ الكرمِ ، حيث يرفضُ أخذَ ثمنِ التذاكرِ رفقًا بالمواطنين .. وإذا ركبتُ تاكسيًا فإنّ السائقَ لا يسمحُ لأحدٍ غيري بالركوبِ معي ، ويتكرّمُ بتوصيلي إلى وجهتي حتى ولو كانت في عششِ " الدّويقــةِ " أو مســاكنِ مقابرِ " بابِ النصرِ ، ولا يُطالبُني بأكثرَ مما يُقرِّرُه العــدّادُ الأمــينُ .. أمــا في الــبلادِ الأمريكيةِ والأوروبية ، فإنّ الناسَ هناك مظلومــون ، فهــم يركــبون الأوتوبيساتِ الباليةَ وغيرَ المكيّفة ، والتي تمتلئُ بأعقــابِ السجائرِ وقشرِ اللبِّ والفولِ السودانيِّ ، والتي على كراسيِّها بقعُ الزّيــتِ والشــحمِ ، وهناك أيضًا التاكسي ، الذي يخضعُ الراكبُ فيه لمزاجِ السائقِ ، إنْ أراد أنْ يُوصِّلَه أم لا ، ويسمحُ لركّابٍ غيرِه بالركوبِ معه دونَ إرادتــه ، ويطلبُ الأجرَ الذي يريدُه ولا اعتبارَ لقطعةِ الديكورِ التي يُسمّونَها " العدّادَ " ، وإذا رفض الراكبُ المبالغةَ في الأجرِ المطلوبِ ، ظهرتْ " المطاوي والسِّــنَجُ " ورضخَ الراكبُ اتّقاءً " للبهدلةِ والمرمطةِ " ، وإذا لجأ الراكبُ إلى الميكروباصِ (وأكرِّرُ أنّ هذا في بلاد أمريكا وأوروبا وليس في بلادنا) حتى لا يُظَنَّ بيَ السوءُ لا سمحَ اللهُ !.. فإنّ الراكبَ يرى في الميكروباصِ مالا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعَتْ ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ ، فهو يرى وجوهًا مشوّهةً من آثارِ " المطــاوي " ، ويسمعُ ألفاظًا لا توجدُ في قواميسِ الدنيا كلِّها ، ولا يعرفُها شــعبُنا الطيِّبُ المسالمُ .. والناسُ في تلك البلادِ يتمنون أنْ يُهاجروا إلى بلادنا ليعيشوا فيها ويهنأوا برَغَدِ العيشِ فيها !!.. وأنا في بلدي أستطيعُ أنْ أقولَ ما

أريدُ وأنْ أنتقدَ مَنْ أشاءُ مهما كان من كبارِ المسئولين ، ولا أتعرّضُ لعصاباتٍ تختطفُني وتضربُني وتخلعُ عني جميعَ ملابسي ، وتتركُني عاريًا تمامًا في الطريقِ ، كما يحدثُ في أمريكا وأوروبا !..

وكيف لا أتفاءلُ وأنا أرى الوزراءَ في بلدي يستقيلون فورًا إذا حدثتْ سلبياتٌ في وزاراتِهم ، وأرى بعضَهم ينتحرون لشدّةِ إحساسِهم بالمسئوليةِ ، وأرى المستقيلين منهم أو المُقالين ، وقد خرجوا من الوزاراتِ وأيديهم عفيفةٌ وجيوبُهم فارغةٌ نظيفةٌ ، ولا يملكون مصانعَ ولا شركاتٍ ، ولا أراضٍ ولا عماراتٍ ، ويستحقون جزءًا من أموالِ الزكاةِ ؟!.. وإذا كانتْ لي مصلحةٌ في إحدى الإداراتِ أو الوزاراتِ ، فإنّهم يُقابلونني بكلِّ ترحابٍ واحترامٍ ، ويُجلسونني في مكاتبِهم الفخمةِ والمكيّفةِ ، ويُحيّونني بمختلفِ المشروباتِ ، ويُنهُونَ مصلحتي في دقائقَ معدوداتٍ ، ولا يُؤجّلونَها " لبكره " ، ولا ليومٍ آتٍ ، ولا يتركونني أدورُ كما يدورُ الثعلبُ " السّبَعَ لفّاتٍ "، ولا يُرهقونني بكثرةِ الرسومِ والتمغاتِ ، ولا يُطالبونني بالتبرّعاتِ الوهميةِ ولا بضرائبِ المبيعاتِ !!..

عندَ ذلك يقولُ ليَ السائلُ : أنت حقًا مواطنٌ مصريٌ مخلصٌ ، لأنك تذكرُ الحقائقَ الواضحةَ ، والصّورَ البرّاقةَ المشرقةَ ، وبتصريحاتك هذه تصلحُ تمامًا لأنْ تكونَ وزيرًا من الوزراءِ ، أو مسئولاً من النشطاءِ ، أو حزبيًا من الفلاسفةِ الحكماءِ ، الذين يعرفون الحكمةَ التي تقولُ : " لكلِّ مقامٍ مقال "!!..

بعدَ ذلك أنصرفُ لحالي ، وأنا أتلفّتُ حولي وفوقي وتحتي ، وأقولُ : الحمدُ للهِ ، " جَتْ سَليمَه " .. ثم أُسرعُ إلى بيتي وأغلقُ البابَ خلفي ، وأقولُ :

ســـامحني ياربِّي .. فقد قلتَ في كتابِك العزيزِ : [إِلاَّ مَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَــادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ] ، وقال حبيبُك المصطفى ، صلّى اللهُ عليه وسلّم (رُفِعَ عـــن أمّتي الخطأُ والنسيانُ وما استُكْرِهُوا عليه) .. وهأنذا أقولُ الحقيقةَ بيني وبينَ نفسي ، ولا يسمعُ قوْلي إلاّ أنتَ : أنا لستُ متفائلاً ..

بل **أنا مكتئبٌ .. إذنْ أنا مِصْرِيٌّ !!..**

ياوزيرَ العدلِ وياوزيرَ التنميةِ المحليةِ ..
أنا لا أُحبُّكما !!..

قد يندهشُ القارئُ عندما يقرأُ هذا العنوانَ ويتساءلُ : لماذا أقولُ ذلك ، ولماذا لا أُحبُّ هذين الوزيريْن بالتحديدِ ؟! وقد يتساءلُ بعضُ القرّاءِ قائلين : ألا أخشى بطشَ السّلطةِ ، أنْ يُفعَلَ بي ما فعلوه مع رئيسِ تحريرِ إحدي الجرائدِ المعارِضةِ ، الذي اختطفوه وضربوه وتركوه عاريًا كما ولدته أمُّه ، لعلّه يكونُ درسًا لغيرِه ممن يكتبون مالا يليقُ في حقِّ الكبارِ ؟؟!!..

وللإجابةِ على تساؤلاتِ القرّاءِ الأعزّاءِ ، وإشفاقِهم عليّ وخوفِهم على شخصِي " الغلبانِ " ، أقولُ :

أوّلاً: إنني أؤمنُ بقولِ الله تعالى : [قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا]، كما أؤمــنُ بقولِه تعالى :[يَأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ] كما أُؤمنُ أيضًا بقولِه تعالى :[واللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ].

فــإذا كان هناك من يجبُ أنْ نخشاه فإنه اللهُ الذي خلقنا كما خلق الوزراءَ والخُفَــراءَ ، وهو الذي يرزقُ الأغنياءَ كما يرزقُ الفقراءَ .. بيدِه ملكوتُ كلِّ شيءٍ ، وهو الذي يُحيي ويُميتُ ، وإليه المصيرُ !!..

ثانيًا : دعوني أُخاطبُ الوزيريْن الهماميْن ، فبيني وبينهما حديثٌ بل أحاديثُ :

ياسيادةَ الوزيريْن ، والمحافظيْن السابقيْن ، لقد تركتما أسوأَ انطباعٍ في نفوسِ مواطني محافظتيْ القاهرةِ والجيزةِ ، بذلك القرارِ " القراقوشيِّ " الظالِمِ الذي لا

يســـتندُ إلى دســـتورٍ ولا إلى أيِّ قـــانونٍ من القوانين ، ولا إلى أيِّ عُرْفٍ من الأعرافِ .. ذلك القرارُ الذي أصدره أوّلاً محافظُ القاهرة السابقُ " الرحيمُ " جدًّا بأهلِ محافظته ، ثم تلقّفه محافظُ الجيزة السابقُ ، فطبَّقه على عبيدِ عزبته في الجـــيزةِ .. ذلك القرارُ الذي أصدره المحافظُ السابقُ " الرحيمُ " بفرضِ إتاوةٍ جبريةٍ على المواطنين " السّعداء والمبسوطين " تحت اسمِ رسومِ إزالة المخلّفات أو " الـــزبالة " !!.. والأغربُ من ذلك أنّ ذكاءَ المحافظ " الرحيم " أوحَى له أنْ يكـــونَ التحصـــيلُ مفروضًا على فواتيرِ الكهرباء .. لكي لا يستطيعَ أحدُ المواطنين الإفلاتَ من هذا الشَّرَك .. والأكثرُ غرابةً أنْ تُرْبَطَ قيمةُ هذه الرسومِ " الشـــاذّة " بقيمةِ استهلاكِ الكهرباءِ .. ومما يُثيرُ العجبَ أنّ هذين المحافظيْن السابقيْن يُكافأآن بعدَ هذا الظلمِ البيِّنِ ، بترقيتهما إلى وزيريْن للعدلِ وللتنميةِ المحلية ، ولما صرخ مواطنو القاهرةِ والجيزةِ رفضًا لهذا القرارِ الظالمِ ، تفتّق ذهنُ الوزيـــرِ " الرحـــيمِ " عن تعديلٍ للقرارِ ، بأنْ يكونَ تحصيلُ رسومِ " الزبالةِ " بمبلغِ جنيهين عن كلِّ حجرةٍ (ماشاءَ اللهُ على الأفكارِ النيِّرةِ) !!..

فلما تضاعفتْ صرخاتُ المطحونين ، رأى الوزيرُ " الرحيمُ " والحنونُ أنْ يُعـــدِّلَ القرارَ مرّةً أخرى ، حيث قرّرَ أخيرًا أنْ تكونَ الرسومُ بنسبةِ عشرةٍ في المائةِ من القيمةِ الإيجارية للوحدات !!..

وأقولُ للوزيرِ " الرحيمِ " جدًّا بالمواطنين : ألا يعلمُ سيادتُه بأنّ هناك من يســـكنُ مـــنذ سنواتٍ طويلةٍ في الأحياءِ الراقيةِ " كالزمالكِ وجاردن سيتي " بإيجارٍ قدرُه (خمسُ جنيهاتٍ) بينما هناك من يسكنُ الأحياءَ الجديدةَ ، حتى إنْ كانتْ في المناطقِ العشوائيةِ ويدفعُ إيجارًا قد يصلُ إلى ثلاثمائةٍ أو أربعمائةٍ من

الجنـــيهات ؟!.. إذن ، كيف يستطيعُ الوزيرُ الهمامُ أنْ يفسِّرَ لنا تلك الفوارقَ الضـــخمةَ في قـــيمةِ التحصيلاتِ ؟!.. إلاّ إذا كانت هناك " زبالةٌ " عاديّةٌ و " زبالةٌ " من نوْعٍ " السّوبر " !!..

أقولُ للوزيريْن الحاليّيْن والمحافظيْن السابقيْن : باللهِ عليكما ، إذا كان اختـــيارُكما كمحافظـــيْن ، بالانتخابِ الحرِّ المباشرِ من الجماهيرِ ، هل كنتما تجرؤان على إصدارِ مثلِ هذا القرارِ ، الذي أوغرتُما به الصدورَ ، وضاعفتُما بـــه درجـــاتِ النفورَ ؟! أرجو أنْ تُحكّما ضميريْكما قبلَ أنْ تُجيبا على هذا السؤالِ !!.. أما عن فرضِ رسومٍ لإزالةِ " الزبالةِ " فلا يوجدُ مثلُه في أيَّةِ دولةٍ في العـــالَمِ ، إلاّ إذا كان الوزيرُ " الرحيمُ " جدًا بالمواطنين ، قد قرأ كثيرًا عن القـــراراتِ العظـــيمةِ " العادلةِ " ، التي كان يُصدرُها الحاكمُ العادلُ الراحلُ " السلطانُ قراقوش " !!..

واللهِ إني لَعَلَى ثقةٍ بأنكما لو راجعتما ضميرَيْكما بحيدةٍ ونزاهةٍ ، وتذكّرتُما أنّ المـــوتَ على الأبوابِ ولن يفلتَ منه أحدٌ ، وأنّ هناك حسابًا عسيرًا لكلّ والٍ على ولايته ، وأنكما ستتركان المنصبَ يومًا ما ، لندمْتما أشدَّ الندمِ على ماارتكبتما في حقِّ الناسِ !! وليتكما تتذكّران الحديثَ الشريفَ الذي يقولُ : (وكـــلُّ راعٍ مســـئولٌ عن رعيته) وليتكما تتذكّران أيضًا عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه عندما قال : (واللهِ لو تعثّرَتْ شاةٌ في العراقِ لخشيتُ أنْ يسألَني اللهُ عـــنها يـــومَ القيامةِ : لِمَ لَمْ تُمهِّدْ لها الطريقَ ياعمرُ ؟) ولا أدري كيف ســـتجيبان عندما تقفان أمامَ اللهِ ، وتُسْألاَن يومَ القيامةِ : لماذا أصدرتُما قرارَ رسومِ إزالةِ (الزبالةِ) وفرضتماه جَبْرًا على الناسِ ، وأنتما تعلمان ما يُقاسيه

الناسُ من كثرةِ الأعباءِ ؟؟؟؟!!!! إنني أُشفقُ عليكما من ذلك الموقفِ الصّعب الــذي ســتقفانه أمــامَ اللهِ تعالى ، حين يتعلّقُ بكما مواطنو القاهرةِ والجيزةِ ويقولــون : ياربّنا ، هذان الرجلان ظلمانا وفرضا علينا مالا يقبلُه عقلٌ ، ولا يتحمّلُه دخلٌ !! و لن ينفعَكما حينئذٍ منصبٌ ولا جاهٌ !!..

ونحمــدُ اللهَ تعالى أنّ القضاءَ المصريَّ الشامخَ قد حسمَ الأمرَ ، وبدّدَ الظلمَ الذي ابتكَرَه الوزيران الحاليان والمحافظان السابقان ، إذ قضتْ المحكمةُ الإداريةُ العلــيا بعدمِ قبولِ الطعنِ رقم٣٣٧٧ لسنة ٥٠ قضائية عليا ، والذي تقدَّمَتْ بــه محافظةُ الجيزةِ بشأنِ رسومِ النظافة ، وقرَّرَتْ وقفَ تحصيلِ رسومِ النظافة بالمحافظةِ ، وبذلك إلغاءَ رسومِ النظافةِ حُكْمًا نهائيًا على مستوى الجمهوريةِ !!

وكــان اللهُ في عــونِ الوزيــريْن ، ووقاهمــا اللهُ شــرَّ آثــارِ النكسةِ !! واللهمَّ لا شماتةَ !!..

كما أقولُ لأصحابِ القرارِ في هذا البلدِ : اتّقوا اللهَ في أفرادِ الشعبِ وبادروا بالإصلاحِ السياسيِّ ، بالفعلِ وليس بالشعارات ، وليبدأ هذا الإصلاحُ بــأنْ يكونَ اختيارُ رئيسِ الجمهوريةِ والمحافظين ورؤساءِ المدنِ والأحياء وعُمَدِ القرى ، بالانتخابِ الحرِّ المباشرِ من الشعبِ وليس بالتعيينِ ، حتى يكونَ ولاءُ هــؤلاءِ القادةِ للجماهيرِ التي اختارتْهم ، وليعملوا لما فيه صالحُ الناسِ ، كما نرى في الدولِ المتقدّمةِ والتي تحترمُ إرادةَ الشعوبِ !!

أظنُّ أنّ القرّاءَ الأعزّاءَ والمحافظيْن السابقيْن ، قد عرفوا الآنَ لماذا قلتُ : (إنني لا أحبُّهما ، ولو كان الأمرُ بيدي لعزلتُهما) !!..

مَعَ نِقَابَةِ الْمُعَلِّمِينَ مَرَّةً أُخْرَى ..

كلاَكِيتْ رَابِعْ مَرَّة !!..

للمرَّةِ الرابعةِ أكتبُ للنقابةِ ، وأرجو أنْ تتسعَ صدورُ المسئولين النقابيين لقراءةِ ما أكتبُ .. فربما يكونُ حديثُ اليومِ طويلاً بعضَ الشيءِ ، ولكنه تعبيرٌ عـــن مشـــاعرَ وأحاسيسَ وصرخاتٍ مكتومةٍ ، تعيشُ في وجدانِ الآلافِ من المعلّمـــين .. والـــيومَ أناشدُ قادتَنا المخلصين في نقابتنا ، الذين لا نشكُّ ولو لـــلحظةٍ واحـــدةٍ في كمالِ نزاهتِهم وأمانتِهم ، والذين لمسنا بأنفسنا حِرْصَهم على مصالحِ المعلّمين .. أناشدُهم أنْ يُعيروا التفاتَهم إلى الملاحظاتِ التي نُبْديها مـــن وقـــتٍ لآخَرَ ، والتي لا نرجو منها إلاّ وَجْهَ اللهِ تعالى ، ثم ما يعودُ على زملائنا المعلّمين بكلِّ خيرٍ !!..

ونحـــن لا نُنكرُ الجهودَ الجبَّارةَ التي بُذِلَتْ في السنواتِ الأخيرةِ ، تحتَ قيادةِ النقيـــبِ الحبيـــبِ الأستاذ الدكتور مصطفى كمال حلمي ، والصديقِ الوَفِيِّ السيِّدِ الأمينِ "الأمين" الأستاذ الدكتور محمد كمال سليمان ، في مجالِ تطويرِ العمـــلِ النقابيِّ ، شَكْلاً وموضوعًا .. ولكن لا بأسَ من أنْ نتمنَّى جهودًا أكبرَ وتطويـــرًا أعظمَ لنقابتنا العريقةِ ، حتى تُحقّقَ الأحلامَ والأمانيَّ التي يتطلَّعُ إليها جماهيرُ المعلّمين ، حتى لو اقتضى الأمرُ تعديلَ قانونِ النقابةِ ولائحته العتيقة !!.

والأمانيُّ والأحلامُ الكبيرةُ لا تستعصي على أصحابِ الإرادةِ القويّةِ والقلوبِ المخلصةِ والضمائرِ الحيَّةِ ، التي ترجو عَفْوَ اللهِ تعالى ورِضْوَانَه ، وتأمَلُ أنْ تُزيدَ

رصـــيدَها مـــن الخيراتِ والأعمالِ الصالحةِ عندَ اللهِ سبحانه وتعالى ، قبلَ أنْ يسرقَنا الزمنُ ، وتتركَنا الكراسيُّ وتَهجرَنا المناصبُ ، ويفوتَ منَّا الأوانُ !!..

هـــذه الأحـــلامُ الكـــبيرةُ عادةً ما تنشأُ كأفكارٍ في رءوسِ بعضِ الناسِ المخلصين ، الذين لا يملكون اتِّخاذَ القرارِ ، ثم يعرِضونَها على مَنْ بيدِهم الأمرُ ليتبـــنَّوْا ما يصلُحُ منها ، ويُجاهدوا بكلِّ ما أُوتُوا من قوَّةٍ وعزمٍ لتحقيقِها ، حتى لو اقتضى الأمرُ عَرْضَها على مجلسَيِ الشعبِ والشُّورَى ، خاصّةً وأنّ لنا الآنَ عددًا لا بأسَ به من زملائِنا في هذين المجلسَيْن ، وآنَ الأوانُ لكي نسمعَ أصواتَهم تُدَوِّي للاستجابةِ لمطالبِ المعلّمين !!.

* وممـــا ســـبقَ وقُلْناه ، إنّ تقسيمَ المعلّمين إلى نوعياتٍ ، قد أضعفَهم ومزَّقَ وحدتَهـــم وأضاعَ حقوقَهم ، بسببِ المنافساتِ غيرِ الواعيةِ التي كانت تشتعلُ بين هذه النوعياتِ !!.. واسمحوا لي وأرجو ألاّ تُؤاخِذوني ، إذا وصفتُ فكرةَ تقسيمِ المعلّمين إلى نوعياتٍ ، بأنّها فكرةٌ شيطانيةٌ أُرِيدَ بها باطلٌ ، وما أُرِيدَ بها وَجْـــهُ اللهِ !!.. وأعتقدُ أنَّ من عَرَضَها وعَمِلَ على تنفيذِها ، كانت له أهدافٌ ومصالحُ شخصيةٌ لا علاقةَ لها مطلقًا ، بالأهدافِ أو المصلحةِ العامةِ للمعلّمين . وفكـــرةُ التنويعِ هذه كان الأجدرُ بها أنْ تُسَمَّى بالتقطيعِ أو التمزيقِ لوحدةِ المعلّمين ، لأنّها قسَّمَتْ المعلّمين إلى طوائفَ وطبقاتٍ ونوعياتٍ مختلفةٍ ، وهي فكـــرةٌ غيرُ إنسانيّةٍ بالمرَّةِ ، لأنّها تُفرِّقُ بين الإنسانِ وأخيه الإنسانِ من ذوي المهنةِ الواحدةِ ، وتُثيرُ التزمُّتَ والتعصُّبَ والتحيُّزَ بلا مبرِّرٍ ، ولا تتفقُ مع رُوحِ الدستورِ الذي يُساوي بين جميعِ المواطنين في الحقوقِ والواجباتِ !!

ولعلنا لاحظنا على مدَى الدَّوْرَاتِ المتعدِّدةِ السابقةِ ، والانتخابات من دورةٍ لأخرى ، أنّ فكرةَ التقسيمِ هذه خلقتْ الصراعاتِ بين النوعياتِ المختلفةِ من المعلّمــين ، وبثّــتْ فيهم رُوحَ التزمُّتِ والتعصُّبِ والتحيُّزِ للنوعيةِ ، وزرعتْ رُوحَ القَبَلــيةِ البغيضــةِ بين المعلّمين ، مما صَرَفَ معظمَهم إلى تركيزِ اهتمامِهم لتمثيلِ نوعياتِهم بأكبرِ عددٍ في التنظيماتِ النقابيةِ ، بصرفِ النظرِ عن المصلحةِ العامــةِ للمعلّمين ، ومما جعل نوعيةً معيَّنَةً تفرضُ سيطرتَها على النقابةِ العامةِ لســنواتٍ طويلــةٍ ، ومما أدَّى إلى إضعافِ النقابةِ وجمودِ العملِ النقابيِّ ولفترةٍ طويلــةٍ ، حتى نَسيَ معظمُ المعلّمين أنّهم بجميعِ نوعياتِهم كيانٌ واحدٌ ، ونسيجٌ متماســكٌ ، لا فــرْقَ بينَ معلّمٍ ومعلّمٍ ، لأننا جميعًا في الميدانِ سواءٌ ، قضايانا واحدةٌ ، وأهدافُنا واحدةٌ !!

وعــلى سبيلِ المثالِ ، فقد حدثَ لي شخصيًا أنْ عملتُ فترةً بالتعليمِ الابتدائيِّ، ثم نُقلْتُ إلى التعليمِ الإعداديِّ ، ثم إلى التعليمِ الثانويِّ الفنيِّ فترةً ثم الــثانويِّ العامِّ فترةً أخرى ، وفي النهايةِ أصبحتُ من نوعيةِ الإشرافِ .. فإذا سألني سائلٌ : إلى أيّةِ نوعيةٍ تنتمي ؟ فماذا تكونُ إجابتي وقد عملْتُ بكلِّ هذه النوعياتِ ؟! ولأيّةِ نوعيةٍ يكونُ ولائي وانتمائي ؟!

إنّ المساواةَ التي نصَّ عليها الدستورُ بينَ أبناءِ الوطنِ ، قد تبخّرَتْ وضاعتْ في قطاعِ المعلّمين ، بسببِ هذا التقسيمِ إلى نوعياتٍ !

إنّ المعلّمين بجميعِ نوعياتِهم ، إنما هم إخوةٌ وأعضاءٌ في أسرةٍ واحدةٍ ، ويُناضلون في ميدانٍ واحدٍ هو ميدانُ التعليمِ ، وهم أعضاءٌ في مجتمعٍ واحدٍ ، فــلماذا نقســمُ بــين أفرادِ الأسرةِ والمجتمعِ ؟! ولِمَ لا نتركُ الحريةَ للقاعدةِ

العريضة من المعلّمين في اختيارِ الأصْلَحِ لهم ومَنْ يروْنَهُ جديرًا بتمثيلِهم ، بصرفِ النظرِ عن صفتِه ونوعيتِه ؟!

إنّ فكرةَ التقسيمِ هذه لم يَعُدْ لها مكانٌ ولا قبولٌ في المرحلةِ الحاليةِ من العملِ النقابيِّ الجادِّ والمخلصِ ، والذي تقودونه بأمانةٍ وإخلاصٍ !!.. لقد كانت هذه الفكـرةُ حمايـةً لشخصياتٍ لم تكنْ لتجدَ لها مكانًا مرموقًا ومسيطرًا في مجالِ العملِ النقابيِّ ، إلاّ بهذا التقسيمِ إلى نوعياتٍ متنافرةٍ ومتناحرةٍ ومتنازعةٍ ، حتى يـتمَّ لهـذه الشخصياتِ السيطرةُ الكاملةُ على الأمورِ ، مما أخَّرَ نقابتَنا كثيرًا بسببِ جمودِ الفكرِ الذي لم يتطوَّرْ بالقدرِ المناسبِ مع مُجْرَيَاتِ الحياةِ ، سواءً داخلَ بلادنا أو في العالَمِ !!..

لقـد سـألتُ في عدَّةِ دُوَلٍ زرتُها ، عن وجودِ مثلِ هذا التصنيفِ والتنويعِ لفئاتِ المعلَمين ، فلم أجدْ دولةً واحدةً في العالَمِ تُطبِّقُ هذا التصنيفَ الرديءَ للمعلَمين !!

إنـني أعتقدُ أنّ الدفاعَ عن استمرارِ هذا التقسيمِ هو عداءٌ خطيرٌ للحريةِ والتضـامنِ ، وتعويقٌ للقدرةِ على التطويرِ الجريءِ والمطلوبِ للعملِ النقابيِّ ، الـذي يقفزُ بنا إلى متطلّباتِ العصرِ الذي نعيشُه ، وإلى مستوى الفكرِ الذي يجبُ أنْ يسودَ ، متناغمًا مع نداءاتِ العالَمِ كلّه من حريةِ الفكرِ ، والمشاركةِ في اتخاذِ القرارِ !

لهـذا فـإنني أعتقدُ أنه قد آنَ الأوانُ لكي نُعيدَ النظرَ في أمرِ هذا التقسيمِ والتـنويعِ ، الـذي مزَّقَ وحدةَ المعلَمين ، وجمَّدَ إلى حدٍّ كبيرٍ مسيرَتَهم ، وأنْ ناديَ بفكرٍ جديدٍ يهدفُ إلى وحدةِ المعلّمين وتماسكِهم وترابطِهم ، وأنْ يكونَ

صوتُهم واحدًا لصالحِ المعلّمين بصفةٍ عامَّةٍ !!.. كما نُوصي بألاّ ينضمَّ لنقابتنا إلاّ مَــنْ ينــتمي إلى وزارةِ التربــيةِ والتعليم فقط ، وليس لأيةِ وزارةٍ أخرى كــوزارةِ التعليمِ العالي ، لأنّ القضايا والمصالحَ مختلفةٌ ومتباينةٌ بينَ الفئتين !!.. كمــا نُوصــي بأنْ يُعادَ النظرُ بجدّيةٍ وموضوعيةٍ ومنطقيةٍ إلى نظامِ انتخاباتِ الــنقابةِ العامَّةِ ، الذي أصبح يُثيرُ سخريةَ الكثيرين .. هذا النظامُ الذي يفرضُ على الناخبِ أنْ يختارَ أربعين اسمًا من أسماءِ المرشَّحين على مستوى الجمهورية ، الذيــن قد يتجاوزُ عددُهم المئات ، وهو لا يعرفُ منهم إلاّ أقلَّ القليلِ .. إذ كــيف لمعلّمٍ يعملُ في القاهرةِ " مَثَلاً " أنْ يحكمَ على صلاحيةِ زميلٍ مرشَّحٍ لا يعــرِفُه من أسوانَ أو الوادي الجديدِ أو من العريشِ أو من مطروحٍ ، مما يجعلُ الناخبَ يحارُ في أمرِه ويتساءلُ : ماذا يفعلُ ؟! هل يختارُ بطريقةِ (حادي بادي) المعــروفةِ بالعشــوائيةِ .. أم يلــتزمُ بالقوائمِ التي تُعَدُّ من التكتلاتِ المختلفةِ والمتباينةِ ، والتي أيضًا لا يعرفُ منها إلاّ القليلَ ، أم يُبطلُ صوتَه بالشطبِ على كشــوفِ التصــويتِ ، أم يُعبِّرُ عن سخريتِه واستهزائِه بكتابةِ أسماءِ أمِّ كلثومٍ وعبدِ الوهابِ وتحيه كاريوكا (كما حدث في بعضِ الانتخاباتِ السابقةِ) !!.. وتكــونُ النتيجةُ في النهايةِ تكوينَ مجلسٍ لا يُمكنُ الحكمُ عليه بالصلاحيةِ أو غيرِ ذلك !!

ولهذا فإني أرى (معبِّرًا عن كثيرٍ من الزملاءِ) أنْ يُعدَّلَ هذا النظامُ ، ولأنْ يكونَ تكوينُ مجلسِ النقابةِ العامَّةِ بالطريقةِ الآتيةِ :

* أنْ يُقرَّرَ تمثيلُ كلِّ محافظةٍ بعددٍ مناسبٍ لتعدادِ المعلّمين في المحافظةِ في مجلسِ النقابةِ العامَّةِ ، أُسوةً بما يحدثُ في انتخاباتِ مجلسَي الشعبِ والشّورَى .

* وأنْ تُجرَى الانتخاباتُ في كلِّ محافظة على حدَة ، وإذا كانت المحافظةُ كبيرةً بحيث يصعبُ على الناخبين الاختيارُ الأمثلُ ، فلا بأسَ من تقسيمِ المحافظةِ إلى قطاعاتٍ ، حيث تُجْرَى الانتخاباتُ في كلِّ قطاعٍ لاختيارِ العددِ المطلوبِ من كلِّ قطاعٍ .

* كمـــا نُوصِي بالعملِ على رفعِ شرطِ مدَّةِ الخدمةِ لمَنْ وُصِفُوا بالصِّغارِ إلى عشرين عامًا بدلاً من خمسة عشَر ، لأنَّ مدَّةَ الخدمةِ الكاملةِ للمعلّمين تتراوحُ بـــينَ خمسٍ وثلاثين ، وخمسٍ وأربعين عامًا (إذا ما أخذنا في الاعتبارِ خرِّيجي الأزهرِ) فيكونُ متوسِّطُ نصفِ مدَّةِ الخدمةِ هو عشرون عامًا .. فضلاً عن أنَّ مَـــنْ أمضى في الخدمةِ عشرين عامًا قد يكونُ أكثرَ نُضْجًا وخبرةً ممن أمضى خَمسةَ عشَرَ عامًا فقط !!. وعلى هذا فيكونُ التوصيفُ المقترَحُ للصغارِ هو : مَـــنْ أمضى في الخدمةِ أكثرَ من خَمسِ سنواتٍ إلى عشرين عامًا .. وتوصيفُ الكبارِ هو : مَنْ أمضى في الخدمةِ أكثرَ من عشرين هامًا .

* كمـــا نقترحُ تقليصَ عددِ النقاباتِ الفرعيةِ إلى أربعين نقابةً فقط ، ليتناسبَ مع عدد أعضاءِ مجلسِ النقابةِ العامَّةِ .. وذلك بتخفيضِ عددِ نقاباتِ القاهرةِ ، " مَـــثلاً " إلى خَمـــسِ نقاباتٍ فقط : (شمال ، وجنوب ، وشرق ، وغرب ، ووسط) . وتخفيضِ نقاباتِ الإسكندريةِ إلى ثلاثِ فقط : (شرق ، ووسط ، وغرب) .. والجيزةِ إلى ثلاثِ فقط (شمال ، ووسط ، وجنوب) أو إلى اثنتين (شمال ، وجنوب) .. مع ملاحظةِ أنَّ هذا التخفيضَ في عددِ النقاباتِ الفرعيةِ سيساعدُ على تخفيفِ حِدَّةِ الصراعاتِ التي تُخلِّفُها الانتخاباتُ ، كما يُساعدُ

عـــلى ترشـــيد النفقاتِ ، ويعملُ على زيادةِ إيراداتِ النقاباتِ الفرعيةِ ، مما يُمكّنُها من مضاعفةِ أنشطتِها ، وتكثيفِ جهودِها لخدمةِ الزملاءِ .

* وســـبقَ أنْ طالبتُ برفعِ قيمةِ الاشتراكاتِ النقابيةِ ، التي لم تتحرَّكْ منذ أكثرَ مـــن ثلاثين عامًا ، لتصلَ إلى خَمسِ جنيهاتٍ شهريًا (أي ستين جنيهًا سنويًا) لزيادةِ قيمةِ المعاشاتِ ومساعداتِ الرعايةِ الصحيةِ ، واستجابت النقابةُ فرفعتْ الاشـــتراكَ من ثمانيةَ عشَرَةَ جنيهًا إلى ستٍّ وثلاثين جنيهًا فقط سنويًا ، أي من جنيهٍ ونصفٍ شهريًا إلى ثلاثِ جنيهاتٍ فقط).. وهذه الزيادةُ لا تتناسبُ مع آمالِـــنا لـــرفعِ قيمةِ المعاشِ الحاليِّ ، كما لا تتناسبُ مع الزياداتِ المطَّردةِ في دخـــولِ المعلّمين ، ولْنعلمْ بأنّ نقابةَ الزراعيين قد رفعتْ قيمةَ الاشتراكِ النقابيِّ مـــن أربعٍ وعشرين جنيهًا سنويًا ، إلى أربعٍ وثمانين جنيهًا .. أي بزيادةٍ قدرُها (ســـتّون جنـــيهًا) .. وأعـــتقدُ أنّ زملاءَنا المعلّمين لن يتضرَّرُوا من الزيادةِ المقـــتَرَحَةِ ولـــن يعترضُـــوا إذا علِمُوا أنّ هذه الزيادةَ ستنعكسُ على زيادةِ المعاشاتِ والإعاناتِ المرضيةِ ..

* وليـــتكم تعملـــون على استصدارِ قرارٍ بإضافةِ طابعِ تمغةٍ قيمتُه جنيةٌ واحدٌ باسمِ (الوفاءُ للمعلّمِ) يوضَعُ على جميعِ الطلباتِ المتداوَلَةِ في المدارسِ والمعاهدِ ودواويـــنِ الإداراتِ التعليميةِ والوزارةِ ، على أنْ تُضافَ حصيلتُه إلى رصيدِ المعاشاتِ والرعايةِ الصحيةِ !!.. ليرتفعَ المعاشُ بما يليقُ بكرامةِ المعلّمين !!..

* أمـــا عن ظاهرةِ الدّروسِ الخصوصيةِ التي استشرى أمرُها ، والتي أصبحتْ شِبْهَ قضيةٍ قوميةٍ واجتماعيةٍ صارخةٍ ، لابد لها من حَلٍّ حاسمٍ وسريعٍ ، وذلك بالتفاهمِ والتعاونِ التامِّ بين النقابةِ والوزارةِ ، والتصميمِ على القضاءِ على هذه

الظاهرةِ السيِّئة التي أضرَّتْ بسمعة المعلّمين ، وشغلتْ الرأيَ العامَّ وحتى مجلسَ الوزراءِ ، لدرجةِ أنّ السيِّدَ رئيسَ الجمهوريةِ ناقشَ أمرَها مع مجلسِ الوزراءِ .. وفي كـــتابي السابقِ (صرخاتٌ في الهواءِ الملوَّث) عرضتُ بعضَ المقترحاتِ الحاسمـــةِ في هذا الشأنِ ، وقد أهديتُ نُسَخًا من هذا الكتابِ للسيِّدِ الدكتورِ النقيبِ والسيِّدِ الدكتورِ الأمينِ العامِّ والسيِّدِ الدكتورِ وزيرِ التعليمِ ، ولعلّكم تُعـــيدون قـــراءةَ تلك المقترحاتِ ، ربما راقتْ لكم أو وجدَتْ قبولاً لديكم للتخلّصِ من هذه الظاهرةِ ، التي صدّعَتْ الرءوسَ وعقّدَتْ النفوسَ ، وخلقَتْ الكراهـــيةَ والنفورَ بين أولياءِ الأمورِ وبينَ المعلّمين ، وأساءتْ إلى الشّرفاءِ من الـــزملاءِ .. إذ ليس من المعقولِ أنْ نتناولَ هذه المشكلةَ بينَ الحينِ والآخَرِ في الندواتِ واللقاءاتِ بمجرَّدِ الكلامِ ، ودونَ اتخاذِ القراراتِ الحاسمةِ والسريعةِ ، لكـــي نـــرحمَ أولياءَ الأمورِ ، ونُعيدَ الانضباطَ إلى مواقعِ التعليمِ ، ونستعيدَ الاحـــترامَ الذي فُقِدَ ، والثقةَ التي انهارتْ بينَ المتعلّمين وأولياءِ الأمورِ وبينَ المعلّمين !!

* كمـــا أرجو أنْ يتسعَ صدرُكم ، لبعضِ الملاحظاتِ على مباني مصيفِ رأسِ الـــبرِّ ، ذلـــك الصـــرحِ الكبيرِ الذي كان في البدايةِ فكرةً عرضناها عليكم فاستجبتم فورًا لها ، ذلك الصرحِ الذي لن ينسَى المعلّمون بصْمتَكم الطيّبةَ فيه وعلـــيه ، والذي يعكسُ شجاعتَكم في قبولِ المقترحاتِ المناسبةِ والعملِ على تنفـــيذِها ، ونتمـــنَّى أنْ تجـــدَ هذه الملاحظاتُ قبولاً لديكم حتى يكتملَ هذا الصرحِ ما ننشدُه فيه من كمالٍ .. وتتلخَّصُ هذه الملاحظاتُ فيما يلي :

* درجاتُ السلّمِ في مداخلِ العماراتِ عاليةٌ ومرهقةٌ للمرضى وكبارِ السنِّ ، وتحتاجُ إلى (درابزين) للاستنادِ عليه ، فقد رأيتُ بعضَ هؤلاء يصعدون هذه الدرجاتِ على أيديهم وأرجلِهم .
* الفيراندات في الأدوارِ الأرضيةِ تحتاجُ إلى أبوابٍ تُوفِّرُ لها الأمانَ ، وتحميها من القططِ والكلابِ الضّالةِ .
* تغطــيةُ الأنتريهات بالــ (بيّاضات) لحمايتِها من الاتساخِ ، وإهمالِ بعضِ الأطفـــالِ ، وربط " شِلَتْ الأنتريه " بالخشبِ لأنّ بعضَ الأسرِ تضعُها على الأرضِ مما يُتلفُها ويُقصِّرُ عمرَها الافتراضيَّ .
* تغـــييرُ أحواضِ الحماماتِ بأحواضٍ أكبرَ وخلاّطاتٍ أعلا ، لأنّ الأحواضَ الحالـــيةَ بخلاّطاتها ليست مناسبةً على الإطلاقِ ، وكذلك " أُكَرُ الشطّافاتِ " يجبُ تغييرُها بأُكَرٍ أكبرَ .
* تركيــــبُ " رخامـــتين " في المطبخِ فوقَ بعضهما على يمينِ الحوضِ ، لوضعِ الأوانيِّ عليها بدلاً من وضعِها على الأرضِ مما يُشوِّهُ منظرَ المطابخِ .
* تركيــــبُ تلـــيفونٍ من نوعِ (الإنتركم) في كلِّ وحدةٍ ، للاتصالِ بإدارةِ المصيفِ عند الضرورةِ ، أو لاتصالِ الإدارةِ بشاغلي الوحدةِ ، على أنْ يُوضعَ التليفونُ في مكانٍ عالٍ بعيدًا عن أيدي الأطفالِ .
* تركيــــبُ " دِشٍ " مركـــزيٍّ فوقَ كلِّ عمارةٍ ، لتمكينِ الأسرِ من مشاهدةِ التليفزيونِ والقنواتِ الفضائيةِ .
* الاتصـــالُ بشــــركةِ التلـــيفوناتِ لتركيـــبِ تليفوناتِ الطريقِ بالقربِ من العماراتِ لتوفيرِ خدمةِ الاتصالاتِ التليفونيةِ لأسَرِ المعلّمين .

* اتّباعُ الدّقّةِ القصوى وعدمُ التهاونِ عندَ تسليمِ واستلامِ الوحداتِ ، لمتابعةِ السـنظافةِ التامّةِ للمطابخِ وأدواتِها والحماماتِ والثلاّجاتِ التي يجبُ فصلُها عن تيّارِ الكهرباءِ قبلَ المغادرةِ .

* ضـــرورةُ إبلاغِ النقاباتِ الفرعيةِ بمخالفاتِ شاغلي الوحداتِ لحرمانِهم من التمتعِ بالمصيفِ في العامِ التالي ، كعبرةٍ لغيرِهم .

* ويُسعدُني بهذه المناسبةِ أنْ أشيدَ بإخلاصِ وجهودِ إدارةِ المصيفِ ، المتمثلةِ في الزميلِ الأستاذِ جمال محمد مُسَلّم ورفاقِه ، وحرصِهم وسهرِهم على راحةِ أسرِ المعلّمين ، والاستجابةِ الفوريةِ لمطالبِهم وملاحظاتِهم .

وفي ختامِ مقالي هذا أسألُ اللهَ تعالى أنْ يُوفّقَكم إلى مزيدٍ من تحقيقِ الخيرِ الذي حققـــتموه بجهودِكم وإخلاصِكم .. وأقولُ : إنّ القراراتِ الكبيرةَ التي تُعتَبَرُ نُقَـــطَ تحوُّلٍ في مسيراتِ المجتمعاتِ ، لا يجرؤُ على اتخاذِها إلاّ الكبارُ ، الذين يُسِـــنّونَ السُّـــنَنَ الحسنةَ ، والذين ينالون أجرَها وأجرَ مَنْ عملَ بها إلى يومِ القـــيامةِ .. ولْنـــتذكّرْ أنّ المناصبَ لا تدومُ ، وأنّ لكلّ شيءٍ نهايةً .. وإنما الأعمالُ الصالحةُ تُذْكَرُ بالخيرِ لأصحابِها بعدَ حينٍ .. فطُوبَى لمنْ وفقه اللهُ إلى صالحِ الأعمالِ حين يلْقَى اللهَ ، حيثُ لا ينفعُ حينئذٍ جاهٌ ولا منصبٌ ، ولا مالٌ ولا بنونَ ، إلاّ مَنْ أتَى اللهَ بقلبٍ سليمٍ !!

مبروك لإسرائيلَ ولاَ عزاءَ للعَرَبِ !!

كم نادَى المخلصون من الكتّابِ والصحفيين والمثقفين العربِ ، بمقاطعةِ جميعِ منــتجاتِ وسلَعِ الدولِ المعتديةِ على شعوبِنا العربيةِ والإسلاميةِ ، كالولاياتِ المتحدةِ الأمريكيةِ وإسرائيلَ وانجلترا ، وكم نادينا برفضِ محاولاتِ التطبيعِ مع العــدوِّ الصهيونيِّ ، الذي فاقتْ وحشيتُه كلَّ تصوُّرٍ ، والذي كشَّرَ عن أنيابه التي كان يُخفيها ، وخَلَعَ أقنعةَ السلامِ الزائفةَ التي كان يخدعُ بها الرأيَ العامَّ العــالَميَّ ، لأنــه عــرفَ أنّ العربَ لا كيانَ لهم ، ولا وحدةَ بينَهم ، وأنّهم غارقون إلى آذانِهم في استراتيجيةِ السلامِ أو (الاستسلامِ) ، وأنّهم أغمضوا أعينَهم تمامًا أمامَ هجمةِ الذئابِ .. فأعلنَ العدوُّ الصهيونيُّ جهرةً وبكلِّ جرأةٍ عــلى ألسنةِ قادتِه ومعظمِ حاخاماته ، عن حقيقةِ أهدافِه التي لن يحيدَ عنها ، ولن يهدأَ له بالٌ حتى يُحقّقَها .. وأهمُّ هذه الأهدافِ تكوينُ الدولةِ الإسرائيليةِ التي تمتدُّ من الفراتِ إلى النيلِ ، ثم تكوينُ المملكةِ اليهوديةِ العالميةِ التي تُسيطرُ على العالَمِ كلّه !!

ورغم أنّ تصريحاتِ الحاخاماتِ اليهودِ أصبحتْ جريئةً وعَلَنيةً ، ولم تَعُدْ تَخْفَــى على أحدٍ ، إلاّ أنّ العربَ مازالوا يضعون أصابعَهم في آذانِهم حتى لا يسمعوا ، ويُغْمِضُون أعينَهم حتى لا يَرَوْا ، ويُعطّلون عقولَهم حتى لا يفهموا !

وعلى الذين يصرخون ويطالبون برفضِ التطبيعِ أنْ يذهبوا إلى الجحيمِ .. وأقولُ لهم : أريحوا أنفسَكم ، فلنْ يسمعَكم أحدٌ ، فالعيونُ أصبحتْ عمياءَ ،

والألســـنةُ أضـــحتْ خرساءَ ، والآذانُ صارتْ صمَّاءَ ، ولا نجاةَ لنا من شرِّ المصيرِ ، إلاّ بمعجزةٍ من اللهِ ، ولا حَوْلَ ولا قوّةَ إلاّ بالله !!..

ومما يُشْعِرُ المخلصين باليأسِ والإحباطِ ، أنّ نداءاتهم برفضِ التطبيعِ يُقابلُها المسئولون العربُ بزيادةِ التطبيعِ .. وأنّ الصرخاتِ الشعبيةَ المدوِّيةَ التي تُطالبُ بالمقاطعـــةِ الكاملـــةِ لمنـــتجاتِ العدوِّ ، يُقابلُها القادةُ العربُ بزيادةِ التبادلِ التجاريِّ مع العدوِّ ، وبميزانٍ تجاريٍّ يميلُ مَيْلاً واضحًا لصالحِ العدوِّ !!

واردمُـــوا ياعربُ الترابَ على رءوسِكم ، ولطِّخوا بالطينِ وجوهَكم .. فقد أشـــار تقريـــرٌ صادرٌ عن معهدِ التصديرِ الإسرائيليِّ إلى وجودِ زيادةٍ ملحوظةٍ ومطَّردةٍ في نِسَبِ التصديرِ الإسرائيلية للأسواقِ العربيةِ خلالَ الأشهرِ التسعةِ الأولى من عامِ (٢٠٠٤م) ، وبشكلٍ خاصٍّ لكلٍّ من مصرَ والأردنِ ، بينما زادتْ صـــادراتُ تلِ أبيبِ إلى دولِ الخليجِ بنسبة ١٤٣ في المائة .. وذكَرَتْ صـــحيفةُ (الموقـــفِ) التونسيةُ نقلاً عن وكالةِ أنباءِ (قُدْس برس) أنّ حجمَ الصـــادراتِ الإســـرائيلية إلى الدولِ العربيةِ قد ارتفعَ خلالَ الأشهرِ المذكورةِ بنســـبةِ ٥٣ في المائةِ مقارَنَةً بذاتِ الفترةِ من العامِ الماضي .. كما أشارَ التقريرُ إلى أنّ حجـــمَ الـــوارداتِ من الدولِ العربيةِ إلى الدولةِ العبريةِ قد ارتفعَ أيضًا خـــلالَ الفـــترةِ نفسِها بنسبةِ ٢٨ في المائةِ .. ويُظْهِرُ التقريرُ ارتفاعًا في حجمِ الصـــادراتِ الإســـرائيليةِ إلى تونـــسَ والمغربِ .. ويتخذُ العديدُ من التجّارِ الإســـرائيليين بعضَ الدولِ التي تُقيمُ علاقاتٍ دبلوماسيةً مع تل أبيب ، مَعْبَرًا لتصـــديرِ منـــتجاتِهم إلى بعضِ الدولِ العربيةِ ، لاسيَّما العراقَ ودولَ الخليجِ

العـــربيِّ ، بعدَ التلاعبِ في وثائقِ وعلاماتِ المنشأ بمعاونةِ شركاتٍ وتجّارِ شحنٍ وتوريـــدٍ مـــن أنصارِ التطبيعِ مع الدولةِ العبرية .. وتُحاولُ إسرائيلُ الالتفافَ عـــلى المقاطعـــةِ الشعبيةِ العربيةِ للسِّلعِ الإسرائيلية ، عن طريقِ تَهريبِ هذه السِّـــلعِ عَـــبْرَ الحـــدودِ العربيةِ ، والقيامِ بتغليفها بأغلفةٍ خاصَّةٍ بعدَ إزالةِ أيَّةِ علاماتٍ أو أحرُفٍ تدلُّ على أنّها إسرائيليةٌ ، كما أنّها تقومُ باختراقِ الأسواقِ عن طريقِ طَرَفٍ ثالثٍ ، وتعتمدُ في ذلك على إنشاءِ استثماراتٍ إسرائيليةٍ أو مشـــتركةٍ مـــع دولٍ عربيةٍ ، مثلَ حالةِ مصرَ والأردن ، لتصديرِ مستلزماتِ الإنتاجِ لهذه الاستثماراتِ من تل أبيب ، ولجَعْلِها مَعْبَرًا للسِّلعِ الإسرائيليةِ إلى أسواقِ الدولِ العربيةِ !!

ومَـــنْ يدري !! لعلّنا نحن العربَ اليومَ ، نأكلُ ونلبسُ ونترفَّهُ بالمنتجاتِ الإسرائيليةِ ، دونَ أنْ ندري !!.. ولعلَّ الأمرَ قد وصلَ إلى أننا استبدلنا آذانَنا وألسنتَنا وعقولَنا بآذانٍ وألسنةٍ وعقولٍ إسرائيليةٍ مستوردةٍ ، ومكتوبٍ عليها:

(صُنِعَتْ في الأوطانِ المنكوبةِ) !!..

نُكَتٌ ترفيهيةٌ .. لتخاريفَ سياسيةٍ !!

للترفيهِ عن القرّاءِ بعد ما قرأوه من تخاريفِ الرجلِ الشريفِ ، نطرحُ النُّكَتَ الآتيةَ ، باعتبارِها أيضًا تخاريف ، على لسانِ سخيفٍ ، أو ربما ظريفٍ ، لرجلٍ شريف ، يبحثُ عن رغيفٍ ، لعلَه نظيف ، ولا يجدُه على الرصيفِ .. ووزنُه طبعًا خفيف ، في عهدِ حكومةِ الدكتور نظيف !!..

١ - حــريّـــة :

جلس سائحٌ عربيٌّ مع مواطنٍ أمريكيٍّ في واشنطن يتسامران ، فقال الأمريكيُّ : نحن هنا أحرارٌ في بلدِنا ، ونستطيعُ أن نعبِّرَ بحريّةٍ عن آرائِنا .. وعلى سبيلِ المثالِ .. أستطيعُ أن أقفَ أمامَ البيتِ الأبيضِ ، وأهتفَ بأعلى صوتِي قائلاً : يسقط الرئيس بوش ! دون أنْ يتعرّضَ لي أحدٌ !

فقال السائحُ العربيُّ : وماذا في ذلك ؟!.. وهل في ذلك شيءٌ عجيبٌ ؟!.. وأنا أيضًا حرٌّ في بلدِي ، وأستطيعُ مثلك تمامًا ، أن أقفَ أمامَ قصرِ الحاكمِ في بلدِي ، وأهتفُ بأعلى صوتِي قائلاً : يسقط الرئيس بوش !!

٢ - الحدق يفهم !!

أراد أحدُ الملوكِ أن يتفقّدَ أحوالَ الرعيّة ، فتنكّر في زيٍّ مواطنٍ عاديٍّ ، وسار على شاطئِ البحرِ ، فوجدَ صيادًا قد اصطادَ سمكةً كبيرةً ، فاقتربَ منه الملكُ المتنكّرُ وسأله قائلاً : ماذا ستفعلُ بهذه السمكةِ الكبيرةِ ؟

قال الصيادُ : سأذهبُ بِها إلى القصرِ الملَكيِّ ، وأُهديها إلى مولانا الملِك .

قال الملكُ المتنكِّرُ : وماذا تفعلُ لو أعطاك الملكُ مائةَ دينارٍ ؟
قال الصيادُ : سأدعو له بدوامِ الصحةِ والعافيةِ .
قال الملك المتنكِّرُ : وإذا أعطاك ألفَ دينارٍ ؟
قال الصيادُ : أدعو له بدوامِ الصحةِ والعافيةِ وطولِ العمرِ .
قال الملكُ المتنكِّرُ : وإذا لم يُعطِكَ شيئًا ، وأمر باعتقالك ؟
قال الصيادُ بغضبٍ : سألعنُ أباه على السِّبحةِ !
وذهب الصيادُ بالسمكةِ إلى الملكِ وأهداها إليه ، فقال له الملكُ : ماذاتفعلُ لو أعطيتُك مائةَ دينارٍ ؟
قال الصيادُ : سأدعو لمولانا بدوامِ الصحةِ والعافيةِ .
قال الملكُ : وإذا أعطيتُك ألفَ دينارٍ ؟
قال الصيادُ : سأدعو لمولانا بدوامِ الصحةِ والعافيةِ وطولِ العمرِ .
قال الملكُ : وإذا لم أعْطِكَ شيئًا ، وأمرتُ باعتقالك ؟ (وهنا عرف الصيادُ أنّ الملكَ هو نفسُ الرجلِ الذي سأله عند الشاطئِ ، فنظر إلى أسفلَ وأخرج من جيبِه السِّبحةَ وقال وكأنه يُسبِّحُ) :
مولانا عارف وانا عارف .. مولانا عارف وانا عارف !!

٣- توزيعُ الثروة القومية :

سأل صحفيٌّ أجنبيٌّ أحدَ الحكّامِ العربِ قائلاً : كيف توزّعون الثروةَ القوميةَ بين الأسرةِ الحاكمةِ وبين الشعبِ ؟

قال الحاكمُ : نرسمُ دائرةً واسعةً ، وأجلسُ في وسطِها ، وأقذفُ بالثروةِ القوميةِ كلِّها ، فما يقعُ منها داخلَ الدائرةِ يكونُ من نصيبِ الأسرةِ الحاكمةِ ، وما يقعُ خارجَ الدائرةِ يكونُ من نصيبِ الشعبِ .

وسأل الصحفيُّ الأجنبيُّ نفسَ السؤالِ لحاكمٍ عربيٍّ آخرَ ، فقال الحاكمُ : نرسمُ خطًّا أفقيًا على بعدِ خمسةِ أمتارٍ من الكرسيِّ الذي أجلسُ عليه ، ثم أقذفُ بالثروةِ كلِّها ، فما يقعُ بيني وبين الخطِّ فهو لنا ، وما يقعُ بعد الخطِّ فهو للشعبِ .

وسأل الصحفيُّ نفسَ السؤالِ لحاكمٍ عربيٍّ ثالثٍ ، فقال الحاكمُ : أقذفُ بالثروةِ كلِّها ، بكلِّ قوّةٍ وأمانةٍ إلى أعلى ، فما يقعُ على الأرضِ فهو لنا ، وما يبقى معلّقًا في الهواءِ فهو للشعبِ !!

٤- حوّاءُ حتى في الصراصير :

أراد صرصارٌ أن يتزوّجَ من صرصارةٍ فقال لها : هل تتزوّجيني ؟

قالت الصرصارةُ : على شرطٍ ، أنْ تكتبَ البلاّعةَ باسمي !

٥- قمّةُ النذالة :

ثلاثةٌ يتصفون بالنذالةِ ، أحدُهم أمريكيٌّ والثاني إسرائيليٌّ والثالثُ عربيٌّ ، تراهنوا فيما بينهم على مَنْ يكونُ أكثرَهم نذالةً .. فقام الأمريكيُّ وضربَ رجلاً ضعيفًا جريحًا بمؤخرةِ بندقيتِه فأوقعه على الأرضِ ، وقال : مارأيكم في هذه النذالة ؟!

ثم قام الإسرائيليُّ وأمسَكَ بحجرٍ كبيرٍ وضربَ به شابًا أعزلَ وأوقعه على الأرضِ وظلّ يضربُه بالحجرِ على ذراعيه حتى كسرَ عظامَ ذراعيه ، ثم وقفَ

متفاخرًا وقال : هذه هي قمّةُ النذالةِ ! ثم نظرَ الأمريكيُّ والإسرائيليُّ بدهشة إلى النذلِ العربيِّ ، الذي كان صامتًا ويهزُّ رأسَه وينظرُ إلي الأرضِ ، وقالا له : لماذا أنتَ ساكتٌ ولا تتكلّمُ ؟! ولماذا لا تُخبِرُنا عن مَدَى نذالتك ؟!
فقال النذلُ العربيُّ : لأنّ الرجلَ الأوّلَ الذي ضربَه الأمريكيُّ ، كان أخي ، والشابَّ الثاني الذي ضربَه الإسرائيليُّ ، كان ابنَ عمّي !!

٦- مش يهودي ؟!

استدعى مديرُ المدرسةِ وليَّ أمرِ طالبٍ يهوديٍّ وقال له : لقد فصلنا ابنَك !
فقال وليُّ الأمرِ اليهوديُّ بفرحةٍ : صحيح ، بكام ؟!

٧- أَدَبْ .. أَدَبْ .. أَدَبْ :

قام حاكمٌ عربيٌّ بزيارةٍ لبلدٍ أوروبيٍّ ، وأثناءَ جلسةٍ وديّةٍ بين الحاكمِ العربيِّ والحاكمِ الأوروبيِّ ، كان في الحجرةِ نسناسٌ صغيرٌ شقيٌّ يقفزُ هنا وهناك ويوقِعُ التحفَ ويكسرُ بعضَها ، ولم يفعلْ الحاكمُ الأوروبيُّ شيئًا للنسناسِ ، وقال للحاكمِ العربيِّ : أنا آسف ياصديقي لشقاوةِ هذا النسناسِ ، لأني لا أريدُ أنْ أُقيِّدَ حرّيتَه ، ولا أعرفُ كيف أتصرّفُ معه !
فقال الحاكمُ العربيُّ : أنا أستطيعُ أنْ أُعلّمَه الأدبَ ، فهل تسمحُ لي ؟
فقال الحاكمُ الأوروبيُّ : أوافقُ بشرطِ ألاّ تعتديَ عليه .
فقام الحاكمُ العربيُّ وذهبَ إلى النسناسِ وهمسَ في أذنِه ثم عادَ إلى مكانِه ، وإذا بالنسناسِ يجلسُ مكانَه بكلِّ أدبٍ ، ساكنًا لا يتحرّكُ .
فتعجّبَ الحاكمُ الأوروبيُّ وقال لصديقِه العربيِّ : كيف أقنعتَه بتركِ الشقاوةِ والالتزامِ بالأدبِ هكذا ، ماذا قلتَ له ؟!

قال الحاكمُ العربيُّ : شيءٌ بسيطٌ جدًا ..قلتُ له : إمّا أنْ تجلسَ مؤدّبًا وإلاّ أخذتُك معي لتعيشَ في بلادنا !!

٨- بالروح ، والدّم :

أثناءَ مشاهدتي لفيلمٍ عن دراكولا " مصّاصِ الدّماءِ " رأيتُ الكثيرين ممن امتصَّ دماءَهم وهم يستسلمون له ليمتصَّ ما يريدُ من دمائِهم ، فتخيّلتُهم يهتفون له قائلين : بالروح ، والدّم ، نفديك يا دراكولا !!

٩- العدلُ كما يجبُ :

قال حاكمٌ دكتاتورٌ لمستشاريه : أريدُ أن تُفتوني في حُلمٍ مزعجٍ أراه كلَّ ليلةٍ وأريدُ له تفسيرًا ! إنني أري الشيطانَ يُخاطبُني ويقولُ : بارك اللهُ فيك ياسيِّدي ! فمنذ تولّيتَ أنتَ الحكمَ ، لم أُفسِدْ أحدًا ، ولم أُوسوِسْ إلى أحدٍ ، ولم أُشِرْ لأحدٍ بقتلِ أحدٍ ، وأنا في إجازةٍ مادُمْتَ أنتَ في الحكمِ ، أرحتَ بالي أراح اللهُ بالَك !

فقال بعضُ الحاشيةِ : اللهَ اللهَ يامولانا ! ماشاءَ اللهُ يازعيمَنا ! حتى الشيطانَ استراح لعدالتِكم !!

١٠- الباستيلُ الفرنسيُّ :

قال أحدُ الحكّامِ العربِ المستبدّين لحاشيتِه : أتذكرون سجنَ الباستيلِ الذي كان في فرنسا ؟

فقال أحدُ الحاشيةِ متفاخرًا : إذا كان في فرنسا باستيلٌ واحدٌ في الماضي ، فإنّ لدينا حاليًا كثيرًا من الباستيلِ !

فقال الحاكمُ غاضبًا : ماذا تقصدُ بكلامِك هذا ؟

فقال المنافقُ : أقصدُ يا زعيمَنا أنّ لدينا الآنَ الكثيرَ من ألوانِ الباستيلِ في المدارسِ والمكتباتِ !

١١- موْسمُ الانتخابات :

قال عاطلٌ لزميله : غدًا سيُفتَحُ بابُ الترشيحِ لمجلسِ الشعبِ .
فقال العاطلُ الثاني متهلّلاً : عظيم جدًا ! إذنْ ، فلْنجلسْ ابتداءً من الغدِ على المقاهي ، لنتلقّى أوراقَ البنكنوتِ ولفائفَ الكبابِ !

١٢- ياخسارة !!

قال صديقٌ لصديقه غاضبًا : للأسفِ الشديدِ ، لقد خُدِعْتُ فيك ، كنتُ أعتقدُ أنك صادقٌ وصاحبُ أخلاقٍ ومبادئَ .. ولكني اكتشفتُ في النِهايةِ أنك (بوش) !!

١٣- ولادةٌ متعثّرةٌ :

أثناءَ إجراءِ عمليةِ ولادةٍ متعثّرةٍ ، قال الطبيبُ المولّدُ : غريبة !! لأوّلِ مرّةٍ في حياتي ، أرى جنينًا لا يريدُ أنْ يخرجَ إلى الحياةِ !! كلّما حاولتُ الإمساكَ برقبته أو يديه لجذبه ، أفْلَتَ من يدي !
وقال الطبيبُ للجنينِ : لماذا لا تريدُ أنْ تخرجَ إلى الحياة ؟!
فقال الجنينُ : لا أريدُ أنْ أولَدَ على أرضٍ عربيةٍ .
فقال له الطبيبُ : إذنْ ، فأين تريدُ أنْ تولدَ ؟
فأجاب الجنينُ قائلاً : أريدُ أنْ أُولَدَ على أرضِ كوريّا الشماليةِ !!

١٤- مَنْ الأَوْلَى ؟! :

تقابل مواطنٌ قَطَريٌّ مع مواطنٍ عراقيٍّ ، فقال القَطَريُّ :
لقد طالَبَتْ بلدُنا قَطَرُ أمريكا بأنْ تضعَ جدولاً زمنيًا لإنهاءِ الاحتلالِ الأمريكيِّ للعراقِ !

فقال العراقيُّ : عفوًا !!.. ماذا قلتَ ؟! أنا لم أفهم ما تقصدُه من العبارةِ الأخيرةِ .. هل تقصدُ إنهاءَ الاحتلالِ الأمريكيِّ للعراقِ ، أم لِقَطَر ؟؟!!..

١٥ – شكرًا لتعاون الأمريكان !! :

كتبَ مواطنٌ عراقيٌّ خطابًا لابنِه الذي اعتقلَه الأمريكانُ بتهمةِ الإرهابِ ، وقال له : يابنيّ ، منذ أنْ اعتقلوك وأنا عاجزٌ عن حفرِ الأرضِ وحرْثِها ، فمتى تعودُ لتساعدَني في حرثِها ؟! فكتبَ الابنُ ردًا لأبيه قائلاً : ياأبي ، لا تحفرْ الأرضَ الآنَ ، لأني أخفيتُ فيها بعضَ أسلحةِ الدمارِ الشاملِ !

فانقضَّ الأمريكيون وقبضوا على الأبِ ... وراحوا يحفرون كلَّ شبرٍ في الأرضِ ، وعلى عمقِ عدّةِ أمتارٍ ، ولما لم يجدوا شيئًا أفرجوا عن الرجلِ واعتذروا له ... بعد ذلك أرسلَ الابنُ المعتَقَلُ خطابًا لأبيه يقولُ فيه : لعلّك مسرورٌ الآنَ ياأبي !! لقد ساعدتُك في حفرِ الأرضِ وحرثِها .. ولكن بعقلي وليس بيدي !!..

الفهـــرس

كتب صدرتْ للمؤلف :

١- نِهايةُ إسرائيلَ في القرآنِ الكريمِ " بين النبوءةِ والأرقامِ " .
٢- دمارُ أمريكا .. قادمٌ قادمٌ " في الكتبِ السماويةِ " .
٣- صرخاتٌ مكتومةٌ .
٤- صرخاتٌ في الهواءِ الملوَّث .
٥- عرفتُ اللهَ فأحببتُه ، فاعرفوه تحبُّوه !!.
٦- المتفوّقون في مدرسةِ محمدِ ابنِ عبدِ اللهِ .
٧- للشرفاءِ فقط !! (مجموعةٌ قصصيةٌ) .
٨- تعالَوْا معي .. لنُؤَذِّنَ في مالطة !!
٩- نِهايةُ إسرائيلَ عامَ ٢٠٢٢م ، الموافق عامَ ١٤٤٣هـ
١٠- انتهى الدرسُ ياأغبياءُ ، واليهودُ قادمون . (بروتوكولات حكماءِ صهيون) .
١١- نورُ القلوبِ (قصةٌ اجتماعيةٌ)
١٢- تخاريف رجلٍ شريف .

كتب في طريقها للطبع :

التيسيرُ مأربي .. في تفسيرِ القرطبي (تلخيص لتفسيرِ القرآنِ الكريمِ)
داينْ تُدَان (قصةٌ اجتماعيةٌ) .
الشهادة الإدارية (مسرحيةٌ كوميديةٌ ساخرةٌ من فصلٍ واحدٍ) .
تحت الحساب (قصةٌ اجتماعيةٌ) .